

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
اعداد: الاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي

|                    |  |
|--------------------|--|
| مصدر الفهرسة :     | IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda  |
| رقم تصنيف LC :     | BP40 .K43 2018   |
| المؤلف الشخصي :    | الخفاجي، عامر عمران – مؤلف.  |
| العنوان :          | الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) بين الواقع السياسي والبناء العقائدي.  |
| بيان المسؤولية :   | تأليف الاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي ؛ تقديم كاظم الخراسان.  |
| بيانات الطبع :     | الطبعة الاولى.   |
| بيانات النشر :     | كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية، ٢٠١٨ / ١٤٤٠ للهجرة. |
| الوصف المادي :     | ٣٣٠ صفحة ؛ ٢٤ سم.  |
| سلسلة النشر :      | (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٥٥٧).   |
| سلسلة النشر :      | (مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية؛ ٥٧).   |
| تبصرة بليوجرافية : | يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٣١٢-٣١٧).  |
| موضوع شخصي :       | الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٥٠٠٣ للهجرة.  |
| موضوع شخصي :       | معاوية بن أبي سفيان، خليفة أموي، ٢٠ قبل الهجرة-٦٠ للهجرة.  |
| مصطلح موضوعي :     | صلح الامام الحسن (عليه السلام).  |
| مصطلح موضوعي :     | التاريخ الاسلامي – العصر الاموي، ٦٦١-٧٥٠.  |
| مؤلف اضافي :       | الخراسان، كاظم – مقدم.   |
| اسم هيئة اضافي :   | العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية                      |

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

الإمام الحسن المجتبي  
بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

إعداد  
د. عامر بن الخفاجي

العتبة الحسينية المقدسة



مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

[www.imamhassan.org](http://www.imamhassan.org)

[info@imamhassan.org](mailto:info@imamhassan.org)

+964 7803358020

## هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

المؤلف: ..... الدكتور عامر عمران الخفاجي

الطبعة: ..... الأولى

سنة الطبع: ..... ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م

عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن ﷺ للدراسات التخصصية

التصميم والإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفني

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٤٥٣ لسنة ٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيرًا

صدق الله العلي العظيم

آية التطهير



## مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين رب العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيةٌ وأشخاصٌ ملكوتيّة، منها ولأجلها وُجدَ الكون، وإليها حسابُ الخلق، يتدفقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمت المعرفة على ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فآلفوهم، تصطفُّ على أبوابهم أبناء آدم متعلّمين مستنجدين سائلين، وبمغانهم عائدتين.

لا يُكرهون أحداً على مولاتهم ولا يجبرون فرداً على اتّباعهم، يُقيّد حبُّهم كلّ من استمع إليهم ويشغف قلب كلّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقهم الصدق وكلمتُهم العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التّأليه، هم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وبيع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسَطِّرون الكذب والافتراءات

٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبَّ على بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنى بشأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشرها في كتب وكتيبات بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرى بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلا إلى بيان شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلامية ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

كاظم السيد محمد جواد الخرسان

## مشكلة البحث

يعد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام الإمام الثاني في الفكر الديني الإسلامي لأن الإمامة قد انحصرت بينه وبين أخيه الإمام الحسين عليه السلام منذ نعومة أظفاره وقد خصه الله تعالى بها عن طريق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا).

ولما كانت الإمامة قد جعلت له من الله تعالى ونُصّت عليه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يعني أنها تشكل مجمل الفكر الديني والعقائدي والسياسي والشرائعي وذلك أن مقام الإمام ينبغي أن يتصف بهذه الصفات الفكرية التي تؤهله للإمامة، وقد نبع فكر الإمام من اتجاهين إلا أنهما يلتقيان في نقطة ضوء واحدة ومصدر إلهام واحد هو فكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اللذين استمدا منطق العقل والأحكام من الأمين جبرائيل عليه السلام ثم من الله سبحانه وتعالى، فإن مصدر الحكم التشريعي والعقائدي والسياسي والفكري ينطلق من سراج واحد.

في الجهة الأخرى يستقي الإمام علمه الفذ في زق العلم من جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى علي عليه السلام إذ لم يخضع الإمام

١٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الحسن عليه السلام والأئمة كافة عليهم السلام إلى الدراسة والتحصيل العلمي من جامعة أو معلم أو مدرسة، مما يثبت أحقيتهم بالإمامة، فهم بهذه الصيغة يمكن أن نطلق عليهم أنهم قد درّسوا العلم ولم يدرّسوه، وهو ما يثبت أنها حالة نادرة في استحصال العلم والمعرفة والمنطق.

إن هذا التفرد في شخصية الإمام الحسن عليه السلام تتيح لنا المجال لإثارة كم من التساؤلات حول هذه الشخصية الفذة التي تسلمت منصب القيادة في حكم المسلمين، وتثبيت شرائع الله في الأرض بعد استشهاد والده الإمام علي عليه السلام، ولا يمكننا أن ننكر أنه خُصَّ بالكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال الحكيمة التي تؤكد أنه سيد شباب أهل الجنة، وإنه المتمكن منها بوصفه قائداً ومنظراً ومفكراً لكي يكون إماماً للمسلمين بعد حكم الإمام علي عليه السلام، حيث استقى كل علومه وأفكاره وآرائه من بيت كان محطاً لهبوط جبرائيل عليه السلام فنشأ نشأةً علمية دينية محاطة بهالة من القدسية لذا كان قائداً ومنظراً ومفكراً في زمانه، غير أن التاريخ الإسلامي المُسَيَّر لم ينصف شخصيته بسبب الحقد والرغبة في امتلاك السلطة دون آل المصطفى عليه السلام لذلك حاول جاهداً طمس هذه الشخصية لدرجة أنها قد أثرت على الكثير من أبناء الطائفة، ولهذا السبب بالذات تصدى الكثير من العلماء الأفاضل والمنصفين القلائل لدارسة هذه

مشكلة البحث ..... ١١

الشخصية من خلال سماتها وخصائصها الداخلية والخارجية ومواقفها المبدئية، وبالرغم من ذلك الحقد والطمس لمعالم شخصية الإمام فقد وجد الباحث أن هذه الشخصية لها من المكانة الفكرية والتاريخية والعقائدية والسياسية ما يؤهلنا لأن نستقي منها الدروس والعبر، كونها تركت بصمة في تاريخ المسلمين ما زالت مشرعة وواضحة لحد اليوم، وعلى وفق ما تقدم صاغ الباحث عنوان بحثه الموسوم بالعنوان التالي بـ: (الإمام الحسن بين الواقع السياسي والبناء العقائدي).

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث بأنه يفيد الباحثين والدارسين ورجال العلم والأدب والسياسة والعقائد والمهتمين بشأن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

### هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن التأثيرات الفكرية والعقائدية والسياسية للإمام الحسن بن علي عليه السلام بوصفه قائدا ومنظرا في الأمة الإسلامية.

١٢ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

## حدود البحث:

١- الحدود الزمانية: من ولادته حتى استشهاده.

٢- الحدود المكانية: بين الكوفة والشام.

٣- الحد الموضوعي: ماهية الفكر العقائدي والسياسي في

شخصية الإمام الحسن ﷺ.

## المصطلحات:

الإمام: (بتوضيح الشيخ الطوسي) يستفاد منه أمران: أحدهما أنه مقتدى به في أفعاله وأقواله من حيث قال وفعل... والثاني أنه يقوم بتدبير الأمة وسياستها<sup>(١)</sup>.

الإمامة: يقول الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين وميراث الإمام الحسن والحسين ﷺ.

---

(١) الإمام علي في كتابات المستشرقين - د. حاتم كريم جواد ص/ ١٤٩.

مشكلة البحث ..... ١٣

إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين... أن الإمامة أسس الإسلام  
النامي وفرعه السامي<sup>(١)</sup>.

الخليفة: هي النيابة العامة عن النبي ﷺ في رئاسة المسلمين بعد  
وفاته، وله على الناس الطاعة وللناس عليها العمل بكتاب الله وسنة  
رسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

السُّنَّة: (لغة): هي الطريقة والسيرة، أو هو الفعل الذي  
يقتدى به، وكل من ابتداءً أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي  
سنه<sup>(٣)</sup>.

السُّنَّة (اصطلاحاً): هي الطريقة الشرعية، وهي أعم من  
الواجب والمندوب، وقد تطلق كثيراً على المفروض<sup>(٤)</sup>.

السنة (شرعاً): (ما شرعه الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً،  
وهي ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه مما لم ينطق به الكتاب  
العزيم)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص / ١٨٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور - ج / ١٣ ص / ٢٢٥.

(٤) القاموس الفقهي - د. سعدي أبو حبيب ص / ١٨٤.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

١٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أهل البيت: هم الخمسة الكرام البررة: رسول الله ﷺ، والإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام (وقد قال في هذا الرأي أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ووائل بن الأصقع، وأم المؤمنين سلمة، وأم المؤمنين عائشة، وابن أبي سلمة ربيب النبي، وسعد بن أبي وقاص، والفخر الرازي في التفسير الكبير، والزمخشري في الكشاف، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، والشوكاني في فتح الغدير، والطبري في جامع البيان عن تأويل القرآن، والسيوطي في الدر المنثور، وابن حجر العسقلاني في الإصابة، والحاكم في المستدرک، والذهبي في تلخيصه، وأحمد بن حنبل في المسند)<sup>(١)</sup>.

ويعتقد الشيعة الإمامية إن أهل البيت هم: الخمسة الكرام البررة: رسول الله ﷺ، والإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام والتسعة المعصومين من ذرية الحسين.

\*\*

---

(١) الإمامة وأهل البيت - محمد بيومي مهراڤ ص / ١٨.

## المقدمة

تناول هذا البحث الفكر السياسي والبناء العائدي عند الامام الحسن عليه السلام، حاولت فيه أن اكون أميناً على المنهج الموضوعي فلا أحيده عنه، وملتزماً بالبحث العلمي بعيداً عن العواطف، وأميناً على الوثائق التاريخية دون زيادة أو نقصان.

لقد كانت حياة الامام الحسن المجتبي عليه السلام من ولادته حتى استشهاده حياة متميزة فريدة من نوعها حافلة بالأحداث والوقائع البارزة.

وها هو الحسن عليه السلام يعيش في كنف جده محمد صلى الله عليه وآله يرضع من لسانه الحكمة والعقيدة والعلم ويمص من ابهام يده القوة والارادة والثبات ويتعلم من قبلاته له في ثغره الادب الرفيع ومكارم الاخلاق وينهل من ابيه علي أمير المؤمنين وأمه فاطمة الزهراء عليهما السلام في بيت النبوة الذي طهره الله وأذهب عنه الرجس.

ليكون الحسن المجتبي عليه السلام كما عرفناه مثلاً للخلق والفضائل ونموذجاً للتربية المحمدية والفتوة العلوية.

وهذا البحث... بكل تواضع، يكرس جهداً متميزاً لإثبات المظلومية الكبرى في مسيرة الامام المشرفة بأبعادها المتعددة، ويولي

١٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

للجانب الاخلاقي والعقائدي الذي أقامه الامام شامخاً نصيبه  
الاولى من البحث في مجالات شتى وشؤون متميزة، ويعرض  
البحث لمشاهدة من السياسة الاموية الطائشة بكل مخلفاتها  
السلبية في البذخ والعبث والاسراف والجور والظلم والطغيان.

وكانت طبيعة هذا الموضوع في تشعباته المنهجية ان انتظم في

ثلاثة فصول.

وكان الفصل الاول بعنوان:

((السمات التاريخية لشخصية الامام الحسن عليه السلام)).

وكان الفصل الثاني بعنوان:

((مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الامام

الحسن عليه السلام)).

وكان الفصل الثالث بعنوان: ((دراسة الاحداث)).

\*\*

# الفصل الأول

السمات التاريخية لشخصية

الإمام الحسن عليه السلام



الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ١٩

اسمه: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله، (ولم يعرف هذا الاسم في الجاهلية)<sup>(١)</sup>، وأبوه: علي أمير المؤمنين عليه السلام ابن أبي طالب عليه السلام ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وآله. وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام ابنة النبي محمد صلى الله عليه وآله، وجده لأمه رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا أشرف وأقرب نسب لرسول الله صلى الله عليه وآله. وجده لأبيه أبو طالب بن عبد المطلب عليه السلام. وجدته لأمه خديجة بنت خويلد عليها السلام وجدته لأبيه فاطمة بنت أسد بن هاشم عليه السلام وأخوه لأمه وأبيه الإمام الحسين عليه السلام. وأخواته لأمه وأبيه زينب عليها السلام، أم كلثوم. كنيته أبو محمد كناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(٢)</sup> ولا كنية له غيرها<sup>(٣)</sup>، وأشهر ألقابه: التقى، الزكي، السبط، المجتبي، والسيد الذي لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان نقش خاتمه (العزة لله وحده).

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة، وهو بكر لأبويه، فجيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اللهم

---

(١) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص / ٢٩.

(٢) أنساب الأشراف الجزء الثالث - البلاذري ص / ٥.

(٣) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص / ٢٩.

٢٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم، وأذن في أذنه اليمنى،  
وأقام في اليسرى، وسماه حسناً، وعق عنه كبشا.

وكان عليه السلام أبيض، مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل  
الخددين، رقيق المشربة، كث اللحية، ذا وفرة، وكان عنقه إبريق  
فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة، ليس بالطويل  
ولا القصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب  
بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن.

وكان أشبه الناس وجهاً بالنبي صلى الله عليه وآله حيث ذكر الإمام علي عليه السلام  
(الإمام الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس)<sup>(١)</sup>.

ولازم أباه أمير المؤمنين عليه السلام طيلة حياته، وشهد معه حروبه  
الثلاث: الجمل، صفين، النهروان. وفي رواية أخرى أنه اشترك في  
معركة القادسية. ومن أشهر زوجاته خولة بنت منظور بن زيان  
الفزارية، وأم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأم بشر  
بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري وهي أم زيد، وجعدة  
بنت الأشعث بن قيس، وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وهند

---

(١) سنن الترمذي - ج / ٥ ص / ٦٥٩ الحديث ٣٧٧٩.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٢١

بنت سهيل بن عمرو<sup>(١)</sup>، (ونسب الناس له ما شاء لهم ولا يعهد أنه اختص من الزوجات - على التعاقب - بثمان أو عشر بما فيهن أمهات أولاده. وهذا الزواج استدعته ظروف شرعية محضة من شأنها أن يكثر فيها الزواج والطلاق معا، وذلك دليل سمتها الخاصة)<sup>(٢)</sup> ويؤكد الباحث هنا أن تعدد الزوجات وطلاقهن في ذلك الوقت لم تكن سبباً إذا ما تم قياسها بمقياس ذلك العصر حيث ذُكرَ في كتاب تاريخ الطبري أنه (كان لعمر بن الخطاب عشرة من النساء وعلي بن أبي طالب تسعة ولعثمان بن عفان ثمانية)، كما أن الزواج هو سُنَّةٌ وليس سُبَّةً.

وأولاده زيد، والحسن، وعمرو، والقاسم، وعبد الله، وعبد الرحمن، والحسن الأثرم، وطلحة.

(وجاء من عقبه من ولديه الحسن وزيد، ولا يصح الانتساب إليه من غيرهما)<sup>(٣)</sup> وبناته أم الحسن، أم الحسين، فاطمة، أم عبد الله،

---

(١) أئمتنا- علي محمد علي دخيل / ١٠١.

(٢) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص / ٢٩ - ٣٠.

(٣) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص / ٣٠.

٢٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أم سلمة، رقية، وبوابه (سفينة) مولى رسول الله ﷺ، وكاتبه عبد الله بن أبي رافع.

وبويع بالخلافة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة، وصالح معاوية في النصف من جمادى الأولى سنة ٤١ للهجرة بعد أن تبين الوهن في أصحابه. وتوفي عليه السلام في السابع من شهر صفر سنة ٥٠ للهجرة.

ودفن عليه السلام في البقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بوصية منه، وكانت مدة إمامته عليه السلام ١٠ سنين، وهدم قبره وقبور الأئمة عليه السلام في البقيع في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ هـ.

وقد ذكر القرآن الكريم أهل البيت عليه السلام بأكثر من موضع:

١- قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، (سورة آل عمران المباركة: ٦١).

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، (سورة الأحزاب المباركة: ٣٣) حيث قال رسول الله: أنزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٣

٣- قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، (سورة الشورى المباركة: ٢٣).

قال ابن عباس: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم؟

قال صلى الله عليه وسلم: علي وفاطمة وأبناهما. ثلاث مرات<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، (سورة الشورى: ٢٣) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والإمام الحسن والحسين<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة بحق رابع أهل الكساء، وسيد شباب أهل الجنة، منها:

١- روى أحمد بن حنبل بسنده عن أبي هريرة قال: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس بفناء بيت فاطمة (إلى أن قال) فجاء الإمام الحسن عليه السلام يشند حتى عانقه وقبله وقال: (اللهم إني أحبه فأحبه)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أئمتنا - علي محمد علي دخيل / ١٠٤.

(٢) أئمتنا - علي محمد علي دخيل / ١٠٤.

(٣) أئمتنا - علي محمد علي دخيل / ١٠٦.

٢٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٢- في البخاري: عن أبي بكر: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والإمام الحسن بن علي معه، وهو يقبل على الناس مرة، وعليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيد<sup>(١)</sup>.

٣- قال رسول الله ﷺ: الإمام الحسن سبط من الأسباط<sup>(٢)</sup>.

٤- قال أسامة بن زيد: طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة لحاجة، فخرج وهو مشتمل على شيء لم أدر ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فإذا حسن وحسين على وركيه وقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم انك تعلم أني أحبهما، ثلاث مرات<sup>(٣)</sup>.

٥- روى الحموي بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن النبي ﷺ أخذ بيد الإمام الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أئمتنا - علي محمد علي دخیل / ١٠٦ .

(٢) أسد الغابة ٢ / ١٣ .

(٣) أئمتنا - علي محمد علي دخیل / ١٠٧ عن مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي / ٣٧٤ .

(٤) أئمتنا - علي محمد علي دخیل / ١٠٧ عن فوائد السمطين ٢ / ٣٦ .

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٥

٦- قال النبي محمد صلى الله عليه وآله الإمام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة<sup>(١)</sup>.

٧- عن أبي هريرة كما جاء في البداية والنهاية لابن كثير أن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى علي وفاطمة والإمام الحسن والحسين وقال: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم<sup>(٢)</sup>.

٨- روت زينب بنت أبي رافع أن فاطمة الزهراء عليها السلام أتت بالإمام الحسن والحسين إلى أبيها في شكواه التي توفي فيها صلى الله عليه وآله فقالت له: هذان ابناي فورثها شيئا، فقال النبي محمد صلى الله عليه وآله أما الإمام الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي<sup>(٣)</sup>.

٩- وقد نص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على إمامة الإمام الحسن عليه السلام:

عن سليم بن قيس قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الإمام الحسن، وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع

---

(١) مسند أحمد ج/٣ ص/٣.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني القسم الأول - ص/٤٦٤.

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني القسم الأول - ص/٤٦٣.

٢٦ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ولده، ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك، وادفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، فاقرأه من رسول الله ﷺ ومني السلام<sup>(١)</sup>.

قال الأصمغ بن نباته: إن علياً لما ضربته الملعون ابن ملجم دعا بالإمام الحسن والحسين فقال: إني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي، وأنت يا حسن وصيّي<sup>(٢)</sup>.

قال ابن أبي الحديد: عهد بها - الخلافة - إلى الإمام الحسن ﷺ عند موته<sup>(٣)</sup>.

واتصف الإمام الحسن ﷺ بعبادة متميزة ورث سماتها المثالية عن سيد الكائنات وأكرمها، جده رسول الله ﷺ فكان من أزهده أهل زمانه وأكثرهم كرماً وخشوعاً.

---

(١) بحار الأنوار ١٠ / ٨٩.

(٢) أئمتنا / علي محمد علي دخيل / ١٠٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٥٧.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٧

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم (أي الملدوغ بالثعبان). ويسأل الله الجنة، ويعوذ به من النار؛ وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه. وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً<sup>(١)</sup>.

وقد حج عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً وإنَّ النجايب لتقاد معه<sup>(٢)</sup>، وكان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفر لونه، فقليل له في ذلك، فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص / ١٥١.

(٢) أئمتنا ص / ١١١.

٢٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
لونه، وترتعد مفاصله. وكان إذا بلغ باب المسجد يرفع رأسه  
ويقول: الهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن  
قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم<sup>(١)</sup>. وكان من شيمه الصفح  
والعفو والتواضع والكرم قال عليه السلام ذات مرة: كانت جماجم العرب  
بيدي يسالمون من سالم، ويحاربون من حاربت، فتركها ابتغاء  
وجه الله، وحقن دماء المسلمين<sup>(٢)</sup>.

وعن المبرد وابن عائشة قالوا: إن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه  
والإمام الحسن لا يرد، فلما فرغ، اقبل الإمام الحسن عليه وضحك،  
وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت، فلو استعبتنا  
اعتبنك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو  
استحملتنا حملناك، وان كنت محتاجاً أغنياك، وان كنت طريداً  
أويناك، وان كانت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك  
إلينا وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا  
موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كبيراً.

---

(١) أئمتنا ص/ ١١١.

(٢) أئمتنا ص/ ١١٢.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٩

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت وأبوك أحب خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم<sup>(١)</sup>.

مرّ عليه السلام على فقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها وهم يأكلون منها، فدعوه إلى مشاركتهم، فأجابهم إلى ذلك وهو يقول: إن الله لا يحب المتكبرين، ولما فرغوا من الطعام دعاهم إلى ضيافته، فأطعمهم وكساهم<sup>(٢)</sup>.

وقيل له عليه السلام ذات مرة: لأي شيء نراك لا ترد سائلاً، وإن كنت

على فاقة؟

فقال: إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة، وأنشد يقول:

---

(١) المناقب ٢/ ١٥٧. وفي كشف الغمة ١٦٧ ومطالب السؤل ٢/ ١٢ بتغيير في

اللفظ.

(٢) أئمتنا ص/ ١١٣.

٣٠ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض علي معجل  
ومن فضله فضل علي كل فاضل وأفضل أيام الفتى حين يسأل<sup>(١)</sup>

وقال الإمام موسى بن جعفر ﷺ: إن الإمام الحسن  
والحسين ﷺ كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup>. وهذا  
قمة الإباء، وعزة النفس الراضية المرضية، ولم لا وقد وصفه محمد  
بن اسحق قائلًا ((ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ﷺ، ما  
بلغ الإمام الحسن بن علي ﷺ كان يبسط له على باب داره فإذا خرج  
وجلس انقطع الطريق، فما يمر أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا  
علم قام ودخل بيته فيمر الناس))<sup>(٣)</sup>.

كان في شمائله آية الإنسانية الفضلى، ما رآه أحد إلا هابه ولا  
خالطه إنسان إلا أحبه، ولا سمعه صديق أو عدو وهو يتحدث أو  
يخطب فهان عليه أن ينهي حديثه أو يسكت. قال ابن الزبير فيما رواه  
ابن كثير (ج ٨ ص ٣٧): (والله ما قامت النساء عن مثل الإمام  
الحسن بن علي)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أئمتنا ص/ ١١٣.

(٢) أئمتنا ص/ ١١٣.

(٣) صلح الإمام الحسن ص/ ٣٢.

(٤) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين/ ٣٢.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٣١

وأما ما جاء في أخلاقه فقد ذكر أصحاب السير والتراجم، من كرمه ما إن يتعجب منه التعجب، حتى وصفوه عليه السلام أنه كريم أهل البيت، حيث (قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى يعطي نِعلاً ويمسك نِعلاً، وخرج من ماله لله تعالى مرتين)<sup>(١)</sup>.

ويقال إن رجلاً جاء إليه وسأله حاجة فقال له: يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب تكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عز وجل قليل، وما في ملكي وفاء بشكرك، فان قبلت مني الميسور، ورفعت عني مؤنة الاحتيال والاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت.

فقال يا ابن رسول الله أقبل القليل، وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع.

فدعا الإمام الحسن عليه السلام بوكيله، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال:

هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفاً. قال: فما فعل بالخمسمائة دينار؟ قال هي عندي، قال: احضرها،

---

(١) أئمتنا ص / ١١٤.

٣٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فأحضرها، فدفعت الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال: هات من يحملها، فأتاه بحمالين فدفعت الإمام الحسن إليهم رداءه لكراء الحمل.

فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم.

فقال: لكي أرجو أن يكون لي عند الله اجر عظيم<sup>(١)</sup>.

ويروى أنه عليه السلام اشترى حائطاً من قوم من الأنصار بأربعمائة

ألف، فبلغه أنهم احتاجوا ما في أيدي الناس، فرد إليهم<sup>(٢)</sup>.

ويقال إن أعرابياً قدم إليه في حاجة فقال عليه السلام: أعطوه ما في

الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف درهم فدفعتها إليه.

فقال الإعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي، وأنشر

مدحتي، فأنشأ الإمام الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسئل

لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل<sup>(٣)</sup>

---

(١) أئمتنا ص / ١١٤-١١٥.

(٢) أئمتنا / ١١٥.

(٣) أئمتنا ص / ١١٥.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٣٣

وقد خصص له محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة كتاباً أسماه (كتاب زهد الإمام الحسن عليه السلام)<sup>(١)</sup> جمع فيه الكثير من مناقبه وأفاض حصة الأسد لكرمه وسخائه.

في حين كانت مناقبه في درجة عالية من القدسية إذ كان للإمام الحسن عليه السلام مناقب كثيرة على درجة تفوق التصور، فهو سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله، الذي جعله الله ورسوله أحد الثقلين، قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتن بهما لن تضلوا بعدي أبداً) (وأحد الاثني اللذين انحصرت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وأحد الأربعة الذين باهل بهم النبي نصارى نجران ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، (سورة آل عمران: ٦١)، وأحد الخمسة أصحاب الكساء، وأحد الاثني عشر الذين فرض الله طاعتهم على العباد، وجعلهم رسول الله أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما. وبويع بالخلافة بعد خلافة أبيه، حتى استمرت سبعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، صالح بعدها معاوية حقناً لدماء المسلمين، وأقام في المدينة يتفقه

---

(١) صلح الإمام الحسن ص / ٣٤.

٣٤ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
الناس لديه في الدين. قال ابن الصباغ في (الفصول المهمة  
ص ١٥٩): (ويجتمع الناس حوله، فيتكلم بما يشفي غليل السائلين  
ويقطع حجج المجادلين)<sup>(١)</sup>.

ولفصاحة لسانه وتمكنه من فن الخطابة وجزل ألفاظه ومعانيه  
وبيانه وبديعه كان خطابه متلازماً مع الحدث الآني لما تقتضيه  
المرحلة لحظة الخطاب مدعمة بتعاليم الشريعة الإسلامية لديمومة  
الخطاب كي لا يفقد الخطاب محاكاته للأجيال، فضلاً عن أن جميعها  
متطابقة المضمون مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة  
وخطاب الأئمة المعصومين ﷺ الذين خصهم الله تعالى بالإمامة من  
بعده، وكانت الصفة المميزة لخطابه هي الدعوة إلى الحق، والخطاب  
الآني أنموذج لمصداق الوصف السابق، حيث ألقاه على أهل  
الكوفة يحثهم فيه على الجهاد قائلاً: الحمد لله العزيز الجبار، الواحد  
القهار، الكبير المتعال، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن  
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، أحمدته على حسن البلاء،  
وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، واشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، امتنَّ  
علينا بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على

---

(١) صلح الإمام الحسن ص / ٣٦.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٣٥

جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن حين عُبدت الأوثان، وأطيعَ الشيطان، وجُجدَ الرحمان فصلى الله عليه وآله، وجزاه أفضل ما جرى المرسلين؛ أما بعد: فإني لا أقول لكم ما تعرفون: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره، واعز نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وأنه يوم صدق به لفي العاشرة من سنه، ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهدته، وكان من اجتهاده في مرضاة الله، وطاعة رسوله، وآثار الإمام الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضياً عنه حتى غمضه بيده، وغسله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم ادخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه، وعداته، وغير ذلك من أموره، كل ذلك من منن الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تذاك الناس عليه تذاك الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل

٣٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي طاعته، وألهمنا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، وأستغفر الله العظيم لي ولكم<sup>(١)</sup>.

ومرة قال له أمير المؤمنين عليه السلام: قم فاخطب لأسمع كلامك؛ فقام فقال: الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده؛ أما بعد فإن القبور محلتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا؛ ان علينا باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً.

فقام إليه علي عليه السلام فالتزمه فقال: بأبي وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم<sup>(٢)</sup>.

ولم يبدع أهل البيت في الخطابة فقط وإنما في وصاياهم للناس بصورة عامة ولشيعتهم والمحبين بصورة خاصة، فمن وصايا الإمام الحسن عليه السلام وصية لبنيه وبني أخيه: يا بني وبني أخي انكم صغار قوم وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه، وليجعل في بيته<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أئمتنا - علي محمد علي دخيل ص ١١٧-١١٨.

(٢) كشف الغمة ١٧١.

(٣) الإمام الحسن بن علي لعبد القادر احمد اليوسف ص ٦٦.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٣٧

في وصية له عليه السلام: يا ابن آدم: عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً، انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً، وبينون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يا ابن آدم: انك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ ما في يديك لما بين يديك، فان المؤمن يتزود، والكافر يتمتع<sup>(١)</sup>.

ودخل عليه جنادة بن أبي أمية في مرضه الذي توفي فيه فقال له: عطني يا ابن رسول الله.

قال: نعم: استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه؛ واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم ان الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فان كان حلالاً كنت قد زهدت فيها، وان كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت منه كما

---

(١) أعيان الشيعة ٤ ق ١/١٠٧.

٣٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
أخذت من الميتة، وان كان العتاب فالعتاب يسير؛ واعمل لدنياك  
كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً؛ وإذا أردت  
عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله الى عز  
طاعة الله عز وجل؛ وإذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة  
فاصحب من اذا صحبته زانك، واذا خدمته صانك، واذا أردت  
معونة أعانك، وان قلت صدق قولك، وان صلت شد صولك،  
وان مددت يدك بفضل مدها، وان بدت منك ثلثة سدها، وان رأى  
منك حسنة عدها، وان سألته أعطاك، وان سكت عنه ابتداك، وان  
نزلت بك احدى الملمات واساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا  
تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عنه الحقائق، وان تنازعتما  
منقسماً أثرك<sup>(١)</sup>.

وكان عليه السلام سريع البديهة لا يتوانى عن الجواب المسدد، كيف لا  
وهو ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، (ففي جوابه عليه السلام  
عن السداد: دفع المنكر بالمعروف. وعن الشرف: اصطناع  
العشيرة، وحمل الجريرة. وعن المروءة: العفاف، وإصلاح المرء ماله.  
وعن الدنيئة: النظر في اليسير، ومنع الحقير. وعن اللؤم: احتراز  
المرء نفسه، وبذله عرسه. وعن السباحة: البذل في العسر واليسر.

---

(١) أعيان الشيعة ٤ ق ١ / ١٠٥ .

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٣٩

وعن الشح: أن ترى ما في يديك سرفاً، وما أنفقته تلفاً. وعن الإخاء: الوفاء في الشدة والرخاء. وعن الجبن: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو. وعن الغنيمة: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا. وعن الحلم: كظم الغيظ، وملك النفس. وعن الغنى: رضى النفس بما قسم الله لها وان قل، فإنما الغنى غنى النفس. وعن الفقر: شره النفس في كل شيء. وهكذا ما كان يُسأل حتى يُجيب بما لا جواب غيره، ولو كانت الأسئلة على درجة من الصعوبة والتحير لدى الناس، فقد سئل عليه السلام عن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ فأجاب قائلاً: أشد شيء خلق الله الحجر، وأشد منه الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد، وأشد من النار الماء، وأشد من الماء السحاب، وأشد من السحاب الريح التي تحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يردها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت<sup>(١)</sup> ومرة كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالإمام الحسن بن علي عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار ١٠/٩٠.

٤٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فقال: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى<sup>(١)</sup> وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم وقد سأل عما لا قبله له، وعما لا قرابة له قال: ما لا قبله له فهو الكعبة، ولا قرابة له فهو الرب تعالى. وسئل عليه السلام عن السياسة فقال: هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأما حقوق الله: فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى؛ وأما حقوق الأحياء: فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي، وأما حقوق الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم، فان لهم رباً يحاسبهم<sup>(٢)</sup>. وقد سأله رجل: يا ابن رسول الله صف لي ربك كأني أنظر إليه فأطرق عليه ملياً ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتي ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول واوهامها، ولا الفكر وخطوراتها، ولا الأبواب وأذهانها صفتها فتقول: متى، ولا بدئ مما،

---

(١) أئمتنا ص / ١٣٣.

(٢) أئمتنا ص / ١٣٤.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٤١

ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيها، ولا تارك فهلا، خلق الخلق فكان  
بديئاً بديعاً، ابتداء ما ابتدع، وابتدع ما ابتداءً وفعل ما أراد، وأراد ما  
استزاد، ذلكم الله رب العالمين<sup>(١)</sup>. وهكذا تراه مسدداً بالوحي الإلهي  
كونه الوريث الشرعي لعلم الأنبياء والأوصياء فكان كأبيه  
وأولاده من بعده أجوبتهم تنبع من سراج واحد محكمة بالكتاب  
والسنة النبوية الشريفة. ومن صفاته المميّزة عليه السلام حسن الدعاء  
المتصف بالتقديس والخضوع لله تعالى فمن دعاء له عليه السلام: كان إذا بلغ  
باب المسجد رفع رأسه وقال: (الهي ضيفك بيابك، يا محسن قد أتاك  
المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم)<sup>(٢)</sup>.

ومن دعاء له عليه السلام لما أرسل إليه معاوية وعنده نفر من  
قريش يريدون النيل منه. قال عليه السلام: (اللهم اني أعوذ بك من  
شروهم، وأدراً بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم،  
فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة يا أرحم  
الراحمين)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أئمتنا ص / ١٣٤.

(٢) أئمتنا ص / ١٣٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٠١.

٤٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

من دعاء له عليه السلام علمه لمظلوم يدعو به على ظالمه بعد أن يصلي ركعتين فأستجيب له: (يا شديد المحال، يا عزيزاً ذللت بعزتك جميع ما خلقت، اكفني شر فلان بما شئت)<sup>(١)</sup>.

ومن دعاه عليه السلام لما أتى معاوية: (بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله العظيم الأكبر، اللهم سبحانه يا قيوم، سبحانه الحي الذي لا يموت، أسألك كما أمسكت عن دانيال أفواه الأسود وهو في الجب، فلا يستطيعون إليه سبيلاً الا بإذنك، أسألك أن تمسك عني أمر هذا الرجل، وكل عدوي في مشارق الأرض ومغاربها، من الإنس والجن خذ بأذانهم وأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم وجوارحهم، واكفني كيدهم، بحول منك وقوة، وكن لي جاراً منهم ومن كل جبار عنيد، ومن كل شيطان مرید، لا يؤمن بيوم الحساب، ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)<sup>(٢)</sup>.

وفي الشعر تراه يدعو بكل الوسائل للتذكير بالآخرة والارتباط بالعقيدة ومغازيها فقال عليه السلام في الحذر من تقلب الليالي:

---

(١) أئمتنا/ ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) أئمتنا/ ١٣٧.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٤٣

ذري كدر الأيام إن صفاءها      تولى بأيام السرور الذواهب  
وكيف يغر الدر من كان بينه      وبين الليالي محكمات التجارب

وقال عليه السلام في التذكير بالموت:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها      إن المقام بظل زائل حمق<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام في التذكير بالموت:

قل للمقيم بغير دار إقامة      حان الرحيل فودع الأحباب<sup>(٢)</sup>  
ان الذين لقيتهم وصحبتهم      صاروا جميعاً في القبور ترابا

وقال عليه السلام في السخاء:

ان السخاء على العباد فريضة      لله يقرأ في كتاب محكم  
وعد العباد الأسخياء جنانه      وأعد للبخلاء نار جهنم  
من كان لا تندى يدها بنائل      للراغبين فليس ذاك بمسلم<sup>(٣)</sup>

وبلغه عليه السلام سب ابن العاص له في مجلس معاوية، فأتى معاوية

وخاطبه في المجلس:

---

(١) بحار الأنوار ١٠ / ٩٤.

(٢) بحار الأنوار ١٠ / ٩٤.

(٣) بحار الأنوار ١٠ / ٩٥.

٤٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أتأمر يا معاوي عبد سهـم      بشتمي والملا منا شهود  
إذا أخذت مجالسها قريش      فقد علمت قريش ما تريد  
أأنت تظل تشتمني سفاهاً      لضغن ما يزول وما يبيد  
فهل لك من أب كأبي تسامي      به من قد تسامي أو تكيد  
ولا جد كجدي يا ابن حرب      رسول الله ان ذكر الجدود  
ولا أم كأمي في قريش      إذا ما يحصل الحسب التليد  
فما مثلي تهكم يا ابن حرب      ولا مثلي ينهنهه الوعيد  
فمهلاً لا تهيج بنا أموراً      يشيب لهولها الطفل الوليد<sup>(١)</sup>

ولأن الإمام يشار له بالبنان فهو سليل الروضة النبوية الشريفة ويتطلع له المسلمون بإجلال وإكرام (ونزولا عند هذا الأمر الواقع رأى أولئك الستة الذين عينهم الخليفة عمر في مجلس الشورى أن لا مناص من حضور الإمام الحسن بن علي عليه السلام للمذاكرة والمشاورة معه، فاستدعوه وأحضره)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) حياة الإمام الحسن ٢ / ٢٦٠.

(٢) الإمامة والسياسة ١ / ٢٤.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٤٥

هذه الصفات المتميزة عندما ألقى الضوء عليها من قبل العلماء المحققين وأصحاب الفكر وغيرهم وقفوا احتراماً وتقديراً لشخصيته الفذة تحدثوا عن شخصيته بقولهم:

١- قال عبد الله بن جعفر لمعاوية لما قال له: أنت سيد بني

هاشم، قال سيد بني هاشم حسن وحسين<sup>(١)</sup>.

٢- قال عثمان بن عفان في الإمام الحسن والحسين وعبد الله

بن جعفر عليه السلام: فطموا العلم فطماً. وحازوا الخير والحكمة<sup>(٢)</sup>.

٣- قال انس بن مالك: لم يكن فيهم أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من الإمام الحسن<sup>(٣)</sup>.

٤- قال أبو هريرة: لا أزال أحب هذا الرجل - يعني الإمام

الحسن بن علي - بعدما وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع به ما يصنع<sup>(٤)</sup>.

٥- وقال أيضاً: ما كان أحد أحب إلي من الإمام الحسن بن

علي<sup>(٥)</sup>.

---

(١) أئمتنا ص/ ١٦٢.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) أئمتنا ص/ ١٦٢.

(٥) نفس المصدر السابق.

٤٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ولما علم بموته عليه السلام هرع وهو باكي العين مذهول اللب، إلى مسجد رسول الله ﷺ وهو ينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم أحب الناس لرسول الله ﷺ فابكوا<sup>(١)</sup>.

٦- استشار معاوية أبا الأسود الدؤلي في التعرض للحسن عليه السلام فنهاه وقال له: وانه هو المهذب قد أصبح من صريح العرب في غربابها، وكريم محتدها وطيب عنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

٧- قال عمرو بن إسحاق: ما تكلم احد أحب إليّ أن لا يسكت من الإمام الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قط<sup>(٣)</sup>.

٨- قال عبد الله بن الزبير لمن كان يتحدث عن أشبه الناس برسول الله ﷺ: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه، الإمام الحسن بن علي، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبتة، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل الخ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أئمتنا ص/ ١٦٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) الإصابة ١/ ٣٢٩.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٤٧

٩- وقال عبد الله بن الزبير أيضا (والله ما قامت النساء عن مثل الإمام الحسن بن علي)<sup>(١)</sup>.

١٠- كتب إليه الإمام الحسن البصري: أمّا بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية، واللجج الغامرة، والأعلام النيرة الشاهرة، أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون الخ<sup>(٢)</sup>.

١١- قال له منظور بن ريان: انك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا<sup>(٣)</sup>.

١٢- قال معاوية بن أبي سفيان لبعض من نال من الإمام الحسن عليه السلام قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمص لسانه وشفتيه ولن يعذب الله لساناً أو شفيتين يمصهما رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>.

١٣- قال واصل بن عطاء: كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام عليه سياء الأنبياء وبهاء الملوك<sup>(٥)</sup>.

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ٣٧.

(٢) تحف العقول / ١٦٦.

(٣) المناقب ٢ / ١٧٠.

(٤) أئمتنا / ١٦٣.

(٥) المناقب ٢ / ١٧٠.

٤٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

١٤ - قال محمد بن إسحاق: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الإمام الحسن، كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يمر أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فمر الناس، ولقد رايت في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى، وحتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي<sup>(١)</sup>.

١٥ - قال محمد بن طلحة الشافعي: كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثابتة في إيضاح مرآشد ما يعاينيه، ومنحه النظرة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وخصه بالجليلة التي درت لها أخلاق مادتها بصور العلم ومعانيه<sup>(٢)</sup>.

١٦ - قال شمس الدين يوسف بن قزاغلي الحنفي - سبط ابن الجوزي -: كان من كبار الأجواد، وله الخاطر الوقاد وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً<sup>(٣)</sup>.

١٧ - قال الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير في حديث عن بيعة أهل الكوفة له عليه السلام: ولو كانوا يعلمون

---

(١) نفس المصدر السابق ٢/١٤٨.

(٢) أئمتنا/ ١٦٤.

(٣) أئمتنا/ ١٦٤.

الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٤٩

لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد المسلمين، وأحد علماء الصحابة وحلمائهم وذوي آرائهم والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين... الخ<sup>(١)</sup>.

١٨ - قال الحافظ المحدث يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي: وكان رحمه الله حليماً ورعاً فاضلاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك المال والدنيا رغبة فيما عند الله<sup>(٢)</sup>.

١٩ - قال الحافظ جلال الدين السيوطي: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - قال خير الدين الزركلي: كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً، من أحسن الناس منطقاً وبديهة، وكان معاوية يوصي أصحابه باجتنب محاورة رجلين هما: الإمام الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله بن عباس عليهما السلام لقوة بدهتهما، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ الخ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) البداية والنهاية ١٦ / ٨ .

(٢) أئمتنا / ١٦٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء / ١٨٨ .

(٤) أئمتنا / ١٦٦ .

٥٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٢١- قال عبد القادر احمد اليوسف: ولتكن للقارئ فكرة

مبدئية على أنّ الإمام الحسن بن علي عليه السلام وابن بنت رسول الله ﷺ وما تلاه من الأئمة المعصومين، يعدون أنفسهم أحق من غيرهم، لا بل هم بعد الرسول ﷺ بنشر الإسلام والمحافظة على السنن والشرائع المحمدية، لما لهم من وشائج القربى، ونقاوة النفس، وتفهم التنزيل<sup>(١)</sup>.

يستخلص الباحث مما تقدم أن هذه القيمة لم تكن اعتبارية أو أتت من فراغ بل تمت للإمام الحسن عليه السلام من الله سبحانه وتعالى بدليل الآيات الكريمة السالفة الذكر، والدليل الثاني أحاديث الرسول الأعظم ﷺ التي أجمع عليها المحققون إنها لا تختلف عن القرآن الكريم، فضلا عن أقوال العامة والخاصة بغض النظر عن انتماءاتهم وأطيافهم، إذن إن فكر الإمام الحسن هو فكر سماوي مستن بالسنة النبوية الشريفة والمسددة من الوحي.

\* \*

---

(١) أئمتنا / ١٦٦.

## الفصل الثاني

مرجعيات الفكر السياسي والديني

لشخصية الإمام الحسن عليه السلام



الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٥٣

عندما تظهر شخصيات تحمل عشر المعشار من المواهب لدى الأمم المتمدنة تأخذ تلك الأمم على عاتقها بتعظيمهم وتبجيلهم وتشجيعهم بفخامة لا مثيل لها إن كانوا أحياء، وتمجيدهم إن كانوا أمواتا بل تقيم لهم الاحتفالات والمهرجانات السنوية وتنشئ لهم المتاحف وتسمي الساحات والشوارع بأسمائهم لأنها تعدّهم جزءا مهما من ثروات حضارتهم، وواجهة ثقافية تتباهى بها بين الأمم.... الخ.

فجدير بنا - ونحن أصحاب أعظم حضارة في التاريخ - أن نبحث عن عظمائنا الموهوبين، المسددين من قبل الله تعالى كي ترتفع راية الإسلام خفاقة لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ذلك أن الشخصية الفذة التي تستحق إلقاء الضوء عليها ظهرت في زمن يحف بعالم زاخر من المتضادات أصاب ظهر الدولة الإسلامية ليحدها بمسارين، المسار الأول المسار الدنيوي المتمثل بالعائلة الأموية التي تحب الرياسة والتي جعلتها ملكا عضوضا، والمسار الثاني المسار المتمثل بالإمامة وحب اللقاء بالله تعالى وفق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فكانت شخصية الإمام الحسن عليه السلام تحمل على عاتقها ثقل الرسالة الإسلامية وعظمتها سائرة بها إلى بحر الأمان، على الرغم من كل العواصف التي عصفت بها آنذاك،

٥٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

حيث لقي أهل البيت ما لقوا بعد الصلح من أهوال ومآسٍ من المقربين والأبعاد ولاسيما ما لقيه الإمام الحسن عليه السلام كونه صاحب القضية ورائدها، ومتجاوز محتتها بمهارة عقله السياسي الذي لا يجيد عن مضمون ومبادئ الشريعة الإسلامية الراسخة كعقيدة ثابتة في روح الإمامة التي كُلفَ بها من الله تعالى عن طريق أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ساير الأحداث بمسكها من اللجام ولم تؤثر فيه الآراء والأفكار التي كانت تنهال عليه كالمطر لتنفلت الأمور من زمامها على الرغم من كثرة التفصيلات المتناقضة التي كانت تدور رحاها لدى المسلمين آنذاك، لذا وجب توضيح كل الأحداث وشخصها لغرض اكتمال الصورة.

### حِكْمُ الإِمَامِ الحَسَنِ عليه السلام<sup>(١)</sup>:

امتازت حياة أهل البيت عليه السلام بالتوجيه والإرشاد للمسلمين كافة وأكثر ما كانت توجيهاتهم تدور حول وحدانية الله وجعلها المحور الأساس في أحاديثهم وحكمهم، وامتازت وصاياهم جميعا بأنها تنبع من سراج واحد وتصب في نفس الرافد مستلمة من

---

(١) أئمتنا/١٢٦-١٢٧.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٥٥

الوحي وبيت النبوة الذي تربوا به، ويظهر ذلك واضحا من حِكم الإمام التي تعد بحق مدرسة تربوية لتهديب النفوس وصقلها صقلا دينيا واجتماعيا وإنسانيا على مر الدهور، امتازت بأسلوب السهل الممتنع الدال على المعاني البلاغية التي يُفْتَقَر الإتيان بمثل رصانتها وديمومتها من قبل أكبر الكتّاب والبلغاء مهما وصلت درجاتهم العلمية ويبدو ذلك جليا من خلال الاطلاع على بعض من هذه الحكم للإمام عليه السلام:

١- قال عليه السلام: لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً.

٢- وقال عليه السلام: المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبة الصامت.

٣- وقال عليه السلام: الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

٤- وقال عليه السلام: تجهل النعم ما أقامت، فإذا ولت عرفت.

٥- وقال عليه السلام: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.

٦- وقال عليه السلام: اللؤم أن لا تشكر النعمة.

٧- وقال عليه السلام: الخير الذي لا شرف فيه: الشكر مع النعمة،

والصبر على النازلة.

٨- وقال عليه السلام: العار أهون من النار.

٥٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٩- وقال عليه السلام: هلاك المرء في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين، وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس، وبه أُخْرِجَ آدم من الجنة، والحسد رائد السوء، ومنه قتل قاييل هابيل.

١٠- وقال عليه السلام: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همّة له، ولا حياة لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً، ومن حرم العقل حرمها جميعاً.

١١- وقال عليه السلام: مكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والترحم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقري الضيف، ورأسهن الحياء.

١٢- وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

١٣- وقال عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد.

١٤- وقال عليه السلام: علم الناس علمك، وتعلم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعلمت ما لم تعلم.

١٥- وقال عليه السلام: لرجل أبل من علة: إن الله قد ذكرك فاذكروه، وأقالك فاشكره.

١٦- وقال عليه السلام: إذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها.

١٧- وقال عليه السلام: من تذكر بعد السفر إعتد.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٥٧

١٨- وقال عليه السلام: بينكم وبين الموعدة حجاب العزة.

١٩- وقال عليه السلام: إن من طلب العبادة تركى لها.

٢٠- وقال عليه السلام: قطع العلم عذر المتعلمين.

٢١- وقال عليه السلام: أحسن الحسن الخلق الحسن.

ولم تقتصر نبأته وبلاغته على الحكم فقط، فكونه سليل الدوحة المحمدية المسددة من الله سبحانه وتعالى فقد كان يجيب على كل الأسئلة التي تطرح مهما كانت صعوبتها أو درجة تعقيدها، وخاصة الأسئلة التعجيزية التي كانت تثار لغرض تعجيزه أو تلك الأسئلة التي كانت تأتي من الحضارات المجاورة للدولة الإسلامية، فكانت الأجوبة سديدة تنم عن حكمة عالية وخلق كريم ومنها:

١- سأله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام:

فقال يا بني ما السداد؟

قال: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟

قال: اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟

قال: العفاف، وإصلاح المرء ماله.

قال: فما الدينئة؟

قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟

قال: احتراز المرء نفسه، وبذله عرسه.

قال: فما السباحة؟

قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟

قال: أن ترى ما في يديك سرفاً، وما أنفقتَه تلفاً.

قال: فما الإخاء؟

قال: الوفاء في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟

قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟

قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا.

قال: فما الحلم؟

قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

قال: فما الغنى؟

قال: رضى النفس بما قسم الله لها وان قل، فإنها الغنى غنى

النفس.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٥٩

قال: فما الفقر؟

قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟

قال: شدة البأس، ومقارعة أشد الناس.

قال: فما الذل؟

قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الجرأة؟

قال: موافقة الأقران.

قال: فما الكلفة؟

قال: كلامك فيما لا يعينك.

قال: فما المجد؟

قال: أن تعطي في الغرم، وان تعفو عند الجرم.

قال: فما العقل؟

قال: حفظ القلب كما استرعيته.

قال: فما الخرق؟

قال: معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما الشناء؟

قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

٦٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

قال: فما الحزم؟

قال: نول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء

الظن هو الحزم.

قال: فما الشرف؟

قال موافقة الإخوان، وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟

قال: إتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟

قال: تركك المسجد، وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟

قال: تركك حظك وقد عرض عليك<sup>(١)</sup>.

٢- سئل عليه السلام عن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض.

فقال: أشد شيء خلق الله الحجر، وأشد منه الحديد يقطع به

الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد، وأشد من النار الماء،

وأشد من الماء السحاب، وأشد من السحاب الريح التي تحمل

السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يردها، وأشد من الملك ملك

---

(١) البداية والنهاية لأبن كثير ٨ / ١٠.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٦١

الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت

ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت<sup>(١)</sup>.

٣- سئل عليه السلام: من أحسن الناس عيشاً؟

فقال عليه السلام: من أشرك الناس في عيشه.

وسئل عليه السلام: من أشر الناس عيشاً؟

فقال عليه السلام: من لا يعيش في عيشه أحد<sup>(٢)</sup>.

٤- سأله معاوية: يا أبا محمد ثلاث خصال ما وجدت من

يخبرني عنهن.

قال عليه السلام: وما هي؟

قال: المروءة والكرم والنجدة.

فقال عليه السلام: أما المروءة: فإصلاح الرجل أمر دينه وحسن قيامه

على ماله، ولين الكف وإفشاء السلام، والتحبب إلى الناس.

والكرم: العطية قبل السؤال، والتبرع بالمعروف والإطعام في المحل.

ثم النجدة: الذب عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر

عند الشدائد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ١٠ / ٩٠.

(٢) الإمام الحسن بن علي - عبد القادر أحمد ص / ٦٢٠.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٥.

٦٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٥- سئل عليه السلام عن الصمت فقال عليه السلام: هو ستر العي، وزين العرض، وفاعله في راحة، وجليسه آمن<sup>(١)</sup>.

٦- كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالإمام الحسن بن علي عليه السلام.

فقال: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى<sup>(٢)</sup>.

٧- وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم وقد سأل عما لا قبلة له، وعما لا قرابة له قال: ما لا قبلة له فهو الكعبة، ولا قرابة له فهو الرب تعالى<sup>(٣)</sup>.

٨- سأل شامي الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقال: كم بين الحق والباطل؟

فقال: أربع أصابع فما رأيت به بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً.

---

(١) مطالب السؤل/ ٦٩.

(٢) المناقب ٢/ ١٥٢.

(٣) المناقب ٢/ ١٥٢.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٦٣

فقال: أربع أصابع، الإيمان ما سمعناه، واليقين ما رأيناه.

قال: كم بين السماء والأرض؟

قال: دعوة المظلوم، ومد البصر.

قال: كم بين المشرق والمغرب.

قال: مسيرة يوم للشمس<sup>(١)</sup>.

٩- كان الإمام الحسن عليه السلام يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

ويجتمع الناس حوله، فجاء رجل فوجد شخصاً يحدث عن رسول

الله صلى الله عليه وآله والناس حوله مجتمعون، فجاء إليه الرجل فقال: أخبرني عن

شاهد ومشهود؟

فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة.

فتجاوزه إلى آخر يحدث في المسجد فسأله عن شاهد ومشهود

كذلك.

فقال: أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر.

ثم تجاوزهما إلى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضاً فقال:

الشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة، أما سمعته عز

وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾،

(سورة الأحزاب: ٤٥) وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ

٦٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾، (سورة هود: ١٠٣) فسأل عن الأول فقالوا  
ابن عباس، وسأل عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسأل عن الثالث  
فقالوا: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>.

١٠ - سئل عليه السلام عن السياسة فقال:

هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق  
الأموات، فأما حقوق الله: فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى؛ وأما  
حقوق الأحياء: فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر  
عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع  
عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي، وأما حقوق  
الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم، فان لهم  
رباً يحاسبهم<sup>(٢)</sup>.

١١ - سأله معاوية: ما يجب لنا في سلطاننا؟

فقال عليه السلام: ما قال سليمان بن داود.

قال: وما قال سليمان؟

قال: انه قال لبعض أصحابه: أتدري ما يجب على الملك في  
ملكه، وما لا يضر إذا أدى الذي عليه منه: إذا خاف الله في السر

---

(١) أئمتنا ١٣٣.

(٢) حياة الإمام الحسن بن علي للقرشي ١/١٤٣.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٦٥  
والعلانية، وعدل في الغضب والرضا، وقصد في الفقر والغنى، ولم يأخذ الأموال غصباً، ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً، لم يضره ما تمتع به من دنياه إذا كان من خلته<sup>(١)</sup>.

١٢ - كان عليه السلام يطوف في بيت الله الحرام فسأله رجل عن معنى الجواد.

فقال له: إن لكلامك وجهين: إن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض عليه، والبخيل الذي يبخل بما افترض عليه؛ وإن كنت تسأل عن الخالق: فهو الجواد إن أعطى وإن منع، لأنه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع ما ليس له<sup>(٢)</sup>.

١٣ - سأله رجل: يا ابن رسول الله صف لي ربك كأنني أنظر إليه فأطرق عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتى ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطورتها، ولا الأبواب

---

(١) تاريخ يعقوبي ٢/ ٢٠٢.

(٢) حياة الإمام الحسن بن علي للقشيري ١/ ١٤٤.

٦٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وأذهانها صفته فتقول: متى، ولا بدئ مما، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما، ولا تارك فهلا، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتداء ما ابتدع، وابتدع ما ابتداءً وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

١٤ - نقل انه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة طاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم أنّ السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وآباءه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف، فعرض له في طريقه من محايج اليهود، في هدم قد أنهكته العلة، وارتكبتة الذلة، وأهلكتة القلة، وجلده يستر عظامه، وضعفه يقيّد أقدامه، وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حجب إليه حمامه، وشمس الظهرية تشوي شواه، وأخصمه تصافح ثرى ممشاه، وغداف عرعرية عراه وطول طواه قد أضعف

---

(١) أئمتنا / ١٣٤ .

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٦٧  
بطنه وطواه، وهو حامل جرة مملوءة ماء على مطاه وحاله يعطف  
عليه القلوب القاسية عند مرآه، فاستوقف الإمام الحسن عليه السلام وقال:  
يا ابن رسول الله أنصفي.

فقال عليه السلام: في أي شيء؟

فقال: جدك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وأنت  
مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وتستلذ فيها،  
وما أراها إلا سجنًا لي قد أهلكني ضرها، وأتلفني فقرها.  
فلما سمع الإمام الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأيد،  
واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهودي خطأ  
ظنه، وخطل زعمه، وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي  
وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت،  
لعلمت أنني قبل انتقالني إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك، ولو  
نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار  
الجحيم ونكال عذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في  
جنة واسعة ونعمة جامعة<sup>(١)</sup>.

---

(١) كشف الغمة/ ١٦٣.

٦٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

## دعوة الامام عليه السلام المسلمين الى التزود من المعرفة القرآنية:

من واجبات الامام عليه السلام بمقتضى مقام القيادة في الدين والدنيا ان يجد سبيلاً للمحافظة على تعاليم وآثار النبوة والامامة، وينقلها بدوره الى الاجيال الاخرى التي تريد سلوك سبيل الهداية.

فالنبي صلى الله عليه وآله ادى دوره في تبليغ رسالة السماء الى الخلق والزمننا الله تعالى بالافتداء بها فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، (سورة الحشر المباركة: ٧).

لقد ورث الإمام الحسن عليه السلام شمائل جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه فقد سئل الإمام الحسن عليه السلام عن تفسير قوله تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، (سورة البقرة المباركة: ٢٠١).

قال عليه السلام: هي العلم والعبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة<sup>(١)</sup>، ولا شك أن هذا تنبيه منه عليه السلام الى ما يغفل عنه أكثر العامة فلا يعرفون قيمة العلم والمعرفة وعبادته تعالى.

---

(١) الاثنا عشرية في المواعظ العددية، الحسيني / ٥٣.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٦٩

كان الامام عليه السلام عازماً على تطبيق منهجه المعرفي للانتقال والاستفادة من العلوم التي ورثها من أبيه وجده عليه السلام.

فقد ورد عن أبي الطفيل قال: (شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليلاً نزلت أم نهاراً أم في سهل نزلت أم في جبل)<sup>(١)</sup>.

وقال قطب الدين الراوندي: قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام:  
(من قرأ القرآن كان له دعوة مجابة اما معجلة وإما مؤجلة).

### الإمام الحسن عليه السلام ومصلحة الاسلام العليا:

أشار الامام محمد الباقر عليه السلام الى هذه المصلحة العليا في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن ابي سفيان بقوله: والله للذي صنعه الإمام الحسن بن علي عليه السلام خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس<sup>(٢)</sup>.

ويمكن ايجاز الحالات التي مثلت المصلحة العليا للإسلام منها:

---

(١) الإستيعاب - ابن عبد البر، الإصابة - ابن حجر ٤/ ٥٦٨.

(٢) الكافي للكليني ٨/ ٣٣٠.

٧٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

١- إن الإمام الحسن عليه السلام رأى ابتداءً أن مصلحة الإسلام العليا تقوم بالتعبئة لحرب الطاغية معاوية بن أبي سفيان.

٢- رأى الامام عليه السلام أن مصلحة الإسلام العليا بعد خذلان جيشه وتفرقهم لابد من القيام بعقد معاهدة الصلح مع معاوية بن ابي سفيان.

٣- شرط الامام عليه السلام ان لا يتعرض لشيعته وشيعة أبيه بسوء في اي مكان كانوا، ولكن معاوية كان من اعلى أمانيه القضاء على كل ما يمت الى البيت العلوي بصلة.

ولا شك أن الإمام الحسن عليه السلام بمصلحه فسح المجال لمعاوية ليكشف واقع أطروحتة الجاهلية، ويعرف عامة المسلمين البسطاء من هو معاوية؟ ومن هنا كان الصلح نصراً ما دام قد حقق فضيحة سياسة الخداع التي سلكها معاوية الغدر والخداع.

ونجحت خطة الامام عليه السلام حينما بدأ معاوية يساهم في كشف واقعه المنحرف، وذلك في اعلانه الصريح بانه لم يقاتل من اجل الاسلام، وانما قاتل من اجل الملك والسيطرة على رقاب المسلمين، وانه سوف لا يفي بأي شرط من شروط الصلح.

وبهذا الاعلان وما تلاه من خطوات قام بها معاوية لضرب خط الامام علي عليه السلام وبنيه الابرار وقتل خيرة اصحابه ومحبيه كشف

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٧١

عن الوجه الاموي الحاقدا، ومن هنا صح ما يقال من أن صلح الإمام الحسن عليه السلام كان تمهيداً واقعياً لثورة اخيه ابي عبد الله الحسين عليه السلام.

وتوج الإمام الحسن المجتبي عليه السلام جهاده العظيم هذا والذي فاق الجهاد بالسيف في تلك الظروف العصيبة، باستشهاده مسموما على يد الأعداء.

### دعوة الإمام الحسن عليه السلام الى طاعة وعبادة الله تعالى:

روي ان الامام علياً عليه السلام عندما توجه الى ذي قار ثم أرسل الإمام الحسن المجتبي الى الكوفة مع عمار بن ياسر، ووقف الإمام الحسن عليه السلام يستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال:

(أيها الناس، إنا جئنا ندعوكم الى الله وكتابه وسنة رسوله، والى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة، ندعوكم الى من قربه الله ورسوله قرابتين، قرابة الدين وقرابة الرحم، الى من سبق الناس الى كل مآثرة، الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلى

٧٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدقه وهم يكذبون، وهو سائلكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الاصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله، ونهبوا بيت ماله، فاشخصوا اليه رحمكم الله).

ولقد نص القرآن الكريم على أن الغاية الاساسية من الوجود والحياة هي عبادة الله قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (سورة الذاريات المباركة: ٥٦).

ولا تتم هذه العبادة الا حين يؤمن الانسان بالعبودية لله، فيستسلم لمشيئته ويخضع لأمره، وتتم العبودية بالارتباط الكامل بالله، وفي ساحتي الشعور والتطبيق، ومن أشكالها الرغبة والاقبال على الله ومحبته وطاعته والتوكل عليه والشكر على نعمه ومنه.

ولهذا قال الامام علي عليه السلام في وصية لابنه الإمام الحسن

المجتبي عليه السلام:

(وأجئ نفسك في الامور كلها الى إهلك فانك تلجئها الى كهف حريزٍ ومانعٍ عزيزٍ وأخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٧٣  
والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها  
صفحة<sup>(١)</sup>.

يشدد الامام عليه السلام في وصيته على دعامة من دعائم الايمان عن طريق التوجه الى الله تعالى بلزوم أمره، والاعتصام بحبله والالتجاء الى الرب في إخلاص السريرة له، ووجوب التوكل عليه وحده في تحقيق الرغبات وتنفيذ الطلبات، وكذلك التوكل عليه في مسأله والاستخارة من حضرته.

وعنه عليه السلام قال:

((الايمان له أركان أربعة: التوكل على الله، والتفويض إليه، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله))<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما ورد في تفسير فرات الكوفي في قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، (سورة آل عمران المباركة: ٣٤).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال علي بن ابي طالب للحسن عليه السلام: يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك قال: يا أبتاه كيف أخطب وأنا انظر الى وجهك أستحي منك.

---

(١) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة ٣ / ٤٠.

(٢) الكليني، الكافي، ٢ / ٤٧.

٧٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

قال: فجمع علي بن ابي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثم توارى عنه حيث يسمع كلامه فقام الإمام الحسن عليه السلام فقال: (الحمد لله الواحد بغير تشبيهه، الدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفة، الخالق بغير منسبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية، العزيز لم يزل قديماً في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه عظمته، ولا يقوم الوهم منهم، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتدبير أمورها.

أما بعد، فإن علياً بابٌ من دخله كان آمناً ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

فقام علي وقبل بين عينيه ثم قال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، (سورة آل عمران المباركة: ٣٤). حيث يبين الامام عليه السلام مظهراً من مظاهر السلوك الى الله باتباع الايمان الخالص والتوكل والاعتماد عليه في نواحي الحياة المختلفة كافة.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٧٩ - ٨٠.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٧٥

## دعوة الإمام الحسن عليه السلام الى العقيدة والاخلاق:

الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كأبيه المرتضى وجدده المصطفى يدعو الى الهداية والتربية الاخلاقية والعقائدية انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾، (سورة الانبياء المباركة: ٧١).

ولا شك أن أئمة أهل البيت عليه السلام يدعون لتربية الامة و تثقيفها على مفاهيم الرسالة وقيمها، وهم يرون أن مهمتهم الاولى هي التربية و غرس الاخلاق الفاضلة والعقيدة الصحيحة.

وقد خلف الإمام الحسن المجتبي عليه السلام تراثاً فكرياً وعلمياً ثراً من خلال ما قدمه من نصوص للامة الاسلامية على شكل خطب أو وصايا أو رسائل أو غيرها.

ففي رحاب العقيدة نجد أن الامام علياً عليه السلام يأمر نجله الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ليخطب في مسجد الكوفة فصعد المنبر وقال: (الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين.....)<sup>(١)</sup>.

---

(١) بحار الانوار ٤٣ / ٣٥١.

وجاء اليه رجل فقال له: يا بن رسول الله صف لي ربك كأني أنظر اليه، فأطرق الإمام الحسن ملياً ثم رفع رأسه فأجابه (الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ولا آخر متناهٍ، ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا أمد بحتى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الالباب وأذهانها صفتة فيقول: متى، ولا بدا مماً، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما، ولا تارك فهلاً، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتداءً ما ابتدع، وابتدع ما ابتداءً، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلك الله رب العالمين)<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث عن إبطال الجبر جاء عن أهالي البصرة رفعوا للإمام ﷺ يطالبون منه رأياً في مسألة الجبر فأجابهم ﷺ (من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن الله لا يُطاع استكراهاً ولا يعصى لغلبة، لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما اقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فليس هو الذي اجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو اجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن فيهم

---

(١) حياة الإمام الحسن / ١.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٧٧  
المشيئة التي غيبتها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنة عليهم،  
وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير صفاته تعالى، سأل رجل الإمام الحسن عليه السلام عن  
معنى الجواد فقال:

(... وان كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد إن اعطى، وهو  
الجواد إن منع، لأنه إن اعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع  
ما ليس له)<sup>(٢)</sup>.

### خُطْبُ الإمام الحسن عليه السلام:

للحسن عليه السلام باعٌ طويلٌ في السياسة واقتدار عال في المنطق  
السياسي أكسبه قوة إقناع ما إن تحدث إلا وأنصت له الجميع واقتنع  
وتأثر كون سياسته نابعة من نفس السراج المنير الذي أرسله الله  
بالمهدي مقيمنا بالكتاب والسنة النبوية الشريفة حيث كان القرآن  
الكريم هو الضابط والمحكم لسياسته بكل مفرداتها، لذا كانت  
خطبه مسددة بالدين والشريعة لا تخرج عنها قيد أنملة يتجلى ذلك

---

(١) رسائل جمهرة العرب ٢ / ٢٥.

(٢) مجمع البحرين: (مادة جود).

٧٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

واضحاً من خطبه السياسية كافة، فعندما أرسله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة مع عمار بن ياسر ومعه كتاب من أبيه لإقناع واليهما أبي موسى الأشعري المصير على تثبيط همم الناس عن المشاركة مع أمير المؤمنين في حرب البصرة من جهة، ولتحفيز أهل الكوفة على الحرب بخطاب سياسي مرتبط بالعقيدة الإسلامية من جهة أخرى (فخرج أبو موسى فلقى الإمام الحسن فضمه إليه)<sup>(١)</sup> فأقبل الإمام الحسن عليه السلام على أبي موسى بكل ما يحمله من خلق وأدب قائلاً (يا أبا موسى لم تثبّط الناس عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء)<sup>(٢)</sup> فلما لم ينفع معه الكلام تدخل الصحابي عمار بن ياسر محاججا، فما نفع فيه الحجاج وبقي مصرّاً على لجأه وسوء طويته، فثار بوجهه الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: (اعتزل عملنا أيها الرجل، وتنح عن منبرنا لا أمّ لك)<sup>(٣)</sup>.

واجتمع بعدها بالمسلمين في مسجد الكوفة يحثهم بخطبة على

الجهاد قائلاً:

---

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٢.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٤٨٢.

(٣) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٥٠.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٧٩

(الحمد لله العزيز الجبار، الواحد القهار، الكبير المتعال، سواء منكم من أسر القول ومن جهرَ به ومن هو مُستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار، أحمده على حسن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، امتن علينا بنبوته، واختصه برسالته، وأنزل عليه وحيه، واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجن، حين عُبدت الأوثان، وأطيع الشيطان، وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله، وجزاه أفضل ما جزى المرسلين، أما بعد: فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره، وأعزَّ نصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله، ولقد علمتم أن علياً صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وأنه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه، ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مشاهدته، وكان من اجتهاده في مرضاة الله، وطاعة رسوله، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضياً عنه حتى غمضه بيده، وغسَّله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمه ينقل إليه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه، وعداته، وغير ذلك من أموره، كل

٨٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ذلك مَنْ الله عليه، ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تذاكَّ الناس عليه تذاكَّ الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإياكم بما عصم به أوليائه وأهل طاعته، وأهمننا وإياكم تقواه، وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، واستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم خطب فيهم مرة أخرى قائلاً (أيها الناس، إنا جننا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله وإلى أفضقه من تفقه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، مَنْ لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة، إلى من قرّبه تعالى إلى رسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مآثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدّقه وهم يكذبون إلى من لم ترد لهم رواية، ولا تكافأ لهم سابقة، وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه، لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثلوا بعماله،

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٨١  
وانتهبوا بيت ماله، فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمُروا بالمعروف  
وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون<sup>(١)</sup>.

وفي خطبة أخرى في أهل الكوفة قال (أيها الناس انه قد كان  
في مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما قد بلغكم، وقد أتيناكم  
مستنفرين لأنكم جبهة الأنصار ورؤوس العرب، وقد كان من  
طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجها بعائشة ما بلغكم... وأيم الله  
لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من  
المهاجرين والأنصار كفاية، فانصروه والله ينصركم)<sup>(٢)</sup>.

وخاطب الناس قائلًا (أيها الناس إنني غاد فمن شاء منكم أن  
يخرج معي على الظهر، ومن شاء ليخرج في الماء)<sup>(٣)</sup>.

فيبدو أن هذه السياسة الحكيمة المتمثلة بخلق القرآن من  
خلال الخطاب الصادق قد آتت أكلها ودخلت القلوب وهزت  
المشاعر (فنفر معه تسعة آلاف، وأخذ بعضهم البر، وأخذ بعضهم  
الماء)<sup>(٤)</sup> وهذه السياسة الحكيمة الملتزمة التي اتصف بها الإمام الحسن

---

(١) الأئمة الاثني عشر سيرة وتاريخ ص / ١٤٥.

(٢) الإمامة والسياسة ١ / ٦٢-٦٣.

(٣) الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ص / ١٤٦ عن تاريخ الطبري: ٤ / ٤٨٥.

(٤) الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ص / ١٤٦ عن تاريخ الطبري: ٤ / ٤٨٥.

٨٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
والتي كان يستخدمها في كل الملمات يوجهها تارة لحث الناس على  
الجهاد ويوجهها تارة لصد الهجمات، ومرة للرد على الإعلام  
المعادي المغرض وفضح مريديه، متمثلاً بالرد على عبد الله بن الزبير  
الذي اتهم علياً بقتل عثمان، فخطب عليه قائلاً: (أيها الناس، قد بلغنا  
مقالة ابن الزبير، وقد كان أبوه يتجنّى على عثمان الذنوب، وقد  
ضيق عليه البلاد حتى قُتل، وأن طلحة ركز رايته على بيت ماله وهو  
حي، وما قوله: إن علياً ابتز الناس أمرهم، فإن أعظم حجة لأبيه  
زعم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه، فقد أقرّ بالبيعة وادعى الوليعة،  
فليأت علي ما ادعاه ببرهان وأنى له ذلك، وأما تعجبه من تورد أهل  
الكوفة على أهل البصرة، فما عجبه من أهل حق توردوا على أهل  
باطل، ولعمري - والله - ليعلمن أهل البصرة، وميعاد ما بيننا  
وبينهم اليوم، نحاكمهم إلى الله تعالى فيقضي الله بالحق وهو خير  
الفاصلين)<sup>(١)</sup>.

وخطب الإمام بأمر من أبيه بعد فعلته مع عمرو بن العاص  
في التحكيم واضعاً النقاط على الحروف بخطبة بليغة قائلاً: (أيها  
الناس، قد أكثرتم في أمر أبي موسى وعمرو، وإنما بُعث ليحكماً  
بالقرآن دون الهوى، فحكما بالهوى دون القرآن، فمن كان هكذا لم

---

(١) الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ص/ ١٤٧.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٨٣

يكن حكماً، ولكنه محكوم عليه، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: خالف - يعني أبا موسى - أباه عمر إذ لم يرضه لها ولم يره أهلاً لها وكان أبوه أعلم به من غيره، ولا أدخله في الشورى إلا على لا شيء له فيها، شرطاً مشروطاً من عمر على أهل الشورى، فهذه واحدة، وثانية: لم يجمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمامة ويحكمون على الناس، وثالثة: لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من ردّ أو قبول<sup>(١)</sup>.

ومن خطبة له عندما قال أمير المؤمنين له عليه السلام: قم فاخطب لأسمع كلامك؛ فقام فقال: الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده؛ أما بعد فإن القبور محللتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا؛ ان علينا باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً.

---

(١) الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ص / ١٤٨ عن الإمامة والسياسة ١ / ١٢٧.

٨٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فقام اليه علي عليه السلام فالتزمه فقال: بأبي وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه وغيره: ان الناس أتوا الإمام الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام ليبايعوه، فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر وخص من فضل، وعم من أمر، وجلل من عافية، حمداً يتم به علينا نعمه. ونستوجب به رضوانه؛ ان الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها الى زوال، وقد نبأنا الله عنها كيما نعتبر، فقدم الينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الانذار، فازهدوا فيما يفتنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية.

ان علياً عليه السلام في المحيا والممات عاش بقدر، ومات بأجل، وأني أبايعكم على ان تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فبايعوه على ذلك<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جميلة: أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام حين قتل علي عليه السلام استخلف، فبينا هو يصلي في الناس إذ وثب عليه رجل فطعنه فوق في وركه فمرض منها شهراً ثم قام على المنبر فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإننا أمراؤكم وضيغانكم، وإننا أهل البيت الذين قال

---

(١) كشف الغمة ١٧١.

(٢) التوحيد/ ٣٧٨.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٨٥

الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، (سورة الاحزاب: ٣٣) فما زال يتكلم حتى ما رأيت أحداً في المسجد إلا باكياً<sup>(١)</sup>.

ومن خطبة له عليه السلام قبيل الصلح: إنا والله ما يثينا عن أهل الشام بالسلامة والصبر، فشييت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، الا وقد اصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، اما الباقي فخاذل، وأما الباكي فثائر؛ الا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة، فان أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه الى الله عز وجل بظبي السيوف، وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى.

فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية<sup>(٢)</sup>.

ومرة دخل معاوية الكوفة فأشار اليه عمرو بن العاص ان يأمر الإمام الحسن ان يخطب فيظهر عيه، فقال له: قم فاخطب، فقام وخطب وقال: أيها الناس ان الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بأخرنا، ونحن أهل بيت نبيكم أذهب الله عنا الرجس وطهرنا

---

(١) مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي/ ٣٨٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٤٠٦/٥.

٨٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

تطهيراً؛ وان لهذا الأمر مدة، والدنيا دول وقد قال الله تعالى لنبية: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، (سورة الأنبياء: ١١١) فضج الناس بالبكاء، فالتفت معاوية الى عمرو وقال: هذا رأيك<sup>(١)</sup>.

### وصايا الإمام الحسن عليه السلام:

كتب السير والتراجم مستفيضة بوصايا أئمة أهل البيت عليه السلام لشيعتهم ومحبيهم. وتشتمل هذه الوصايا على كنوز من المعارف والأخلاق والآداب والدعوة الى الحق، ولو جمعنا ما وصل الى أيدينا من وصايا أهل البيت عليه السلام لكانت موسوعة ضخمة تحتاجها الأمة اليوم في نهضتها الدينية، وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من وصايا سيدنا أبي محمد الإمام الحسن عليه السلام:

١- من وصية له عليه السلام لنبية وبنية أخيه: يا بني وبنية أخي انكم صغار قوم وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه، وليجعله في بيته<sup>(٢)</sup>.

٢- في وصية له عليه السلام: يا ابن آدم: عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك

(١) أئمتنا / ١٢٠.

(٢) الإمام الحسن بن علي لعبد القادر احمد اليوسف ص ٦٦.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٨٧

تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً، انه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً، وبينون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يا ابن آدم: انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ ما في يديك لما بين يديك، فان المؤمن يتزود، والكافر يتمتع<sup>(١)</sup>.

٣- دخل عليه جنادة بن أبي أمية في مرضه الذي توفي فيه فقال له: عطني يا ابن رسول الله.

قال: نعم: استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه؛ واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم ان الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فان كان حلالاً كنت قد زهدت فيها، وان كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت منه كما أخذت من الميتة، وان كان العتاب فالعتاب يسير؛ واعمل لدنياك

---

(١) أعيان الشيعة ٤ ق ١/١٠٧.

٨٨ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً؛ وإذا أردت  
عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله الى عز  
طاعة الله عز وجل؛ وإذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة  
فاصحب من اذا صحبته زانك، واذا خدمته صانك، واذا أردت  
معونة أعانك، وان قلت صدق قولك، وان صلت شد صولك،  
وان مددت يدك بفضل مدها، وان بدت منك ثلثة سدها، وان رأى  
منك حسنة عدها، وان سألته أعطاك، وان سكت عنه ابتداك، وان  
نزلت بك احدى الملهمات واساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا  
تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عنه الحقائق، وان تنازعتما  
منقسماً أثرك<sup>(١)</sup>.

### مناظرة الإمام الحسن ﷺ مع معاوية وأصحابه:

كان من ديدن النظام الأموي والنظام العباسي من بعدهم  
إحراج الأئمة المعاصرين لخلافتهم لا لشيء سوى للترويح عما  
يختلج في نفوسهم الغادرة، وطباعهم اللئيمة وهذا معاوية وأصحابه  
لم يتركوا الإمام لحاله بل استخدموا ما يمكنهم استخدامه من  
وسائل غير لائقة لا تنم إلا عن حقد دفين غير مبرر، فمن وسائلهم

(١) أعيان الشيعة ٤ ق ١/١٠٧.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٨٩

فضلا عن الأسئلة المخرجة عن نظرهم تجرأوا المناظرات انكفأوا بها على أعقابهم خائبين يجرون وراءهم الفضائح والهزيمة والخسران.

قال ابن أبي الحديد: روى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال: اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفیان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قوارص، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الإمام الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصدق، وأمر فأطبع، وخفقت له النعال. وان ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا.

قال معاوية: فما تريدون؟

قالوا: ابعث عليه فليحضر لنسبه، ونسب أباه، ونعيه ونوبخه، ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئا من ذلك.

قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله.

قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن.

فقال: ويحكم لا تفعلوا، فوالله ما رأيته قط جالسا عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي قالوا: ابعث إليه على كل حال.

قال: إن بعثت إليه لأنصفه منكم.

٩٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فقال عمرو بن العاص: أتخشى إن يأتي باطله على حقنا أو

يربى قوله على قولنا؟

قال معاوية: أما إني ابعث إليه ولأمرنه أن يتكلم بلسانه كله.

قالوا: مره بذلك.

قال: أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه، وأبيتم إلا ذلك، فلا

تعرضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا

يلصق بهم العار، ولكن اذفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل

عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله. فبعث إليه معاوية فجاءه

رسوله.

فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك.

قال: من عنده؟ فسأهم.

فقال الإمام الحسن عليه السلام: ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم

وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: يا جارية أبغيني

ثيابي، اللهم إني أعوذ بك من شرورهم، وادراً بك في نحورهم،

وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت، وأنى شئت بحول منك

وقوة يا أرحم الراحمين.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٩١

ثم قال فدخل على معاوية فأعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم وخطر واخطر ان الفحول، بغيا في أنفسهم وعلواً، ثم قال: يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني.

فقال الإمام الحسن عليه السلام: سبحان الله الدار دارك، والإذن فيها إليك، والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم إني لأستحي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على رأيك، لأستحي لك من الضعف، فأيهما تقر، وأيها تنكر، أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب<sup>(١)</sup>، وما لي أن أكون مستوحشا منك ولا منهم إن وليي الله وهو يتولى الصالحين.

فقال معاوية: يا هذا إني كرهت أن ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإن لك منهم النصف، ومني وإنما دعوناك لنقرررك أن عثمان قتل مظلوماً وإن أباك قتله، فاستمع منهم، ثم أجبههم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص: فحمد الله، وصلى على رسوله، وذكره علياً عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله، وقال: إنه شتم أبا بكر وكره خلافته، وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرهاً، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظلماً، وادعى من الخلافة ما ليس له، ثم ذكر الفتنة يعيره بها،

---

(١) يريد عليه السلام أنك لو أعلمتني بمكان هؤلاء واجتماعهم عندك.

٩٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وأضاف إليه مساوئ وقال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتالكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل لكم، ثم انك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبه، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك أحق قریش، يسخر منك ويهزأ بك، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبك وأباك، فأما أباك فقد تفرد الله به، وكفانا أمره، وأما أنت فانك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فان كنت ترى أننا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا بني هاشم إنكم كنتم أحوال عثمان فنعم الولد كان لكم، فعرف حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك ظلماً، لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه، وأنزلكم منزلتكم، والله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٩٣

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال: يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها، وقطعه لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي، ويعيب الميت، وإنك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا، ولا في ميراثها راجحا، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإن من الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره، وأقاد منه، وأما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبه فشم عليا وقال: ما أعيبه في قضية يخون، ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان.

ثم سكتوا، فتكلم الإمام الحسن بن علي عليه السلام: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله وآله، ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشا ألفتة، وسوء رأي عرفت به، وخلقنا سيئا ثبت عليه، وبغيا علينا، وعداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا، فلا أقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم: أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية، وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما: بيعة الفتح، وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية

٩٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بأحدهما كافر وبالأخرى ناكث، وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول  
الناس إيماناً، وأنت يا معاوية وأباك من المؤلفلة قلوبهم: تسرون  
الكفر، وتظهرون الإسلام، وتستهالون بالأموال، وأنشدكم الله  
ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر، وأن  
راية المشركين كانت مع معاوية وأبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم  
الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ، ومعك ومع أبيك راية الشرك،  
وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته ويصدق  
حديثه، ورسول الله ﷺ في تلك المواطن كلها عنه راض، وعليك  
وعلى أبيك ساخط وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على  
جمل أحمر وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول  
الله ﷺ فقال: ألهم العن الراكب والقائد والسائق، أتسى يا معاوية  
الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلن يوماً فتفضحنا      بعد الذين بيدر أصبحوا مزقاً  
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم      وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا  
لا تركزن إلى أمر تكلفنا      والراقصات به في مكة الخرقا  
فالموت أهون من قول العداة لقد      حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت، وأنشدكم الله أيها  
الرهط أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٩٥

رسول الله ﷺ فانزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، (سورة المائدة: ٨٧) وأن رسول الله ﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها ثم قال: يا معاوية أظنك لا تعلم أني اعلم ما دعا به عليك رسول الله ﷺ لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني خزيمة، فبعث إليك ابن عباس فوجدك تأكل ثم بعثه إليك مرة أخرى فوجدك تأكل فدعا عليك الرسول بجوعك ونهمك إلى أن تموت، وانتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها: أولها: يوم لقي رسول الله ﷺ خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيف إلى الدين، فوقع به، وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده، وهم أن يبطش به، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه، والثانية: يوم العير إذ عرض لها رسول الله ﷺ وهي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان وساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها، والثالثة: يوم أحد حيث وقف تحت الجبل، ورسول الله ﷺ في أعلاه، وهو ينادي: اعل هبل، مرارا، فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرات، ولعنه المسلمون. والرابعة: يوم

٩٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

جاء بالأحزاب وغطفان واليهود، فلعنه رسول الله ﷺ وابتهل.  
والخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن  
المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله، وذلك يوم الحديبية،  
فلعن رسول الله ﷺ أبا سفيان ولعن القادة والأتباع وقال: ملعونون  
كلهم، وليس فيهم من يؤمن.

فقيل: يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟

فقال: لا تصيب اللعنة أحداً من الإتياع، وأما القادة فلا يفلح  
منهم أحد، والسادسة: يوم الجمل الأحمر، والسابعة: يوم وقفوا  
لرسول الله ﷺ في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلاً،  
منهم أبو سفيان، فهذا لك يا معاوية.

وأما أنت يا ابن العاص فان أمرك مشترك وضعتك أمك  
مجهولاً من عهر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب  
عليك جزارها، الأهم حسباً، وأخبثهم منصبا، ثم قام أبوك فقال:  
أنا شاني محمد الأبر، فانزل الله فيه ما انزل، قاتلت رسول الله ﷺ في  
جميع المشاهد، وهجوته وأذيته بمكة، وكذته كيدك كله وكنت من  
أشد الناس له تكذيباً وعداوة، ثم خرجت تريد النجاشي مع  
أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة، فلما أخطأك  
ما رجوت، ورجعتك الله خائباً، وأكذبتك واشياً، جعلت حدك على  
صاحبك عمارة ابن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي حسداً لما ارتكب

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٩٧

من حليلتك، ففضحك الله وفضح صاحبك، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام، ثم إنك تعلم وكل هذا الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتاً من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني لا أقول الشعر، ولا ينبغي له، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة، فعليك إذن من الله ما لا يحصى من اللعن، وأما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعث دينك بدنياك، فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حياً ولا غضبت له مقتولاً.

ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت

من مكة إلى النجاشي:

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| وما السير مني بمستنكر      | تقول ابنتي أين هذا الرحيل |
| أريد النجاشي في جعفر       | فقلت ذريني فاني امرؤ      |
| أقيم بهانخوة الأصعر        | لأكويه عنده كيّة          |
| وأقولهم فيه بالمنكر        | وشاني احمد من بينهم       |
| ولو كان كالذهب الأحمر      | واجري إلى عتبة جاهداً     |
| وما اسطعت في الغيب والمحضر | ولا انثني عن بني هاشم     |
| وإلا لويت له مشفري         | فان قبل العتب مني له      |

فهذا جوابك هل سمعته؟

وأما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي وقد جلدك  
ثمانين في الخمر.

وقتل أباك بين يدي رسول الله ﷺ صبراً، وأنت الذي سماه الله  
الفاسق، وسمى علياً المؤمن، حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يا  
علي فانا أشجع منك جنانا، وأطول منك لسانا، فقال لك علي:  
اسكت يا وليد فانا مؤمن وأنت فاسق، فانزل الله في موافقة قوله  
﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾، (سورة  
السجدة: ١٨) ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا  
عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، (سورة الحجرات: ٦) ويحك يا وليد مهما  
نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| انزل الله والكتاب عزيز      | في علي وفي الوليد قرانا |
| فتبوا الوليد إذ ذاك فسقا    | وعلي مـبـوباً إيماننا   |
| ليس من كان مؤمناً عمرك الله | كمن كان فاسقاً خواننا   |
| سوف يدعى الوليد بعد قليل    | وعلي إلى الحساب عياننا  |
| فعلي يجزى بذاك جنانا        | ووليد يجزى بذاك هواننا  |
| رب جد لعقبة بن أبان         | لابس في بلادنا تباننا   |

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ٩٩

وما أنت وقريش، إنما أنت عالج من أهل صفورية، واقسم  
بالله لأنت أكبر في الميلاد، وأسن مما تدعى إليه.

وأما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل  
فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يتقى، وما  
عقلك وعقل أمتك إلا سواء؛ وما يضر عليا لو سبته على رؤوس  
الإشهاد، وأما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته  
على فراشك، أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال وحادث الأزمان      ولسبة تحزي أبا سفيان  
نبئت عتبة خانة في عرسه      جنس لئيم الأصل من لحيان

وبعد هذا ما أربا بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد  
سيفك ولم تقتل فاضحك؟ وكيف ألومك على بغض علي وقد قتل  
خالك الوليد مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة،  
وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد؟

وأما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه،  
وإنما مثلك مثل البعوضة إذا قالت للنخلة: استمسكي فاني طائرة  
عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائرة  
عني، والله ما نشعر بعدواتك إيانا، ولا اغتمنا إذ علمنا بها، ولا

١٠٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

يشق علينا كلامك، وان حد الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درا  
عمر عنك حقا الله سائله عنه؛ ولقد سألت رسول الله ﷺ هل ينظر  
الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟

فقال: لا باس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا، لعلمه بأنك زان.

وأما فخركم علينا بالإمارة فان الله تعالى يقول ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ  
نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا  
تَدْمِيرًا﴾، (سورة الإسراء: ١٦).

ثم قام الإمام الحسن فنفض ثوبه فانصرف، فتعلق عمرو بن  
العاص بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله وقذفه أمني  
بالزنا، وأنا مطالب له بحدّ القذف.

فقال معاوية: خل عنه لا جزاك الله خيرا، فتركه، فقال معاوية  
قد أنباتكم انه ممن لا تطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبوه  
فعصيتموني، والله ما قام حتى أظلم علي البيت، قوموا عني فلقد  
فضحككم الله وأخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن رأي الناصح  
المشفق، والله المستعان<sup>(١)</sup>.

---

(١) شرح النهج ٢ / ١٠٤.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١٠١

## استنتاجات البحث:

- ١- قوة الإمام الحسن عليه السلام الإيمانية النابعة من التقوى وامتلاكه الثقة العالية بالنفس والشجاعة الفائقة في مقارعة أدهى رجال الدولة المشهورين بالمكر والخداع.
- ٢- القوة المنطقية والبلاغية التي استخدمها الإمام عليه السلام في الرد على الافتراءات الموجهة له ولأبيه عليه السلام.
- ٣- فضحهُ للمؤامرات وتعرية الخصم بقوة وعزيمة خالية من المجاملات بطريقة لا يخاف بها لومة لائم.
- ٤- لقن الخصم درسا لن ينسوه وألجم أفواههم وتعلموا ألا قدرة لديهم في المجابهة مع آل بيت الرسول ولو شاركهم كل آل أمية.
- ٥- انصياع معاوية لرهطه رغم معرفته النتيجة، وتخوفه منها، يدل على قدرة ذلك الرهط على التلاعب في أمور الدولة وأن معاوية يجاملهم في ذلك.

## حروب الإمام الحسن عليه السلام قبل خلافته:

- عندما بلغ الإمام الحسن عليه السلام العشرين من عمره الشريف انضم إلى جنود المسلمين الذين اتجهوا إلى أفريقيا بقيادة عبد الله بن

١٠٢ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

نافع وأخيه عقبه في جيش بلغ عشرة آلاف مجاهد كما جاء في العبر لابن خلدون<sup>(١)</sup>.

- يظهر في رواية ابن خلدون في تاريخ الأمم والملوك في حوادث سنة ثلاثين للهجرة أن سعيد بن العاص غزا خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله والإمام الحسن والحسين وعبد الله بن عباس، وبعدها اتجه إلى قومن وصالحهم كما صالحهم في نهاوند<sup>(٢)</sup>.

- وعلى حد تعبير الطبري أن سعيد بن العاص مضى إلى جرجان ومعه الإمام الحسن والحسين ﷺ فصالحوه على ما تتي ألف<sup>(٣)</sup>.

- وذكر الطبري وغيره من المؤرخين أن سعيد بن العاص ومعه الإمام الحسن والحسين ﷺ هاجم (طميسة) وهي

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني - القسم الأول/

ص/ ٤٨٢.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني - القسم الأول/

ص/ ٤٨٢.

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني - القسم الأول/

ص/ ٤٨٢.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ١٠٣  
تابعه لـ (طبرستان) وهاجم (صحادة) وهي تابعة لـ  
(جرجان) على حد تعبير الطبري وابن خلدون على ساحل البحر  
فقاتلهم أهلها قتالا شديدا وصى المسلمون صلاة الخوف وأخيرا  
انتصر المسلمون في تلك المناطق<sup>(١)</sup>.

- وذكر ابن خلدون في تاريخ الأمم والملوك أن سعيد بن  
العاص والإمام الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن العباس وغيرهم  
من أعيان المهاجرين والأنصار في عهد الخليفة عثمان سنة ثلاثين  
للهجرة تم غزو طبرستان<sup>(٢)</sup>.

وقد رأى المسلمون المتطلعون إلى فتح طبرستان أن نجاح  
مسعاهم متوقف على مشاركة عدد من الصحابة البارزين وعلى  
رأسهم الإمام الحسن، فطلبوا منه ومن أخيه الحسين وعبد الله بن  
عباس وحذيفة بن اليمان الحضور معهم على رأس الجيش الإسلامي  
لتقوية معنوياته وتدعيم صموده، فذهب الإمام إلى هناك بدافع

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني - القسم الأول/

ص / ٤٨٢ .

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني - القسم الأول/

ص / ٤٨٣ .

١٠٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الانتصار للإسلام ورسالته، ويسر الله عليه وعلى المسلمين فتح تلك المنطقة المهمة في سنة ٣٠ هـ.

### موقف الإمام الحسن عليه السلام من عثمان:

يرى الباحث أن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ قد أخذ منحى آخر، حيث سار في اتجاهين أولهما: من طلب الخلافة من قريش كارها أن تجتمع الخلافة والنبوة في بني هاشم ومن دار في فلكهما مستخدما كل الوسائل وان كانت تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، عرفت فيما بعد بالمدرسة الأموية، وثانيهما مدرسة أهل البيت المتمسكة بأخلاق الله سبحانه وتعالى وتعاليم دينه الحنيف والتي تمثلت بسلوكهم اليومي وبعلمهم اللدني، والذي جعلهم الله عدلا لكتابه، كما مر ذكره في الآيات الكريمة في متن البحث، حيث بدأ انطلاق الاتجاه الأول بعد وفاة النبي محمد ﷺ مباشرة وقبل دفنه في سقيفة بني ساعدة وبدأ الاتجاه الثاني بعده مباشرة عند استجلاء الأمور، وعلى أي حال، عندما آلت الخلافة الإسلامية إلى عثمان - بعد أن رفضها الإمام علي عليه السلام كونها قد أنيطت إليه مشروطة بكتاب الله تعالى وسنة الشيخين - ففي عهد عثمان ساءت أمور دون نكران

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١٠٥

تحسن أو تطور أمور أخرى تخص تنظيمًا أو تدفع عجلة في مجال آخر، لكن بالمقابل بدأ الفساد يستشري في جسد الأمة الإسلامية بصورة عامة ولدى حاشيته وبطائنه بصورة خاصة المتمثلين بالمروانيين والأمويين وعلى رأسهم مروان بن الحكم والوليد بن عقبة حيث تسلطوا على مقدرات الدولة الإسلامية فعبثوا بأموالها ونكلوا بعبادها دون رادع، وكل يوم يمر يزدادون تعسفا وظلما، حتى ازدادت الصيحات والشكاوي ووصلت إلى عثمان على يد طائفة من الصحابة وعلى رأسهم أبو ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وطائفة أخرى من المسلمين، إلا أن عثمان لم يستجب بجدية لهذه الشكاوي بل (انتزع بيت مال المسلمين من زيد بن أرقم، وراح يتهدد ويتوعد، وضرب ابن مسعود ورفس عمار برجليه وأغرى به غلمانته حتى أوسعوه ضربا وشتما وكاد يودي بحياته، وفعل مثل ذلك بأبي ذر)<sup>(١)</sup>، كل ذلك كان يجري على مرأى ومسمع من الإمام الحسن ووالده أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يتدخلان في الأمور السياسية خوفا على بيضة الإسلام إلا في مواقف يقدرها الإمام عليه السلام نفسه (كتوديع أبي ذر من قبل الإمام علي والإمام الحسن والحسين عليهم السلام)

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني ص / ٤٨٤.

١٠٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وعمار ومجموعة من خيرة الصحابة الذين تحدوا إرادة الخليفة وخرجوا لوداعه<sup>(١)</sup>. وبعدها عم الفساد كثيرا من الأمصار ومرافق الدولة الإسلامية وكانت الوفود تترى على الخليفة لغرض إصلاح الفساد بإبرام حلول واتفاقات بتوسط الإمام علي وولديه عليه السلام (وكانا كلما أشرفا على النجاح، ووضعوا الحلول الكفيلة بالإصلاح وإرجاع الثوار إلى بلادهم، جاء مروان ونقض كل ما أبرم بين الطرفين من حلول واتفاقيات)<sup>(٢)</sup>، ويبدو من تحليل الباحث أن الخليفة لم تكن أوامره لتنفذ، وإن الأمويين الذين يتتشرون في الحاشية هم أصحاب النهي والأمر في أمر الخليفة والذي بدوره لا يعارض عصيان أوامره فضلا عن نهيمهم عن اختراقهم كل حدود مناصبهم وبذلك عمت الفوضى البلاد، وانتشر الظلم من قبل الخاصة للعامّة ووصل السيل الزبي، إلى أن ضاقت الناس ذرعا بما يجري وثاروا لقتله بتحريض من السيدة عائشة زوج الرسول وطلحة والزبير حيث أخرجت عائشة قميص الرسول صلى الله عليه وآله ونادت بالملأ اقتلوا نعتلا فقد كفر وقالت: (هذا قميص رسول الله لم يُبَلَّ وقد أبلى

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني ص / ٤٨٤.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني ص / ٤٨٤.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١٠٧

عثمان سنته<sup>(١)</sup>، حتى وصلوا إليه وقتلوه، وكان الإمامان الإمام الحسن وأخوه الحسين عليهما السلام يجرسان بيته وفي رواية لابن كثير أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قد أصيب ببعض الجروح وهو يدافع عنه)، وهذا لا يعني برأي الباحث أن دفاع وحراسة الإمام الحسن عليه السلام لدار عثمان كان يعني موافقة الإمام على أعماله وسوء قيادته لأموار المسلمين، بل كان يروم أن يحفظ للدولة الإسلامية هيبتها بعدم قتل المسلمين لخليفتهم عسى أن يفيق إلى رشده ويظهر الدولة من شرادمها الذين عاثوا في الأرض فسادا بالقتل والتعذيب والسبي كما أثبتت الأيام بعد ذلك تنبؤ الإمام عليه السلام، إذن كان موقفه حماية الخليفة من القتل والحفاظ من أن تقع في ذلك فتنة ورجاء انتباه الخليفة إلى ما يجب عمله في موقعه، وما من مؤرخ ينكر حراسة ودفاع الإمام الحسن عليه السلام ووقوفه ضد من كان يريد قتل الخليفة. حيث دعا الإمام علي عليه السلام ولديه الإمام الحسن والحسين عليهما السلام وقال لهما: (اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - هاشم معروف الحسيني ص / ٤٨٥.

(٢) الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ص / ١٤١.

١٠٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ولما قتل عثمان اتهم بنو أمية علياً عليه السلام ويرى الباحث أنهم تمسكوا بهذه الفرية لتحقيق مآربهم ومنها استقامة السلطة إليهم من جهة والتنكيل والتشويش ممن يتصورون انه قد قتل أسيادهم المشركين في بدر وغيرها. كما ويرى الباحث أنه ليس من حقهم شرعاً أن يطالبوا بدمه كونهم ليس هم بورثته الشرعيين، وأن مطالبهم هذه تتنافى مع الضوابط الشرعية التي حددها الإسلام بأحكامه، حيث أنهم ليسوا بأولياء دم كي يحق لهم المطالبة بدمه.

### النصر عليه بالخلافة:

من نصوص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الإمام الحسن عليه السلام:

١ - عن سليم بن قيس قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى الى ابنه الإمام الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده، ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال: يا بني أمرني رسول الله ﷺ ان أوصي إليك، وأدفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى اليّ ودفع اليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله ﷺ ان تدفعها الى ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله ﷺ ان

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١٠٩  
تدفعها الى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومني  
السلام<sup>(١)</sup>.

٢- قال الأصمغ بن نباتة: ان علياً لما ضربه الملعون ابن ملجم  
دعا بالإمام الحسن والحسين فقال: إني مقبوض في ليلتي هذه  
فاسمعا قولي، وأنت يا حسن وصيي<sup>(٢)</sup>.

٣- قال ابن ابي الحديد: عهد بها - الخلافة - الى الإمام  
الحسن عليه السلام عند موته<sup>(٣)</sup>.

### المبايعة:

بعد رجوع الإمام الحسن عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه من  
تشييع ودفن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج عبد  
الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس مخاطباً إياهم قائلاً: (إن  
أمير المؤمنين توفي، وقد ترك لكم خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم،  
وإن كرهتم فلا أحد على أحد) فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا.

(١) بحار الأنوار: ١٠ / ٨٩.

(٢) وتواتر النص عندهم ذكر المؤرخون ان ابن عباس قام بين يدي الإمام

الحسن عليه السلام فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم، ووصي إمامكم فبايعوه، فقالوا: ما

أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا، وبادروا إلى البيعة له بالخلافة. انظر الإرشاد ١٩٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ٥٧.

١١٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فخرج الإمام الحسن بن علي عليه السلام مرتدياً ثيابه السود وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب بالملأ قائلاً: (لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته، فيكتنفه جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه؛ ولقد توفي في الليلة التي قبض فيها موسى بن عمران عليه السلام، ورفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه، أراد أن يتباع بها خادماً لأهله)<sup>(١)</sup>. ثم خنته العبرة فبكى وبكى الناس، ثم قال:

أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الإمام الحسن بن علي وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير... وأنا من أهل البيت الذي كان جبرائيل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنيبه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١١١  
شَكُورٌ، (سورة الشورى: ٢٣) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل  
البيت..).

بعد أن انتهى الإمام الحسن عليه السلام من خطبته، قام عبد الله بن  
العباس يستحث الناس لمبايعة الإمام الحسن عليه السلام وقال: معاشر  
الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه) وفي الناس إلى ذلك  
اليوم، كثير ممن سمع نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على إمامته بعد أبيه.  
فقالوا: ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا وأحقه بالخلافة فأقبل  
الناس واجتمعوا على الإمام عليه السلام يبايعونه بالخلافة ويسلمونه زمام  
أمورهم...

وكان ذلك يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان، يوم  
وفاة أبيه عليه السلام سنة أربعين للهجرة<sup>(١)</sup>.

وهكذا وضعت الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية ثقتها  
المطلقة بابن رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبذلك تكون الثقة قد وضعت  
بمكانها المفروض من قبل الله تعالى ونبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبايعه أهل  
البصرة وأهل المدائن وأهل العراق كافة، وبايعه أهل الحجاز وأهل  
اليمن بقيادة (جارية بن قدامة)، وبايعه أهل فارس بقيادة (زياد بن

---

(١) المستجد من الإرشاد / العلامة الحلي ١٤٥.

١١٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

عبيد)، وبايعه المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف عن بيعته إلا معاوية وأتباعه، وأفراد آخرون قلة عرفوا بعد ذلك بالقعّاد.

وروي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه وغيره: ان الناس أتوا الإمام الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام لبياعه، فقال: الحمد لله على ما قضى - من أمر وخص من فضل، وعم من أمر، وجلل من عافية، حمداً يتم به علينا نعمه. ونستوجب به رضوانه؛ ان الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها الى زوال، وقد نبأنا الله عنها كيما نعتب، فقدم الينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الانذار، فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية، ان علياً عليه السلام في المحيا والممات عاش بقدر، ومات بأجل، وأني أبايعكم على ان تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فبايعوه على ذلك<sup>(١)</sup>.

وبعد ما انفتح عهد جديد في الخطابة، امتاز بالبلاغة والمصداقية، والذي يمعن النظر في خطباته عليه السلام يراها تتسم اضافة الى ما ذكر أنه يستعرض مزايا أهل البيت وحقوقهم الصريحة في الأمر كما وردت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، ثم يصارح

---

(١) أئمتنا/ ١١٩.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١١٣

الناس بكل المفاجآت والأخطار التي تحيط بالأمّة الإسلامية  
موضحاً رأيه وموقفه الذي هو موقف الشريعة الإسلامية.

فيقول عليه السلام وهذا بعض خطابه:

(نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله الأقربون، وأهل  
بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله في  
أمته، ثاني كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا نتظنى تأويله بل  
نتيقن حقائقه، فاطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله  
ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى  
اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ  
مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يمضي في خطابه، ويرد ف أخيراً بقوله: (وأحذركم  
الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين فتكونون كأولياؤه  
الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا  
تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا

(١) بحار الأنوار ج ١٩ / ص ٩٩.

١١٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

تَرُونَ ﴿ فتلقون إلى الرماح أزراً، وللسيوف جزراً وللعمد حطماً<sup>(١)</sup>،  
وللسهام غرضاً ثم ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ  
كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴿ ثم نزل من على منبره، فرتب العمال، وأمر  
الأمراء ونظر في الأمور<sup>(٢)</sup>.

### إدارة الدولة:

بعد أن أطلق جموع الناس البيعة للإمام الحسن عليه السلام، وقام  
بدوره في إدارة شؤون الدولة الإسلامية، اختار العمال والولاة  
المتسمين بالنزاهة والتفاني بتنصيبهم على المناطق الإسلامية، ورسم  
مخطط تنظيم شؤون الدولة، وإعداد مستلزمات إدارة النظام  
السياسي في الأمة...

### مواصفات قيادة الإمام الحسن عليه السلام:

- اتسمت قيادته بأنها مؤطرة بحدود ما يأمر به القرآن  
الكريم، اوجب ذلك على نفسه مع أول من بايعه وهو زعيم

---

(١) بحار الأنوار ج ١٩ / ص ٩٩.

(٢) بحار الأنوار ج ١٩ / ص ٩٩.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام ..... ١١٥  
الأنصار قيس بن سعد بن عبادة قائلًا (ابسط يدك أبايعك  
على كتاب الله وسنة نبيه وقاتل المحلّين)، فبادره الإمام قائلًا (على  
كتاب الله وسنة نبيه، فإنها يأتيان على كل شرط)<sup>(١)</sup>.

- اتسمت بمصداقية الأحاديث النبوية الشريفة. وقد روي  
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال: (إن ابني هذا سيد ابن  
سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)<sup>(٢)</sup>  
وسيادة الإمام الحسن عليه السلام لا تصاحبه في حياته فحسب بل تمتد معه  
حتى يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (من سره أن ينظر إلى سيد  
شباب أهل الجنة فلينظر إلى الإمام الحسن)<sup>(٣)</sup>.

- شهد لهيته وقوة تأثيره الأعداء قبل الأصدقاء، فقد  
ذكر (الطبري/ تاريخ الأمم والملوك/ أحداث سنة ثمان من  
الهجرة) أن أبا سفيان بن حرب شيخ الأمويين متوسمًا في  
هذا الوليد الناشئ سيادة عربية محضة تؤهله أن يجير بين  
الناس، وأبو سفيان بعد في جاهليته وبدويته الغليظة الجافة،

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ٧٦ عن الكامل في التاريخ لابن

الأثير ٣/ ١٧٤.

(٢) الإصابة ١/ ٣٣.

(٣) البداية والنهاية ج/ ٨ ص/ ٣٥.

١١٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

يطلب من الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام - لدى نقض قريش لصالح الحديبية- أن يجير الإمام الحسن بن علي عليه السلام بين المسلمين عامة وقريش خاصة، ليصبح الإمام الحسن سيد العرب وليس للحسن إلا أن يكون ذلك، فهو سيد ابن سيد<sup>(١)</sup>.

- نابعة من صلب العقيدة وأصول الدين.

- روعي فيها الجانب الإنساني.

- بعيدة عن العواطف والانفعالات والهوى النفسي

والتأثيرات المختلفة.

- وكان للحسن عليه السلام هبة تفرض وجودها ويحسب لها

الحساب الدقيق حتى في مراكز القوى الحاكمة فكان عليه السلام يستثمرها

في التواضع حيناً، ويسيرها في الاحتجاج حيناً آخر، وقد يتجه بها

نحو المعارضة الإيجابية بعض الأحيان<sup>(٢)</sup>.

والملفت للنظر حقاً أن هذه الهبة الموروثة يؤكدتها أعداء

الإمام على حد سواء، فعبد الله بن الزبير مع شدة انحرافه عن أهل

البيت عليه السلام وتحامله عليهم، يقول: (والله ما قامت النساء عن مثل

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٣٦.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٣٦.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ١١٧

الإمام الحسن بن علي في هيئته وسمو منزلته<sup>(١)</sup> وحتى المعتزلة كانوا يستشعرون هذه المنحة الإلهية للإمام الحسن عليه السلام فقد قال مؤسس هذه الفرقة الإسلامية: واصل بن عطاء: (كانت على الإمام الحسن بن علي سيماء الأنبياء وبهاء الملوك<sup>(٢)</sup>). وقد انسحبت هذه الشارة البارزة على التفكير السياسي الجديد الذي اختطه الخليفة عمر بن الخطاب في الشورى فقد رشحه وهو في أول شبابه إلى حضور اجتماع مجلس الشورى الذي عينه للأسماء، وقال للمرشحين الستة: (أحضروا معكم الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس فإن لهما قرابة، وأرجو لكم البركة في حضورهما)<sup>(٣)</sup>.

- (كان الإمام الحسن عليه السلام مشمولاً بالحظر السياسي الذي فرضه عمر بن الخطاب على أعيان الصحابة في عدم السماح لهم بمغادرة المدينة المنورة لأي شأن كان، إلا أن الحال قد اختلفت أيام عثمان فقد تحرر الصحابة وعلية القوم في عهده عن الالتزام بهذا

---

(١) البداية والنهاية ج/ ٨ / ص / ٣٣٧.

(٢) أعيان الشيعة ٤ / ١٢.

(٣) الإمامة والسياسة ١ / ٢٤.

١١٨ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الحظر، وسمح لهم بمغادرة المدينة<sup>(١)</sup>، انضم بعدها إلى الجيش الإسلامي لمشاركته بالفتح والتحرير.

- ومن دلائل منهج الحق لدى الإمام الحسن ﷺ هاتان الظاهرتان المشرفتان:

**الظاهرة الأولى:** توديعه ومساندته لأبي ذر الغفاري في ثورته الفكرية على عثمان بن عفان حيث خرق الإمام الحسن قرار الخليفة فقام بتوديعه مع أخيه الحسين وأبيه علي ومجموعة من الصحابة مواسياً له بالعبارات الآتية (يا عماء لولا انه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشييع أن ينصرف، لقصر الكلام وان طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض)<sup>(٢)</sup>.

**الظاهرة الثانية:** موقفه من الفتنة الكبرى في خلافة عثمان بن عفان فقد شارك مشاركة فاعلة في قطع دابر هذه الفتنة شاهراً سيفه مرابطاً بباب عثمان ليدفع غضب الجماهير الشائرة من اختراق الدار وقتل عثمان.

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٣٩.

(٢) شح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد المعتزلي ١٢ / ١٨٥.

الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن عليه السلام..... ١١٩

- اتسمت بالتقوى بأدق معاني هذه الكلمة واخصها في قاموس الفكر الإسلامي المتوثب بحقيقة فعلية ثابتة في الاندماج بحياة الناس بشكل ايجابي دقيق لأنه معني بشؤون المسلمين صغيرها وكبيرها<sup>(١)</sup>.

- التزامه بإقامة حكم الله في الأرض ما وجد إلى ذلك سبيلا<sup>(٢)</sup>.

- أبلى بلاءً حسنا في السفارة، فقد وفق إلى عزل أبي موسى الأشعري بحذر تام وروية دون فتنة بـ (قرضة بن كعب الأنصاري) دون فتنة أو ضجة.

- نبأ عن الناكثين بما اقترفوا، وطوق المتمردين بجرائر مرتكبيها فاطمأنت له الناس، واستجابت له الضمائر، واستيقظت الجموع من الغفلة ورأوا فيه الرائد الذي لا يكذب أهله، والمبعوث الذي لا يستلين بموهبته، فاقتاد عشرة آلاف فارس لنصرة الحق.

- أما اشتباه الاستاذ طه حسين في أن الإمام الحسن عليه السلام كان عثمانيا بالمعنى الدقيق، وأنه قد قال لأبيه ما لا يجب والذي ذكره في كتابه الفتنة الكبرى ١/ ١٧٦ فقد رد عليه الدكتور محمد حسين علي

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٤٧.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٤٧.

١٢٠..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الصغير في كتابه الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي ص / ٤٥ بأنه قد استند في رأيه إلى (المدائني) المعروف بعدائه لأهل البيت، ويتساءل الباحث عن عدم ذكر طه حسين عثمانية الحسين ﷺ لأنه كان معه حارسا بأمر من أبيه الإمام علي ﷺ ولم يفترقا أبدا، متناسيا أن أهل البيت جميعهم لا يرضون بسفك الدماء أو أي ظلم آخر، كما يذكر الباحث أن الإمام الحسن ﷺ قد كسر طوق الحصار المفروض من عثمان على توديع أبي ذر الغفاري فهل أن الإمام الحسن (عثماني) بمعنى الكلمة وهو يخالف أمر الخليفة ومتحديا إياه على مرأى ومسمع من الملاء، أو (أبو ذري) بمعنى القياس المعتمد من قبل طه حسين! ويعد الباحث أن رأيه هذا هفوة إلا أنه لم يلحق أن يعالجه، كما عالج هفوته في نفي وجود الشعر الجاهلي.

وهكذا نجد مثلا رائعا في الاستخلاف، ودبلوماسيا فذا في السفارة، وسياسيا محنكا في الكسب الرسالي وإنسانا فريدا في التصرف وحسن التآني في الأمور والشجاعة والإقدام في اتخاذ القرار الحازم والتصرف على ضوئه.

\*\*



الفصل الثالث  
دراسة الأحداث



الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٢٣

تعتبر فترة خلافة الإمام الحسن عليه السلام فترة مليئة بالأحداث والمتناقضات والإحراجات لما اتصفت به من أمور يشيب لها الفؤاد قبل الرأس كون الأحداث كانت تجري بين شخصية الإمام الحسن عليه السلام المتمثلة بكل ما ينطبق عليها من خلق القرآن وبين شخصية معاوية المتمثلة باستخدام الدهاء لأغراض شيطانية، فضلا عن التغيرات التي كانت تصيب المجتمع الإسلامي نتيجة الفتوحات الإسلامية والترفيه الذي بدأ يصيب الكوفة لذا تطلب البحث توضيح مناطق وشخص الأحداث لكون مدينة الكوفة عاصمة الخلافة أول ما تبحث:

الكوفة: ذكر ابن عساكر بسنده عن عبادة عن جابر، قال: سمعت عمر بن الخطاب سنة عشرين يقول: الأمصار سبعة: المدينة، والشَّام، ومصر، والجزيرة، والبحرين، والبصرة والكوفة، وتداولها عمال عمر بن الخطاب، ومن بعده عثمان بن عفان، نحو: أبي موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، والمغيرة بن شعبة، وسعد بن أبي وقاص.

وهي ثاني مدينة مصّرت في الإسلام بعد الفتح الإسلامي، ولها عدة ألقاب منها جمجمة العرب، رمح الله، كنز الإيمان، دار

١٢٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

هجرة المسلمين، وقد اتخذها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عاصمة لخلافته، وفيها شيعته ومحبوه وأنصاره.

تقع الكوفة على الضفة اليمنى لنهر الفرات شرق مدينة النجف بنحو ١٠ كم وأنشئت لتكون دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن، أسسها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هـ ٦٣٨ م بأمر من عمر بن الخطاب، بعد أن ثبت له أن بيعة المدائن قد أثرت في صحة جند العرب، إذ كتب عمر إلى سعد، إن العرب لا يوافقهم إلا ما وافق إبلهم.

وأمر قواده أن يرتادوا موضعاً لا يفصله عن المدينة بحر ولا عارض، وولي التخطيط أبو الهياج عمرو بن مالك الأسدي، والذي دل سعداً عليها هو (عبد المسيح بن ببيعة الغساني) وكان يقال لها (سورستان) و(خد العذراء)، وحينما مصرها العرب عرفت بالكوفة من التكوف (التجمع) وسميت كوفاني، وقيل سُميت كوفة لاستدارتها، إذ تقول العرب: رأيت كوفاً وكوفاناً، للرمل المستدير أو (المواضع المستديرة من الرمل). تقول العرب: تكوف الرمل، إذا استدار، وركب بعضه بعضاً. وقيل لأنّ تراها خالطه حصى، وكل أرض فيها الحصباء مع الطين والرمل تسمى (كوفة)، وكل ما كان كذلك سُمي كوفةً.

وقيل لاجتماع الناس فيها، (وقد تسمى كوفة الجند)<sup>(١)</sup>.

وفي حديث سعد: لما أراد أن يبنى الكوفة، قال: تكوَّفوا في هذا الموضع، أي اجتمعوا فيه، وبه سُمِّيت الكوفة<sup>(٢)</sup> وسميت (كوفان) بمعنى (البلاء والشر) أو (مابين الدغل والقصب والخشب) وسميت كوفة الجند (لأنها أسست لتكون قاعدة عسكرية تتجمع فيها الجند) ومهما يكن فإن اسمها اسم عربي، وقيل إن اسمها سرياني. وأول ما شيد فيها أبواب الدور، وأول دور نهضت كانت بشارع كنده (محلة المتنبى حالياً). وأول شيء اختطه أبو الهياج الاسدي في الكوفة مسجدها في وسطها.

وفي رجب سنة ٣٦ هـ حين شرفها الإمام علي عليه السلام غير في الأقسام القبليّة للكوفة وأجرى بعض التنقلات بين القبائل، وعلى ضوء تواجد القبائل في الكوفة بُنيت لمسجد الكوفة أبواب عدّة، وكان لكل قبيلة باب على اسمها، ولكن بتداول الأيام والحوادث سُدَّت أكثر هذه الأبواب، وبقيت الأبواب الرئيسة، وحفر فيها بئراً ليس هنالك أعذب من مائها.

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ٥٩.

(٢) الكوفة: تاريخ الارض والسياسة (بتصرف).

١٢٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

هذا النهر الذي طُمّ في زمن محاصرة الروم للنجف يعرف بنهر الشاه أو (الكريّة)، وكانت مدينة واسعة كبيرة تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات وكان فيها من الدور ٥٠ ألف دار للعرب و ٢٤ ألف دار لغير العرب، وتبلغ مساحتها اليوم ٥١٠ كم٢.

وهي تتمتع بموقع استراتيجي مهم من جميع النواحي فهي حلقة وصل بين مدن الفرات الذي يغذي مساحات شاسعة ومقاطعات واسعة بمياهه العذبة، ولما تمصرت الكوفة وقسمت إلى أرباعها المعروفة ومحلاتها أنشئت فيها السكك والشوارع والقصور وأصبحت مركزاً للآداب والعلوم والثقافة العربية الإسلامية، وتقدر القرى التابعة لها بأكثر من ثلاثين قرية منها حبانية، عقر بابل، الخورنق، الصين، الغاضرية، وكان يجري فيها أكثر من عشرة أنهار منها نهر كوثنى، نهر أبا، نهر البردان، نهر البويب، نهر سورا، نهر التاجية، نهر الغدير، نهر شيلي، نهر الصنين، نهر نرس، واندثرت هذه الأنهار وغيرها مع مرور الزمن.

ومن معالمها القديمة مسجد الكوفة، مقام النبي إبراهيم عليه السلام، ومقام الخضر عليه السلام، ومقام بيت الطشت، ومقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومقام آدم عليه السلام ومقام جبرائيل عليه السلام وفي وسط المسجد منفذ يؤدي الى سرداب

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٢٧

واسع وكبير يعرف بـ (سفينة نوح أو النور) اختطت في موضع الفضاء المتصل بمسجد الكوفة من جهة القبلة من الخارج مسجد الحمراء:

وهو مسجد النبي يونس عليه السلام وليس بقبره، سمي بذلك لأنه كان يسكن حوله جماعة من غير العرب تميل وجوهم إلى اللون الأحمر غير الأسمر فأطلق عليهم الحمير.

يبدأ تاريخ المدينة الفعلي بعد انهيار الحكم الساساني بالعراق سنة ٦٣٦ م. فقد كانت أولاً منزل العرب وحدهم وكان غالبيتهم عناصر متحضرة من اليمن وحضرموت، وثانياً نزها الموالي من الفرس وأخلاق من أبناء المدن المجاورة كالسريان والنبط والنصارى واليهود الذين أتوا إليها من اليمن سنة ٢٠ هـ، وفي سنة ٣٥ هـ كانت الكوفة مركزاً لانطلاق أحداث كثيرة منها أن أهلها قد شاركوا أهل البصرة في الثورة ضد عثمان بن عفان والتي أدت إلى قتله.

وفي سنة ٣٦ هـ جرت حادثة أبي موسى الأشعري الذي خذّل أهل الكوفة عن نصرة الإمام علي عليه السلام في وقعة الجمل، وفي هذه السنة وفي شهر رجب شرف الكوفة الإمام علي عليه السلام ونقل مركز الخلافة إليها، ومن باب الكوفة (النخيلة) التي عسكر فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما خرج إلى معركة صفين، سنة ٤٠ هـ قتل

١٢٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

اللثيم ابن ملجم المرادي الإمام علياً عليه السلام وأعلن معاوية خلافته في الشام وأرغم أهل الكوفة على مبايعته<sup>(١)</sup>.

### مجتمع الكوفة:

يتكون المجتمع الكوفي من خليط غير متجانس من مجاميع مختلفة منهم اليهود الذميون الذين احتفظوا بدين اليهودية مقابل جزية رمزية يدفعونها لبيت المال يسمون (أهل الذمة)، ومنهم من أسلم وبقيت رواسب دينه ومعتقداته متجذرة في دينهم الجديد، ومنهم المستوطنون أصلاً في المناطق المجاورة للكوفة، أو أولئك الذين أجلاهم عمر بن الخطاب من الحجاز، نتيجة لما يحملونه من نفوس خبيثة وطباع سمجة وتعاملات غريبة وللأسف نقلوا معهم كل سلوكياتهم وتقاليدهم الخبيثة معهم إلى مجتمع الكوفة، ومنهم النصاري ومنهم المسلمون ومن عناصر هذا المجتمع (النصاري النساطرة) والذين كان لهم أسقف خاص بهم وهم نصاري تغلب الذين استوطنوا الكوفة منذ بداية تخطيطها وأعقبهم نصاري نجران والذين كانوا يسكنون (محلة النجرانية)، ومن سكانها الذين كانوا يسكنون فيها ولهم وجود قبل بنائها هم الصابئة، وسكنها بعض

---

(١) تاريخ الكوفة - السيد أحمد البراقعي.

المجوس القادمون من بلاد الفرس بعد الفتح الإسلامي، ومنهم ما قبل الفتح، إضافة إلى بعض الأقوام الذين يعتنقون مختلف الديانات والذين وفدوا إليها كأسرى حرب مثل الزرادشتيين والمناويين والمزدكيين والذين كانوا يتعبدون بطقوسهم، وأقوام أعجمية أخرى نزحت إليها بمحض إرادتها وهنالك أقوام نزحت إليها من الصحراء ومن المناطق الحضرية والصحراوية المجاورة، ومنهم من استرقَّ فعاد حراً طليقاً، ونتيجة لذلك تكون مجتمع جديد يحمل بين طياته كل عادات وتقاليد وطباع مظانه الأصلية وقد استطاع الدين الإسلامي أن يصقلها تحت رايته وأن يصبغها بصبغته وتحت سيادته، وكان الطابع المميز لها تنوع الآراء والسلوكيات المتنوعة كل بحسب ما طبعته بيئته التي نشأ فيها، فكان تكوينها الاجتماعي والنفسي مضطرب ومتنوع، وآراؤها العقلية ومواقفها أكثر اضطراباً وتقلباً، فكانت تمتاز بجمعها المتناقضات كافة، وتتأرجح بين الجذ والتردد، وبلغت نسبة الأعاجم المستعربة نسبة عالية (إلا أنهم أثروا في حياة المسلمين تأثيراً بالغاً، وكثروا بشكل يلفت النظر حتى عادوا يضاھون العرب في الكوفة أو يفوقونهم عدة وعدداً)<sup>(١)</sup>.

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٢٦.

١٣٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وبعد أن اختارها الإمام علي عاصمة إسلامية لحكمه ولأسباب كثيرة أهمها أن العراق منطقة زراعية تستطيع أن تدير الجيش الإسلامي الذي ينطلق منها للفتح والتحرير، وهو نفس السبب الذي بنيت من أجله، وكفي يحفظ للمدينة المنورة حرمتها ليعدها عن الأحداث، فبدأت المدينة تتوسع وتتحضر تحت راية الإسلام وتستطيع القول أنها أصبحت مدينة حضارية يشار إليها بالبنان، حيث ازدهرت فيها معظم أنواع العلوم كاللغة والفقه وازدهرت الأسواق ونمت الحركة التجارية فيها، بعد أن اتخذها الإمام علي عاصمة لخلافته (فانتشر فيها عدله وزهده، وازدهر بين ربوعها علمه وفكره، وكثر في صحرائها جنده وجيشه، واشتبكت عليه بفروعها وأصولها، فجباها كرامته وثناءه، وخصها بحبه واعتداده، فهي عنده: جمجمة الإسلام، وكنز الإيمان، وسيف الإيمان، وقبة الإسلام)<sup>(١)</sup>، وقد أحبها الإمام علي لكثرة ما وجد فيها من أنصار حتى خاطبهم الإمام علي يوماً قائلاً (يا أهل الكوفة أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحق، ومجيبني إلى جهاد المحللين، بكم أضرب المدبر، وأرجو إتمام طاعة المُقبِل)<sup>(٢)</sup> حتى أبدوا الطاعة

---

(١) تأريخ الأمم والملوك ٣/ ٢١٢.

(٢) الإمامة والسياسة ١/ ٣٠.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٣١

المطلقة للإمام علي عليه السلام حيث استقبلوه عندما هم بحرب القاسطين بالقول (سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت، فنحن حزبك وأنصارك، نعادي من عاداك، ونشايح من أناب إليك وإلى طاعتك)<sup>(١)</sup> وما أن مضت مدة على هذا الحال حتى أصاب المدينة نوع من الرخاء حتى انقلب هذا المجتمع على خصاله التي ورثها من البيئات التي نزع منها وتقاعس وتغيرت آراؤه بين الحين والآخر، وتوضح صفات هذا المجتمع المهجين من خلال خطب الإمام علي عليه السلام التي يستطيع من أنعم النظر فيها أن يتعرف على كل سماته وخصاله، فيخاطبهم تارة متذمرا من سلوكهم قائلًا: لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظا، وجرعتموني نغب التهام أنفاسا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان. وفي خطاب آخر يقول: أف لكم، لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا، وبالذل من العز خلفا. ومرة يخاطبهم بمرارة قائلًا: أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم متغوئا، فلا تسمعون لي قولا، ولا تطيعون لي امرأ، حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يدرك بكم ثار، ولا يبلغ بكم مرام، دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجر جرتم جرجرة الجمل الأسر، وثاقلتم ثاقل النضو الادبر، ثم خرج إلي منكم جند

---

(١) الإمامة والسياسة ١/ ٢٣١.

١٣٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

متذائب ضعيف (يساقون إلى الموت وهم ينظرون) ويبلغ به اليأس فيقول: الذليل والله من نصرتموه، ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل.

وقال الإمام علي عليه السلام فيهم: (صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم، وأعطاني رجلاً منهم)<sup>(١)</sup>. وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحث أن هذه الصفات التي تميز فيها أهل الكوفة بعد زمن يسير من خلافة الإمام علي عليه السلام والترهل الذي أصاب جيشه وإذقتهم الخليفة مرارة التأوه فضلا عن تقاعسهم وجفوة طباعهم مجتمعة ومما يبدو أن تلك الصفات قد تطبعوا عليها فأصبح التقاعس والابتعاد عن الجهاد وحبهم للراحة ديدنهم، كل ذلك انعكس على فترة خلافة الإمام الحسن عليه السلام حيث ورث جيلا متناقض الآراء، وجيشا أكثر ترهلا يبحث عن الراحة يختار أسهل الحلول تهربا من الجهاد، فكانوا تركة ثقيلة جدا على الإمام الحسن عليه السلام. ويرى الباحث أن التباسا قد حصل لدى البعض مفاده أن أكثر أهل الكوفة من الشيعة والموالين، في حين يؤكد الباحث أن الشيعة قليلون في

---

(١) أئمتنا ص / ١٤٤.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٣٣

الكوفة، استقراءً من تلك المواقف والصفات المميزة فلو كان أكثر أهل الكوفة من الشيعة لأزروه وآزروا أباه من قبله للأبد ولم يخذلوه في خيانتهم في الجيش كما هو مذكور في متن البحث، وانعكست كل المتناقضات أكثر ما انعكست لدى الجيش الذي ازداد تقاعسا وتخاذلا وميلا نحو حالة اللاحرب في قلبه تميل الراحة وان كان الذل ثمنها أو يتبجح بالجهاد والطاعة المطلقة في لسانه، وبدا ذلك واضحا بعدم زحزحتهم للقتال إلا بعد أن خاطبهم عدي بن حاتم مع غيره من الشيعة والموالين خطابا تهكميا عنيفا أعاد لهم بعضاً من رشدهم فاستجابوا على استحياء.

وقد أجاد الشيخ المفيد رحمته وصف جيش الكوفة في عهد خلافة الإمام الحسن عليه السلام قائلاً (واستنفر الناس للجهاد فتشاقلوا عنه، ثم خفوا، ومعه أخلاط من الناس: بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم، لا يرجعون إلى دين<sup>(١)</sup>).

وكانت النتيجة النهائية التي استقر عليها رأي الإمام هو أن المناخ العام للكوفة تجري فيه رياح التردد وغيوم اليأس من الحرب

---

(١) أئمتنا ص / ١٤٤.

١٣٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
ونتائجها، كل ذلك كان متجليا للإمام ومرتسما في ذهنه بسطوع  
لامع لا تخفيه ستائر المنافقين والمرتابين من خلال التلكؤ والجبن  
وانصياع البعض إلى وعود ووعيد معاوية.

### الموقف السياسي للكوفة:

منح الله الكوفة نعمة انتقال العاصمة الإسلامية إليها ونعمة  
وجود الإمام علي عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن عليه السلام فيها، فازدهرت في  
وقت قصير واصبحت مدينة متحضرة بامتدادها العمراني  
وانتشرت فيها البساتين وانتعش اقتصادها أي انتعاش، إلا أن أهل  
الكوفة قد تغير وضعهم بعد ولم يصونوا هذه النعمة، فبالإضافة إلى  
وجود المخلصين فيها من المسلمين وغيرهم إلا أن فيها أناسا أجلافا  
-غلاظا- وأخلاطا كثيرين كان لهم دور في تأليب الأوضاع  
أصبحوا أداة للفتن والاضطرابات، وقد وصفها صعصعة بن  
صوحان العبدي (قبة الإسلام، وذروة الكلام، ومصان ذوي  
الأعلام، إلا أن بها أجلافا تمنع ذوي الأمر الطاعة وتخرجهم عن  
الجماعة، وتلك أخلاق ذوي الهيئة والقناعة)<sup>(١)</sup>، فكان الجو السياسي  
مختلفاً ولو سرا لدى أهل الكوفة ويكاد يلخص بما يأتي:

---

(١) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص: ٦٨.

- ١- مجموعة تشيعة لعلي وأولاده عليه السلام.
- ٢- عناصر متفرقة لا تكاد تستقر على رأي.
- ٣- أنصار لشهداء معارك البصرة والنهروان وصفين يتحينون الفرص لأخذ الثأر.
- ٤- عناصر نفعية أصابها الإحباط كانت تظن أنها ستحقق مآربها في ظل قيادة الإمام الحسن عليه السلام كانت تتصور أن الخلافة خلافة دنيا وفوجئت بأنها خلافة آخرة لا تلبى مطامعهم الدنيوية.
- ٥- نفعيون تمكنوا أن يخلقوا من أنفسهم همزة وصل بين الكوفة والشام، تمردوا على الواجب وخرجوا على الخلق وخانوا العهد الذي فرضته البيعة في أعناقهم<sup>(١)</sup>.
- ٦- نفعيون يلعبون على الجانين آل بهم المطاف الى جانب خزائن معاوية.
- ٧- شكاكون ومتذبذبون من رعاك الكوفة منهزمون في أنفسهم من الداخل.
- ٨- منتسبون أقوياء للحزب الأموي من ذوي الأتباع والنفوذ كان لهم الأثر الفعال في ترجيح الكفة لصالح الأمويين.

---

(١) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص: ٧١.

١٣٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٩- الخوارج الذين أجاد وصفهم زياد بن أبيه أنهم (لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع)<sup>(١)</sup> وقول المغيرة بن شعبة فيهم (انهم لم يقيموا ببلد يومين إلا أفسدوا من خالطوهم)<sup>(٢)</sup>.

١٠- الحمراء وهم (المهجنون وأكثرهم أبناء الموالي والعيبد) وهم بعيدون عن التشيع، بل كانوا من الذين نكلوا بالشيعة وأئمتهم<sup>(٣)</sup>.

يتضح من ذلك أن المحصلة النهائية للموقف السياسي في الكوفة لا تحمل معها تباشير النصر وقد تيقن الإمام الحسن عليه السلام من ذلك بعد جهد جهيد من المناقشات والآراء وجواب الجماهير عندما يلقي عليهم الخطابات بغرض كشف دوافعهم فكان الرأي العام بل والملح لدى الجماهير هو الميل للدعة والاستقرار ومجانبة الحرب والجنوح إلى الصلح، ناهيك عن الغدر والخيانة التي باتت تدب في جسد المجتمع الكوفي وجيشه فقد ذكر الدكتور محمد حسين الصغير في مؤلفه الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي ص/ ١٠٠ أن لاحت في الأفق علائم الغدر والخيانة، لا من الجيش العراقي فحسب بل منه وممن يسمى بعلمية القوم وأشرف البلد (ويكفي أن

---

(١) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص: ٧٥.

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) صلح الإمام الحسن - الشيخ راضي آل ياسين ص: ٧٦ بتصرف.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٣٧

نلاحظ أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكذب يفرغ من البيعة حتى فزع جماعة من الأشراف الذين تابعوه الى معاوية، منهم من سار إليه فبايعه، وأقام معه حتى عادوا في صحبته الى العراق، ومنهم من أرسل إليه الكتب ينبئونه عن الإمام الحسن وانتشار أمره، واختلاف الناس عليه، ويتعجلون قدومه الى العراق، حتى لم يتخرج معاوية من أن يتأذن في أصحابه من أهل الشام: (إن كتب أهل العراق قد تواترت إليه يدعونه فيها أن يسير إليهم، وإن أشراف أهل العراق قد جعلوا يقبلون عليه لبايعوه)<sup>(١)</sup>.

كان الإمام الحسن عليه السلام قد درس وبفطنة بارعة أحوال وأماني أهل الكوفة وشخص كل المفردات المتعلقة بنتيجة ما قبل الحرب وما بعدها وأحب أن يخبرهم بطباعهم وأوضاعهم بإلقاء الحجّة عليهم ولفضح نواياهم بل وتشخيصها كي لا يبقى لهم عذر أو عليه عتاب فخاطبهم موضحاً ذلك (والله ما يشينا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشِيبَت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودينكم أمام دينكم، ألا وأنا لكم كما كنا ولستم كما كنتم لنا ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل

---

(١) الفتنة الكبرى - طه حسين ج/ ٢.

١٣٨ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأما الباقي فخاذل وثائر، ألا إن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه بظلمات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا بالرضا..). فقد شخص ﷺ أوضاعهم كما هي ليعرف الجميع مرتبته وموقعه من دينه وديناه، إضافة إلى ذلك (كانت العصبية القبلية على أشدها بين عرب الجنوب وعرب الشمال)<sup>(١)</sup> استطاع معاوية أن يوظفها لصالحه عن طريق وسائله الخبيثة من مراسلات ورشاوى مما عمق هذه الصراعات والفتن، وقد ذكر الدكتور محمد حسين علي الصغير في كتابه الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي أن الإمام علياً ﷺ أدرك بحكمته الثاقبة أن معاوية سيلجأ من بعده إلى العصبية فحذر الناس من شرورها، ودعا إلى مناجزتها، بما رواه الطبري: (وإذا رأيت الناس بينهم النائرة، وقد تواعدوا أي العشائر والقبائل فاقصدوا لهامتهم ووجوههم بالسيف حتى يفرعوا إلى الله، وإلى كتابه وسنة نبيه، فأما تلك الحمية فإنها من خطرات الشياطين فانتهاوا عنها لا أبا لكم تُفْلِحُوا وتنجحوا)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٢٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك / ٤ / ٨٤.

## الشام:

كانت (بلاد الشام) قبل الإسلام من أهم مناطق الدولة البيزنطية وكانت مدنها مراكز دينية هامة في الشرق القديم، في بداية عصر انتشار الإسلام كانت تشكل مركز الامبراطورية الرومانية الشرقية ولها أهميتها في الامبراطورية، وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق أرسل الحملة التي كان أعدها الرسول بقيادة أسامة بن زيد لصد هجمات الروم على حدود شبه الجزيرة العربية وفي عهد عمر بن الخطاب استطاع المسلمون فتحها بأكملها بعد معارك في محيط كافة المدن في مناطق سوريا وكافة بقاع الشام، وفي معركة اليرموك (١٥ هـ - ٦٣٦ م) التي كانت قرب نهر اليرموك جنوب سوريا.

وعندما آلت الأمور الى أن يُعَيَّن معاوية واليا على بلاد الشام تذكر الكتب التاريخية أن الخليفة عمر بن الخطاب لم يكن ليراقبه أو ليتابع حركاته أو تصرفاته بل تركه لحاله على العكس بما فعله مع الولاة الآخرين من مراقبة ومحاسبة وعلى رأسهم أبو هريرة عندما كان واليا، كما وان الخليفة الثالث قد نهج نفس النهج مع معاوية فلم يحاسبه أو يبدله.

١٤٠ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فصفا الجو الى معاوية بأن يكسب أهل الشام إليه مستفيدا من طيلة فترة توليته عليهم، وكان الرأي السائد في بلاد الشام في معاوية نتيجة التعتيم الإعلامي وتسييس الإعلام المضلل أن معاوية هو من ذوي قري الرسل محمد ﷺ وأنه صحابي جليل عاش مع النبي وأنه من قبيلة قريش فلا يعرف أهل الشام غيره وبدوره عمل طوقاً من العزلة الإعلامية في بلاد الشام واستطاع أن يكسب ودهم ورضاهم بمداهنتهم ورشائهم الى غير ذلك من أساليب المكر والخداع الذي ورثه الى ولده يزيد، حيث استمر على نهج أبيه بحيث وصل التمويه والتضليل بأهل الشام بأنهم لم يتعرفوا على أهل وأبناء الحسين ﷺ عندما دخلوا سببا الى الشام فكانوا يظنونهم من الخوارج، فكان أهل الشام مطيعين لبني أمية طاعة مطلقة وكان جيش معاوية أكثر طاعة له بل حتى أكثر من طاعة جيش الإمام الحسن ﷺ لقائدهم.

اتخذ معاوية بن أبي سفيان مدينة "دمشق" لتكون مقرا لخلافته ولأبنائه من بعده.

وكانت هذه الخطوة تعني أن مقر الخلافة أصبح محصناً بقوة مادية وبشرية كبيرة، وشجعه على ذلك أن أهل الشام برهنوا له على

ولائهم للبيت الأموي، ووقفوا إلى جانب معاوية خلال كل الفترات التي قامت فيها الفتنة أو لم تقم.

وكان معاوية قد دأب على دعم علاقته بالقبائل الكبيرة منذ ولايته على الشام، فصاهر أقواها وأعزها، وأكثرها نفراً، وهى قبائل كلب اليمانية، فكانت زوجته ميسون من بني بجدل من قبيلة كلب، وأنجب منها ابنه يزيد الذى صار ولي عهد الدولة الأموية. أما عن موقع مدينة دمشق عاصمة الخلافة الجديدة، فقد كان موقعاً فريداً، فهي تقع على حافة بادية البلقاء، في واحة الغوطة الخصيبة، ويغذيها نهر بردى، وتحيط بها جبال شاهقة من جميع نواحيها وهى إلى جانب هذا كله متجراً للقوافل التجارية، وقاعدة تباشر منها مهامها الحربية، وتستطيع مراقبة العدو من أول وهلة.

### الموقف السياسي للبصرة:

أما أهل البصرة فقد درسهم الإمام الحسن عليه السلام وهو عارف بل ومتيقن من أنهم يساقون للحرب دون عقيدة، وكان من أهلها من هو أموي النزعة ومنهم من كان عثماني الهوى ووجد الإمام ان عددا لا يستهان به من أهل البصرة هم من أتباع وأشياع الأمويين،

١٤٢ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فهل من المنطقي أن يكونوا من الخُلص عند اشتراكهم في الحرب مع  
قائدهم عند وقوع المعركة؟

### جيش الإمام الحسن:

يتكون جيش الإمام الحسن ﷺ من مجتمع الكوفة غير  
المتجانس كما مر في متن البحث، فهو مكون من مختلف القبائل التي  
لم تنزل العصبية القبلية متوطنة داخلها فالقبيلة الواحدة تتنازع  
ويناوئ أفرادها بعضهم بعضاً وهم كما وصفهم ابن أبي الحديد (إن  
أهل الكوفة في آخر عهد الإمام علي ﷺ كانوا قبائل، فكان الرجل  
يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى، فينادي باسم  
قبيلته: يا للنَّخع، أو يا لکندة، فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها،  
فينادون يا لتميم ويا لربيعة، ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه،  
فيفضي الى قبيلته فيستصرخها، فتسل السيوف، وتثور الفتنة)<sup>(١)</sup>  
فإن شئت فقل إن الجيش كانت تحركه العصبية القبلية المتصنمة في  
عقولهم وهذا ديدن جميع من تبقى عنده حمية الجاهلية.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ٣.

لكن ذلك لم يثن عزم الإمام عن المواجهة لوجود كثير من المسلمين المتعطشين الى الجهاد ووجود قادة أفذاذ لهم باع طويل في حنكة الحرب وعلى رأسهم القائد عبيد الله بن العباس.

### قادة جيش الإمام عليه السلام:

يتكون جيش الإمام الحسن عليه السلام من قادة يشار لهم بالبنان من أبرزهم عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه لبابة الكبرى أم الفضل بنت الحارث، يكنى أبا محمد، رأى النبي ﷺ وحفظ عنه، وكان أصغر سنا من أخيه عبد الله -الذي اختص بالعلوم القرآنية- اختاره الإمام الحسن عليه السلام أحد قادة جيشه كونه يتمتع بخصال متميزة تفضله عن الآخرين منها أنه ابن عم الإمام الحسن عليه السلام وهذه القرابة تكفي لإخلاصه ومعرفته بحكمة الإمام، وكان ممن يروون الحديث النبوي الشريف ولعل الحديث الخاص بالرميضاء هو أشهر ما روي عنه، كما انه كان كريم النفس سخيا، فروي عنه في أسد الغابة أنه أكرم أعرابيا خمسمائة دينار لاستضافته له وذبحه شاة ثمنها خمسة دراهم، وكان ينحر كل يوم جزورا فنهاه أخوه عبد الله، فلم يتنه،

١٤٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ونحر كل يوم جزورين. وكان هو وأخوه عبد الله (رضي الله عنهما) إذا قدما المدينة أوسعها عبد الله علما، وأوسعهم عبيد الله طعاما، حيث كان عظيم الكرم والجود، يضرب به المثل في السخاء فضلا عن خبرته القديمة بالقيادة فقد عمل لدى الإمام علي عليه السلام من قبل مما أكسبه خبرة في القيادة وأنه من الحاقدين على معاوية فقد قتل له بسر بن أرطأة طفلين في اليمن، فكانت هذه الأسباب في المقاييس العسكرية آنذاك كافية ومقنعة بل ومشجعة جدا لتنصيبه قائدا من قبل الإمام الحسن عليه السلام إلا أنك تراه قد غدر بالإمام وسار بثشي جيشه البالغ اثني عشر ألف جندي إلى معاوية لقاء ألف ألف درهم ومعسول من الكلام، على أن يجعل له نصفها معجلاً، ونصفها الآخر إذا دخل الكوفة.

استهوت الرجل الأموال، فانساب إليه في جنح الظلام، وأصبح الجيش وهم ينتظرون قائدهم ليصلي بهم وإذا هو في صفوف معاوية، ومناادي أهل الشام: هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الإمام الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم؟

ويظهر أن الجيش بعد هذه النكبة أخذ يتحرك نحو معاوية

تدرجياً.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٤٥

قال اليعقوبي: سار عبيد الله إلى معاوية في ثمانية آلاف من أصحابه<sup>(١)</sup>.

### قائد من كندة وقائد من مراد:

قال الشيخ في الدمعة الساكبة ١ / ٢٣٨: إن الإمام الحسن عليه السلام أرسل جيشاً عداده أربعة آلاف عليهم رجل من كندة، ولما عسكر بالأنبار أرسل إليه معاوية خمسمائة ألف درهم، فخف إلى معاوية في مائة من خاصته، ثم إنه عليه السلام أرسل جيشاً بقيادة رجل من مراد، وصنع معاوية ما صنع بصاحبه، فترك المرادي جيشه والتحق بمعاوية<sup>(٢)</sup>.

إن هروب قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام مع جنودهم إلى معسكر معاوية متأثرين بالوعود والرشاوى المغرية التي كان يدفعها معاوية لهم، كعبيد الله بن العباس، الذي يعد من طليعة جيش الإمام وابن عمه، حيث لقنه وأوصاه بكل شؤون الحرب وأن يوافيه بالأخبار يوماً بيوم، إلا أنه (ترك الجيش، والتحق بمعاوية

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٤.

(٢) أئمتنا ص / ١٤٥ الهامش.

١٤٦ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ليلاً، ومعه ثمانية آلاف من الجيش<sup>(١)</sup> وبذلك قد قل عدد جيش الإمام وانكسرت معنوياته عند سماعهم هذا الخبر الصاعق لقرابة القائد من الإمام، وازداد عدد جيش معاوية وانفتح باب جديد وبيئة خصبة لانتشار الإشاعات وبيئة فضلى وظرف أسهل لتقبلها.

أمّا الجيش البصري فوجده الإمام الحسن ﷺ (يساق الى الحرب دون عقيدة، فهو عثماني الهوى، أموي النزعة، وكيف يجارب بنو أمية بأتباعهم وأشياعهم، فاسقط من حسابه هذه القلة من البصريين، فهم ليس أهل حرب، ولا يرتجى بهم النصر، وعسى أن يكونوا أول المنهزمين لو قامت الحرب)<sup>(٢)</sup>.

### رؤساء القبائل:

يعتبر زعماء القبائل صمام الأمان في أية نائبة، فييدهم الحل والربط في قبائلهم لما يتمتعون به من سلطة على تمشية القرار على أبناء القبيلة، وقدرتهم الفائقة في عقد التحالفات مع القبائل الأخرى وإجبار الناس على الانصياع لتلك التحالفات، وقد نجح

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي ص / ٩٠.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٠٥.

معاوية في إثارة الفتن بين القبائل (فهم على شطرين: اليمينيين والنزاريين، فألب بينهم فكانوا أعداء مما أدى الى انهيار الجبهة الداخلية في ركنيها الأساسيين. واليمن نفسها دخلها هذا الصراع، فكان رؤساء قبيلة ربيعة وسوادها من أنصار أمير المؤمنين علي عليه السلام فأغرى معاوية الرؤساء بالمال، فانحازوا إليه، وبايعه خالد بن معمر عن ربيعة كلها، ولما رأت القبائل ذلك طفق كل منهم يبايع معاوية سرا وجهرا، حتى عمدة عثمان بن شرحبيل زعيم بني تميم، فبايع معاوية سرا<sup>(١)</sup>، وكل هذه الأخبار كانت تصله تباعا، ولم يترك أمر أهل الكوفة يجري على رسله حتى كشف هويتهم أمام قومهم وأمام وجدانهم وأمام التاريخ، وكتب في ذلك الدكتور طه حسين: (ولم يكن قعود الإمام الحسن عن الحرب جبنا أو فرقا، وإنما كان كراهية لسفك الدماء من جهة، وشكا في أصحابه من جهة أخرى، ولقد تبين له بعد مسيره، وما كان من أمره مع الناس حين بلغ المدائن: أنه لم يكن مخطئا، ولا سيبا بعد أن عرف وفود الأشراف من أهل العراق على معاوية، وأن الذين لم يفدوا قد كتبوا إليه، فكان يقول لأهل العراق: أنتم أكرهتم أبي على الحرب وأكرهتموه على

---

(١) أنساب الأشراف الجزء الثالث الجزء الثالث للبلاذري ١/٢٢٣.

١٤٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

التحكيم، ثم اختلفتم عليه وخذلتموه، وهؤلاء وجوهكم وأشرافكم يغدون على معاوية، أو يكتبون إليه مبايعين، فلا تغروني عن ديني<sup>(١)</sup>.

### محاولات قتل الإمام:

تعرض الإمام الحسن عليه السلام إلى القتل أكثر من مرة من أصحابه الذين حوله، مما أدى ذلك إلى جرحه مرة بمغول وترك الأثر المر في نفسه حتى عبر مرة بمرارة إلى أحد أصدقائه قائلاً (والله أرى معاوية خيراً لي، هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقتي، وأخذوا مالي، والله لئن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأمن به في أهلي وشيعتي خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، لو قاتلت معاوية، لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلباً، والله لئن أسأله وأنا عزيز أحب إلي من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فتكون سببة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منّا والميت)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الفتنة الكبرى - طه حسين / ٢ / ١٨٢.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٠٦.

### معاوية بن أبي سفيان:

كان أبو سفيان شديد العداوة لرسول الله، اشتدت هذه العداوة بعد أن غير مسار قوافل قريش القادمة من الشام إلى مكة عندما تحرش بها الرسول ﷺ كردة فعل لاستيلاء قريش على أموال وبيوت المسلمين في مكة، وازدادت كراهته وعداوته للنبي محمد ﷺ بعد أن لعنه النبي في أكثر من سبعة مواقف ذُكرت في متن البحث.

واستمر حقد معاوية الدفين على الإسلام والمسلمين حتى بعد أن صار خليفة للمسلمين فقد قال لابن عباس ذات مرة: (إنَّ في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق أن أدرك فيكم الثأر، وأنفي العار، فان دماءنا قبلكم، وظلامتنا فيكم)<sup>(١)</sup>. هنا يتساءل الباحث: هل يا ترى يستطيع أحد أن يتصور أن خليفة المسلمين وأمير المؤمنين يفكر بعصية قبلية، فبدلاً من أن يفكر في نزع فتيل التناحرات والعصبيات التي تظهر هنا وهناك في بلاد المسلمين تراه يفكر بالانتصار لقتلى الجاهلية أو ربما كان يفكر في دفع دية الكفار من بيت مال المسلمين، وأشد من ذلك ما نقله مطرف بن المغيرة بن

---

(١) أئمتنا ص/ ١٤٧.

١٥٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

شعبة قال: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيتُه مغتماً منذ الليلة، فانتظرتُه ساعة وظننت أنه لشيء قد حدث فينا وفي عملنا، فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟

فقال: يا بني جئت من عند أخيب الناس.

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له - وقد خلوت به - : انك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فانك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال: هيهات هيهات، ملك أخوتيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر ثم ملك أخو بني عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر، ثم جاء ملك عثمان، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، وفعل ما فعل، وعمل به ما عمل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا

بني هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله، فأبي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك، لا والله إلا دفناً دفناً<sup>(١)</sup>.

وقد وصل هذا الحديث الى سمع المأمون من بعض سماره، فكتب إلى الآفاق بلعن معاوية، وبراءة الذمة ممن يذكره بخير، لما رأى في قوله من الوثنية والجاهلية، والإلحاد في الله، والكفر برسوله وبخلفائه<sup>(٢)</sup>.

وما إصرار معاوية على سب أمير المؤمنين عليه السلام إلا صورة مصغرة لذلك العداء الذي يضمه للإسلام والرسول، فقد قال عليه السلام: من سبني فقد سب الله، ومن سب علياً فقد سبني<sup>(٣)</sup>.

ووقف مرة بين رجالات قريش وقال: إني ما وليتها بمحبة علمتها منكم، ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، ولقد رضيت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة فامتنعت علي، وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفاراً شديداً، وأردتها على ثنيات عثمان فأبت علي، فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة،

---

(١) أئمتنا / ١٤٨.

(٢) أئمتنا / ١٤٨.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

١٥٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

مؤاكلة حسنة، ومشاركة جميلة، فان لم تجدوني خيركم فاني خير لكم ولاية<sup>(١)</sup>.

ورآه أبو الدرداء يشرب بأواني الذهب والفضة فقال له: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الشارب فيها لتجرجر في جوفه نار جهنم.

فقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً.

فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية!! أنا أخبره عن رسول الله ﷺ، وهو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أبداً<sup>(٢)</sup>.

### ازدواجية معاوية بشن الحرب وطلب الصلح:

عندما قرر معاوية الحرب ضد الإمام الحسن تظاهر بطلبه الصلح من قبل أن يشرع فيها، حيث (استعمل معاوية الرشاوى والوعود، وجميع السبل البعيدة عن الدين والكرامة لتفتيت القوى العسكرية للإمام السبط، حتى التحق به بعض القادة والوجه)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) أئمتنا / ١٤٨.

(٣) أئمتنا ص / ١٤٥.

وكان قد اطلع على أحوال أهل الكوفة وعلى وضعيتهم الحالية، فأدخل سلاح المكر والخداع والرشاوى (فكتب إلى بعض زعماء الكوفة: يعدهم بالمال، ويمنيهم بولاية من ولايات الشام، وأن يزوجهم بابتته إن هو قتل الإمام الحسن؛ وعلم الإمام ﷺ بذلك، فصار يلبس درعه إذا أراد الصلاة، ومرة جاءه سهم في أثناء الصلاة ويبدو أنه قد نجح في استمالة الكثير من أصحاب الرأي المطاع من زعماء الكوفة والذين (حثوه على المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به)<sup>(١)</sup>. وآخرين من رؤساء القبائل الذين كانوا يراقبون الأمر عن كثب ويتتبعون الأخبار قد رغبوا إلى معاوية وراسلوه قبل أن يراسلهم معلنين له الطاعة والولاء.

### الإعلام المضل:

استخدم معاوية الإعلام الكاذب وخاصة في الأوقات الحرجة حيث أرسل (المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أم الحكم، وأتوا الإمام الحسن ﷺ وهو

---

(١) أئمتنا ص/ ١٤٦.

١٥٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس: إن الله قد حقن بآبائنا رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح. فاضطرب العسكر، ولم يشك الناس في صدقهم، فوثبوا على الإمام الحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الإمام الحسن فرساً ومضى في مظلم سبابط، وقد كمن له الجراح بن سنان الأسدي فجرحه بمغول في فخذه، وقبض عليه لحية الجراح ثم لوأها فذق عنقه، وحمل الإمام الحسن إلى المدائن وقد نزع شديداً، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس<sup>(١)</sup>.

واستطاع معاوية أن ينشئ جهازاً إعلامياً منفذاً لسياسته منذ اليوم الأول لتسلمه مهام ولاته حتى استطاع أن يطوق أهل الشام بطوق من العزل الفكري التام عما يجري في البلاد الإسلامية حتى أن أهل الشام لا يعرفون من قرابة النبي إلا الأمويين، واندس هذا الجهاز يعمل في مفاصل الدولة الإسلامية، وخاصة في تغطية ونقل الأخبار الدقيقة فيما يخص مركز الخلافة الإسلامية، وليست فقط الإعلام المضلل بل تعداه إلى إثارة الفتنة والاضطرابات على ضوء المعلومات التي تصله فيؤولها ويصيرها لصالح أهدافه السياسية الغادرة وبأبشع صورة وأوسعها نطاقاً.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج/٢ ص/٢٠٥.

## الإمام الحسن عليه السلام يتسلم قيادة الأمة:

بعد استشهاد أمير المؤمنين في الحادي والعشرين من رمضان بعد أن أوصى بالخلافة للإمام الحسن فقد تمت البيعة صحيحة ذلك اليوم الذي استشهد فيه أبوه وأقبل عليه الناس بالبيعة عن رضا ومعرفة لذلك لنفاذ بصيرته وفكره النير وآرائه السديدة ويعتقد الباحث إن مبايعته لم يكن فيها أي إكراه لأحد.

وعند وصول الأخبار الى معاوية، فقد تملكه القلق وساوره الفزع لكونه يعرف ان الإمام الحسن ابن أبيه فقد ساوره في الحرب وشاركه في الرسائل في حرب صفين مما يدل على أن معاوية يخاف الإمام الحسن عليه السلام كما كان خائفاً من أبيه فأرسل الجواسيس واشترى الذمم واستمال زعماء القبائل بالمال وقام بحملات الفزع والإرهاب فبث العيون والأرصاء ووزع مناصب غيبية على وجوه الناس واستهوت الأماني عشاق المصالح الآنية مما دفع الإمام الحسن أن يكاتبه وينذره ويحذره ثم قتل بعض جواسيسه في البصرة والكوفة ومن هنا قرر معاوية أن يشن الحرب ويجهز الجيوش ولعل الإمام الحسن يدرك بخبرته وحنكته إن جيشه كان متذبذباً ومنقسماً على

نفسه بين ساذج وبسيط وبين متكفل ضد مشروع الإمام وبين طامع في الغنائم وبين تارك للدين ومحب للقبيلة وبعدهما أبصر أن معاوية يتاع ضمائر الناس والقادة والزعماء ويمنيهم بالمناصب المهمة ويلوح لهم بالوظائف القيادية وينذر المعارضين لهم بالتصفية الجسدية وخاصة أنصار الإمام ومتبعي أهل البيت أما الخوارج فبعد أن كان موقفهم مع علي بإعلانهم الحرب على معاوية إلا أنهم في زمن الإمام الحسن انسحبوا ليكونوا مع معاوية ضد الإمام الحسن كلما قام الإمام الحسن بإفساد خطط معاوية كان يعمد معاوية على انتهاز المظاهر السلبية في الكوفة ضد الإمام الحسن من خلال العيون فيضعف عندها المناخ النفسي والمعنوي ومن هنا كان للحسن مواقف الفكرية والسياسية في استقراء الموقف العسكري والسياسي فوجد أن جيشه لن ينظم بالطريقة التي يريد وأدرك أن كثيرا من المقاتلين الذين انضموا إلى لواء الإمام الحسن متذبذبين في الطاعة فهم خليط غير متجانس وقد يثيرون الشغب ويفتتون عضد الجيش وقد يتسللون إلى جيش معاوية مما يدفع جيش معاوية لأن يحكم بمجزرة دموية لبحر من حمامات الدم في جيش الإمام الحسن كما أن انتصار معاوية في الحرب سيدفعه إلى تصفية كل الشيعة

والمحبين لأهل البيت ولما دعا الإمام الحسن للجهاد فتشاققوا عنه ثم خفوا وخف معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه كما يرى ذلك الشيخ المفيد<sup>(١)</sup>، ولعلة الزخم الهائل من الإشاعات في جيش الإمام الحسن عليه السلام قد أضافت إثارة الرعب والهلع فقد أدرك الإمام الحسن أن جيشه يخاف القتال نستنج مما تقدم:

١. إن الإمام الحسن عليه السلام يرفض الخذلان والاستسلام.

٢. إن الموقف الرسالي للإمام الحسن عليه السلام يدفعه لتغيير الواقع الفاسد لبني أمية وعودة الموقف لأهل البيت.

٣. إن الإمام الحسن لم يقعد عن الحرب ولن يجبن ولم يستسلم ولم يبادر إلى السلم بل إن الحرب هي التي قعدت عنه.

٤. أدرك الإمام الحسن أن أهداف الحرب العقائدية تقتضي أن تنطلق دوافعها من الأعماق بوصفها مقدسة ولو حدث في هذا الجيش فستكون مهزوزة وهزيلة.

٥. إن الحرب المقدسة عادة ما تكون خالصة من الشوائب.

٦. أدرك الإمام بعبريته الفذة ما يدور في الساحة فرأى ما يدور في الساحة فرأى جيشه عاجزاً تماماً عن خوض الحرب.

١٥٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٧. كما رأى أن عدوه متبرع لها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ومتأهب لخوضها بكل الأساليب اللاإنسانية.

٨. بفكر الإمام النير أدرك انه لا يفكر في حرب فاشلة تذهب به وبصفوة المختارة من أهل بيته وأشياعه.

٩. فلا خيار للإمام الحسن عليه السلام على وفق ما تقدم إلا الموافقة على صلح مشروط.

### إعلان الحرب<sup>(١)</sup>:

بعد أن تمت البيعة للإمام الحسن عليه السلام في الكوفة وتبعته بالبيعة معظم الأمصار الإسلامية كان معاوية يراقب الأمر عن كثب وأصبح شغله الشاغل هو تقويض الدولة الإسلامية استمراراً لمخططاته السياسية الخبيثة والتي ابتدأها منذ عهد الإمام علي عليه السلام والتي ابتدأها بتوسيع نفوذه خارج حدود الشام وحتى الآن وجد أن الفترة مواتية لتنفيذ خطته الشيطانية بتوسيع مملكته، دون أن يراعي في أمور المسلمين إلا ولا ذمة، حيث جعل الشام جبهة متوترة تهدد الاستقرار والأمن لبلدان المسلمين آنذاك.

---

(١) نسق الباحث سير الحرب من المصادر الموجودة في نهاية البحث بطريقته

الخاصة للمحافظة على سيرها التاريخي.

فبدأ معاوية بالتخطيط والتنفيذ المباشر وبمساعدة مستشاريه ومقربيه من بني أمية، فأول ما خطر على باله خطة شيطانية وهي إثارة الفتن والاضطرابات والقلق في أنحاء الدولة الإسلامية عموماً والكوفة والبصرة خصوصاً لتمتع هاتين المدينتين من ثقل سياسي متميز، فبدأ بالتهيؤ الكامل للمحاربة بكل الوسائل من سياسية إلى اقتصادية إلى عسكرية وفي آن واحد وفيما يأتي سرد للأحداث:

#### ١- الجواسيس:

ارسل رجلين للقيام بمهمة التجسس أحدهما يدعى الحميري إلى الكوفة، وآخر يدعى القيني إلى البصرة، لتزويده بالأوضاع السياسية والاجتماعية وكل ما يتعلق بما يخدم سياسة معاوية الجديدة كدرجة ولاء المسلمين للإمام من جهة واكتشاف الثغرات، والاتصال بذوي النفوس الضعيفة لربطهم بجهة المعارضة باستخدام وسائل الترغيب التي اعتاد معاوية أن يتعامل بها لشراء الذمم بما في ذلك الزواج من البيت الأموي وبدفع الأموال الطائلة ليهيئ الظروف للإطاحة بالخلافة الإسلامية المتمثلة بقيادة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، إلا أنه تم القبض على هذين الجاسوسين، وأمر الإمام الحسن عليه السلام بإعدامهما في الساحات العامة أمام الناس كلُّ في

١٦٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

المدينة المكلف بالتجسس عليها فأعدم الحميري في الكوفة، وأعدم القيني في البصرة. وقد استاء المسلمون من تصرف معاوية بإرساله الجواسيس واعتبروه بداية لكشف هوية معاوية العدائية فأرسل الإمام الحسن عليه السلام خطاباً شديداً للهجة يعلن فيه استعداده لمجاهته جاء فيه (أما بعد: فإنك دسست إليّ الرجال، للاغتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله، وقد بلغني أنك شمتت بما لا يشمت به ذوو الحجبى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأولون:

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهّز لأخرى مثلها فكأن قد  
وإنا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ويفتدي

ويستنتج من هذه الرسالة أن الإمام الحسن عليه السلام قد كشف هوية وأهداف معاوية لنفسه وللمسلمين والواضح أنها تضمنت تهديداً مباشراً لمعاوية مظهراً جانب القوة والاقترار مقابل التهديدات وجس النبض الذي ابتدأه معاوية تجاه الإمام الحسن عليه السلام فكان الرد عنيفاً وغير متوقع، واعتبر صفة على وجه معاوية منذ بداية الصراع ادخلت الرعب والهزيمة إلى قلب معاوية مضعفة لمعنوياته سحبت البساط من تحت قدميه لإعلان الحرب أولاً فيما يصطلح عليه في الحروب زمام المبادرة في إعلان الحرب، فنجد أن

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٦١

رسالة الإمام قد أوقعت الأثر السلبي لدى أفكار معاوية وجعلته  
يجيب على الرسالة جواباً يظهر فيها تخوفه وتملقه بل وتبرئة نفسه من  
إرسال الجواسيس فقد كتب رسالة للإمام قائلاً، (أما بعد: فقد  
وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم  
أفرح، ولم أشمت، ولم آس، وإن عليّ بن أبي طالب لكما قال أعشى  
بني قيس بن ثعلبة:

وأنت الجواد وأنت الذي إذا ما القلوب ملأ الصدورا  
وما مزيد من خليج البح رَيعلو الأكام ويعلو الجسورا  
بأجود منه بما عنده فيعطي الألو ف ويعطي البدورا

وكتب عبيد الله بن العباس والي البصرة برسالة مماثلة الى معاوية تنم  
عن يقظة المسلمين وغفلة معاوية مشبها إياه بالنعجة قائلاً: (... مثل الذي  
ظفرت به من يمانيتك لكما قال أمية يعني ابن الأشكري:

لعمرك إني والخزاعي طارقاً كنعجة عاد حتفها تتحفر  
أثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر  
شمت بقوم من صديقك أهلکوا أصابهم يوم من الدهر اصفر..

#### ١ - الرسائل المتبادلة:

ثم أرسل الإمام الحسن عليه السلام رسالة أخرى جادة تذكره بحق  
الإمام المشروع في الخلافة كما وضح فيها فضائل أهل بيت النبوة،

١٦٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وحقوقهم التي سنّها لهم الله تعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله كما ضمن الرسالة تحذيراً للمعاوية من شق الصف الإسلامي قائلاً:

(من الإمام الحسن بن علي أمير المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليكم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد؛ فإن الله جلّ جلاله، بعث محمداً رحمة للعالمين، وكافة للناس أجمعين ينذر من كان حياً، ويحقّ القول على الكافرين، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى توفاه الله غير مقصّر ولا واهن، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك، وخصّ به قريش خاصة. فقال له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ فلما توفّي، تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش، نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأنّ الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم.

ثم حاججنا نحن قريشاً، بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها. إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلما سرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاججتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٦٣

على ظلمنا، ومراغمتنا وللعنت منهم لنا فالموعد إليه، وهو الوليّ  
النصير.

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان بيتنا  
وإذ كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، أمسكنا عن منازعتهم،  
مخالفة على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغرمًا  
يثلمون به، أو يكون لهم بذلك سببٌ إلى ما أرادوا إفساده، فالיום  
فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية، على أمر لست من أهله لا  
بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود.

وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول  
الله ﷺ ولكتابه. والله حسيك فسترد عليه، وتعلم لمن عقبى الدار  
وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم يجزيك بما قدّمت يداك. وما الله  
بظلام للعبيد. إن علياً لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض،  
ويوم منّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حيًّا، ولاني المسلمون الأمر  
من بعده، فأسال الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً، ينقصنا به في  
الآخرة، ممّا عنده من كرامة. وإنما حملني على الكتابة إليك، الإعذار  
فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك ولك في ذلك إن فعلته الحظ  
الجسيم والصلاح للمسلمين.

فدع التماذي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحقّ بهذا الأمر منك، عند الله، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم، بأكثر مما أنت لاقية به. وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويصلح ذات اليبين.

وإن أنت أبيت إلا التماذي في غيبك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين).

يبدو أن رسالة الإمام الحسن ﷺ دلت على مفاهيم يتجاهلها، وبصورة خاصة ما يخص الإمامة والخلافة وأهميتها، وفيها من الأدلة الدامغة التي منعت من اختلاق الأعذار، فأخذ يظهر لسانه باسم الإسلام وأخلاقياته، برسائل سلسلة، تنطوي على السذج من الناس قائلًا: (قد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، وقد والله بلغ وأدّى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى، وهدى به الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته... وذكرت وفاته

وتنازع المسلمين الأمر بعده وتغلبهم على أبيك، فصرّحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواريي رسول الله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك،.. وإنك أمرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل، وإن هذه الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم، ولا مكانكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش، لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش، والأنصار وغيرهم، وسائر الناس وعوامها، أن يولوا من قريش هذا الأمر أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله، وأحبها وأقواها على أمر الله، فاختاروا أبا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل، والناظرين للأمة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا متهمين، ولا فيما أتوا بالمخطئين، ولو رأى المسلمون أنّ فيكم من يغني غناه ويقوم مقامه، ويذب عن حريم الإسلام دبه، ما عدلوا بالأمر إلى غيره، رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً.

وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم، مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة

١٦٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

النبي! فلو علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال، وأكد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ولو رأيتك لذلك أهلاً لسلمت لك الأمر بعد أبيك، فإن أباك سعى على عثمان، حتى قتل مظلوماً فطالب الله بدمه، ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الأمة أمرها، وخالف جماعتها فخالف نظراءه، من أهل السابقة والجهاد، والقدم في الإسلام، وادعى أنهم نكثوا بيعته، فقاتلهم، فسفكت الدماء واستحلت الحرم، ثم أقبل إلينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه، يريد أن يملكنا اغتراراً فحاربناه وحاربنا، ثم صارت الحرب إلى ان اختار رجلاً واخترنا رجلاً ليحكمما بما يصلح عليه، وتعود به الجماعة والألفة وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً، وعليه مثله، على الرضا بما حكما فأمضى الحكمان عليه الحكم، بما علمت وخلعاه، فوالله ما رضي بالحكم، ولا صبر لأمر الله، فكيف تدعوني إلى أمر، إنما تطلبه بحق أبيك وقد خرج، فانظر لنفسك ولدينك... وقد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك بهذه الأمة تجربة وأكبر منك سناً، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي أعاننا الله وإياك على طاعته، انه سميع مجيب الدعاء<sup>(١)</sup>.

---

(١) مقاتل الطالبين، ٣٧.

والكذب والمراوغة بينان في الرسالة، فقولُه إن الأمة اجتمعت على أبي بكر واختارته، فإذا كان ذلك فيما يؤمن به معاوية، فلم حارب وقاتل علياً عليه السلام وقد اجتمعت الأمة عليه، فلماذا حاربه وقتل عمار بن ياسر الذي قال عنه رسول الله ﷺ: (يا عمار تقتلك الفئة الباغية). وهل هنالك دليل أقوى من شهادة رسول الله أن معاوية باغ، ثم ألم تجتمع الأمة على بيعته الإمام الحسن عليه السلام، وقد بايعته الكوفة والبصرة وباقي الأمصار الإسلامية وما يدرينا فقد بايعه ثلثة من أهل الشام سرا من الذين نور الله قلوبهم بالإيمان؟

فأخذ يتخبط خبط عشواء في رسائله يطلب القاء الحجة على الإمام الحسن فإذا يدين نفسه بنفسه، ثم بعث برسالة أخرى إلى الإمام الحسن عليه السلام قال فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن الله عز وجل، يفعل في عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعا من الناس، وآيس أن تجد فينا غمزة وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني، وفيت لك بما وعدت وأجزت لك ما شرطنا، وأكون في ذلك كما قال الأعمش من بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدى إليك أمانة  
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى  
فاوف بها تدعى إذا مت وافيأ  
ولا تجفنه إن كان للمال فانيأ

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها والسلام).

استخدم معاوية في هذه الرسالة اسلوباً يتصف بال المكر والحيلة والخداع لتطبيب مزاج الإمام عسى أن يتعاطف الإمام معه، لكن الإمام الحسن عليه السلام كشف النقاب عن هذه المراوغة بالكلمات، ورد عليه عليه السلام: (أما بعد: فقد وصل إلي كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك، خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أني من أهله، وعلي إثم أن أقول فأكذب والسلام)، وبذلك قد ألقى الإمام الحسن عليه السلام الحجة على خصمه رادعاً إياه استخدام المراوغة والكذب في الحوار التي يستخدمها معاوية لأجل تحقيق مآربه، ولم يبق له من الحجة شيئاً.

### ٣- التهيؤ للحرب وموقف أهل الكوفة:

بعد أن تيقن الإمام الحسن عليه السلام أن خصمه يستخدم الحيلة والمراوغة لكسب الوقت وأنه لن يعود إلى رشده ولم يرعو بالإنصياع إلى إمام زمانه أخذ على عاتقه مصارحة المسلمين بمكائد وأهداف معاوية الذي لم ينصع إلى أمر الإمام المنصّب من قبل الله تعالى والذي اعتلى موقع الخلافة بمبايعة معظم المسلمين إليه، فقد ابتداءً بالتهيئة لحربه وذلك بالتعبئة العسكرية للجيش وحشد الطاقات الشعبية لغرض خوض الحرب، وقد خطب الإمام

الحسن عليه السلام في الناس بهدف اطلاعهم على الموقف الحالي للوضع مع معاوية وطريقة المعالجة قائلًا:

(أما بعد: فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهًا، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فلستم نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، وبلغني أن معاوية بلغه أننا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك، لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وننظرون). فقصد الإمام عليه السلام في هذه الخطبة تهيئة الناس للجهاد في سبيل الله الذي هو ركن من أركان الإسلام يستجيب إليه المسلمون كجزء أساسي من عبادتهم، وإذا بالناس تظهر التقاعس والتنصل عن الجهاد وتفضيل مجتمع الكوفة المسالمة والتفاوض مع معاوية بدل الحرب والجهاد وميلهم الى الدعة والاستقرار بل والتخاذل، حيث أصيب الإمام بصدمة مفاجئة، فوجد أهل الكوفة يلوحون للقبول بالمفاوضات - كما أكرهوا أباه أمير المؤمنين عليه السلام - مع معاوية من قبل، إن هذا الترهل الذي فاجأ أهل الكوفة الإمام الحسن به لم يكن وليد الصدفة، فقد مر في متن البحث أسبابه ومسبباته، حيث خيم عليهم حب الدنيا وتفضيلها على الآخرة، والميل الى الراحة والاستقرار والاكتفاء بالمناسك السهلة التطبيق والابتعاد عن المسؤوليات الدينية ذات الطابع

١٧٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الجهادي، والتي باتت تقلق وضعها المعيشي الذي تعودت عليه متناسية الأمانة التي أنيطت بعاتقهم ومكانتهم في العالم الإسلامي كونهم يسكنون عاصمة الدولة الإسلامية التي نقل الخلافة إليها أبوه أمير المؤمنين علي عليه السلام وعم الخير بها كنتيجة حتمية لموقعها الجديد، إلا أن هذه النعمة التي لم يصنعها أهل الكوفة لا يعلمون أنها ستزول بعد معاضدتهم معاوية على الباطل وخذلان خليفتهم على الحق ولات ساعة مندم، ولم تكتف بذلك بل أظهرت موقفا ساذجا متمثلا برفضها قرار الحرب، وقد انبرى عدي بن حاتم مستنكراً هذا الموقف الإنهزامي بخطبة أرجعت إليهم صوابهم قائلاً: (أنا ابن حاتم، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيئون إمامكم وابن بنت نبيكم، أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جد الجد فرّوا مراوغين كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها...). نرى في هذه الخطبة تهكما موجعا لأهل الكوفة يبصرهم بأنفسهم ويكشف سلوكياتهم أوقات التفاخر عندما تلقى الكلمات لغرض الاستهلاك المحلي وموقفهم وقت الجد لحظة طلب الجهاد المفروض عليهم كركن من أركان الدين الذي يتعبدونه.

ثم توجه عدي بن حاتم إلى الإمام الحسن عليه السلام بكلمات أعرب فيها عن استعداده للجهاد معه وخوض الحرب، والتزام الطاعة

قائلاً: (أصاب الله بك المرشد، وجنّبك المكاره، ووفقك لما تحمد ورده وصدرة، قد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب أن يوافيني فليواف..). ويبدو أن خطبة عدي قد أثرت في الجميع وأعطت أكلها في حينها فقد قال بعده قيس بن سعد، وقيس بن عبادة الأنصاري، ومعقل بن قيس الرياحي، وزباد بن صعصعة التميمي، وقالوا بمثل ما قال عدي فأتبوا الناس ولا موهم على الموقف المتخاذل الذي اتخذوه من الإمام عليه السلام، ثم استحثوا الناس للحرب ومقاومة المد الأموي ثم جاؤوا للإمام عليه السلام وأعلنوا له عن استعدادهم لخوض الحرب معه حتى النهاية، والإمام عليه السلام بدوره أعرب لهم عن ارتياحه من الموقف البطولي لصحابته فقال لهم: (صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً).. عند ذلك استجاب الناس لهذه النداءات، وابتدأ الإمام الحسن عليه السلام بالتعبئة العسكرية ليجعل الناس يلتحقون بالجيش بأعداد كثيرة تتناسب واحتياج جبهة القتال، فخطب الإمام عليه السلام قائلاً: (معشر الناس: عفت الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاضطراب فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحّت البراهين وفصّلت الآيات،

١٧٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، (سورة آل عمران المباركة: ٤٤) فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ، وقتل أبي ﷺ، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء لا يسمع لداعيها، ولا يجاب منادياها، ولا يخالف واليها، أظهرت كلمة النفاق، وسيّرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل العراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضّاح، والعلم الجحججاج، والنور الذي لا يطفأ، والحق الذي لا يخفى.

أيها الناس: تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاشف الظلمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية وبنيات مخلصّة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق، لأجاهدن بالسيف قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنانبها فتكلموا رحمكم الله).

في هذه الخطبة أوضح الإمام الحسن عليه السلام جسامة الموقف، وأبعاده التي تحتاج الى فتح أبواب الجهاد على مصراعيها فدعا

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٧٣

المسلمين الى تحمل مسؤولياتهم في مقارعة البغي أينما وجد قبل أن ينقلب ظهر المجن ولات حين مندم، وبالرغم من تباطؤ الناس بالالتحاق الى الجيش لم يفقد الإمام الأمل في تعبئة المسلمين على اختلاف قوامهم، فاستمر في التعبئة والتخطيط وارسال الكتائب عند أول اكتمالها الى جبهات القتال.

#### ٤ - القيادة الاستراتيجية العسكرية عند الإمام الحسن عليه السلام:

عندما أكمل الإمام عليه السلام تعبئة الجيش بصورة نهائية ابتداء بتشكيل الفرق العسكرية وتوزيعها على جبهات القتال بصورة تتناسب موقعا مع متطلبات المكان وعدد الجنود ومهارة القائد في قيادة الجيش.

فقد أرسل الإمام عليه السلام أول فرقة عسكرية بقيادة عبيد الله بن العباس والتي تشكل من اثني عشر ألف مقاتل، وكانت أكبر الفرق العسكرية في جيش الإمام الحسن عليه السلام، وبالضرورة وجب أن يكون القائد بمستوى عال من التحمل ولديه قدرة عالية للقيادة، فلم يجد أفضل منه كونه قد عمل سابقا مع الإمام علي عليه السلام في حروبه التي أكسبته خبرة لا يستهان بها، فضلا عن كونه ابن عم الإمام، فكان عبيد الله بن عباس وحسب تخطيط الإمام وحسب رأي الباحث يشكل الثقل الأكبر والطلية الفذة التي ستحقق النصر

١٧٤ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وتجلب معاوية مكتوف الأيدي، إضافة إلى صفات أخرى ذكرت في متن البحث، وقد وجه الإمام قائده المعتمد هذا توصيات استراتيجية عالية الدقة تحسم المعركة لصالح الإمام قائلاً: (يا ابن عمّ: إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر... فسر بهم وألن جانبك، وابسط وجهك، وافرش لهم جناحك، وأذنهم من مجلسك، وسر بهم نحو الفرات، حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير بمسكن، ثم امض حتى تستقبل معاوية فإن أنت لقيته، فاحبسه حتى نأتيك، فإني في أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين -يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس- فإذا لقيت معاوية فلا تقاثلنه حتى يقاتلك، وإن فعل فقاتله، فإن أصبت فقيس على الناس، وإن أصيب قيس، فسعيد بن قيس على الناس). ترى ان في الخطبة وصايا على درجة عالية من الدقة والمواصفات الاستراتيجية لا يمكن الاستغناء عنها يتضح منها:

١- كثرة العدد: فقد كان عدد الجند في الفرقة التي يقودها ابن عباس اثني عشر ألف جندي وهذا العدد أكبر عدد تتشكل منه فرقة في جيش الإمام.

٢- نوعية الجند: في حديث الإمام ظهرت عبارة (من فرسان العرب) أي ان هؤلاء الجند هم من خيرة المقاتلين الأشداء.

٣- لين الجانب: يتطلب بناء الجيش اعداد جنوده اعدادا جسديا وعقائديا لذا يترتب على الجنود تحمل مشاق التدريب المتمثلة بالمشي والركض والمبارزة وركوب الخيل وتسلق الجبال والسهر والتعود على عدم تناول الماء والطعام لمدة طويلة، فقد تحصل أموراً تفقد المتدرب صبره قليلاً أو تصدر منه هفوة لذا يوجه الإمام قائده أن يكون أصبر منهم في القيادة ويعينهم بالعناية ولين الجانب ذلك كونه من متطلبات القيادة التي تربط القائد بجنده وبعقيدتهم التي يدافعون عنها.

٤- بسط الوجه: تتطلب عملية اداء التمارين العسكرية الخشونة في التعامل أثناء التدريب ولكن الإمام يوصي قائده ببسط الوجه وخاصة خارج الوقت المخصص للتدريب لما في ذلك من ترك الأثر الطيب لدى نفوس الجند ويجعلهم يميزون بدقة بين التعامل اثناء التدريب وبعده ويجعل الجندي يتيقن وكما قال المثل العربي (البحر الهادئ لا يخرج ملاحاً ماهراً).

٥- لين الجناح: يجعل المقاتل ينفذ الأوامر بصورة يرتضيها على نفسه وبقبول تام تجعله وكأنه ينفذ أمراً شرعياً وذلك يصب في صالح ميدان المعركة.

١٧٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٦- الدنو من مجلس القائد: عندما يتقرب القائد الى جنده ويتعرف على مشاكلهم الخاصة ويتلقاها بصدر رحب ويبيدي لهم تعاونه سينعكس ذلك على استقرار الحالة النفسية للمقاتل مما يزيد من كفاءته القتالية واخلاصه لدينه وقائده.

اذن فان الإمام الحسن عليه السلام أعطاه مجمل الخطة العسكرية الأولية والتي يجب الالتزام بها حرفيا لنجاح الخطة وتكاملها مع الخطط المرسومة للفرق العسكرية الأخرى ومن ضمن الخطة المرسومة والتي تدل على الثقة بالنفس بإحراز النصر: أمره أن يسير بالجند نحو نهر الفرات لتأمين الطعام والشراب والحماية للجيش حتى يصل منطقة (مسكن) ثم أمره أن يمضي قُدماً حتى يلقي معاوية، ولم يأمره بقتله، بل بحبسه عنده حتى وصول الإمام إليه، وأمره بأن لا يتدئ الحرب معه الا إذا ابتدأها هو، وهذه سنة حرب اعتاد عليها المسلمون أن لا يتدؤوا بالحرب حتى يبدأ الحرب بشنها فإن فعل عندها يشن الحرب عليه ويقاتله، وأن يتشاور مع الإمام مبكرا في كل قضية تخص الحرب، ويطلعها على الأخبار يوميا بمجريات الحرب والتخطيطات والمتغيرات الميدانية، بما في ذلك المعلومات الخاصة بالعدو وتحركاته بصورة مفصلة كي يتسنى للإمام بوضع جديد أو تغيير الخطط الواجب اتباعها في الموقف

الجديد. وعرض عليه التشاور مع القائدين اللذين بصحبته، أي لا يتخذ قرارا فرديا الا بمشاوره واعطاء راية الجند إذا اصيب الى القائد قيس بن سعد، ومن بعده الى سعيد بن قيس. وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين -يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس - فإذا لقيت معاوية فلا تقاثلنه حتى يقاتلك، وإن فعل فقاتله، فإن أصبت فقيس، فعملية اختيار من ينوب عن القائد حال اصابته من نفس الفرقة العسكرية يدفع الانشقاق الذي قد يحصل في الفرقة فيما لو اختار لها قائدا من فرقة عسكرية أخرى.

وعلى أي حال فإن فرقة الجيش التي يقودها عبيد الله بن العباس أكبر فرقة عسكرية من ناحية الكفاءة والعدة والعدد فبلغ تعدادها اثني عشر ألف جندياً، ولها سوابق في النصر وشدة بأس عالية، فتحركها الى القتال أوقع الاثر النفسي السيء لدى معاوية وجنده كونها نفس الفرقة الشجاعة التي كبدت في حرب صفين مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان لها دور فاعل في إنزال ضربات ساحقة في معركة صفين حتى تكبد معاوية في ليلة الهزيم تسعين ألف قتيل والتي اعتبرت أكبر هزيمة عسكرية قبل أن يستخدم معاوية خدعة رفع المصاحف لإيقاف مسلسل هزائمه في هذه المعركة، فأرسال الإمام هذه الفرقة يروم تذكير معاوية وجيشه

١٧٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بمعركة صفين لإضعاف معنويات معاوية وجيشه من جهة، ولشد  
عزيمة ومعنويات جيش الإمام واثارة حماس المشاقلين عن نصرته  
الإمام للالتحاق بجيشه من جهة أخرى.

وبعد المراسلات التي جرت بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية  
والتي وصلت الى عدم انصياع معاوية لأمر الخليفة، واعلانه الحرب  
من جانب واحد.... أرسل الإمام الحسن عليه السلام أول فرقة عسكرية  
بقيادة عبيد الله بن العباس الى (مسكن) والأنبار، واستمر الإمام  
الحسن عليه السلام باستنفار المسلمين في الأمصار الإسلامية للتعبئة  
العسكرية العامة بنفسه، ثم بعث حجر بن عدي ليلغ العمال  
والولاء باستنفار المسلمين والتوجه الى معسكرات الإمام خارج  
الكوفة. فالتحق أناس كثيرون استجابة لأمر الإمام الحسن عليه السلام،  
ويذكر الشيخ المفيد عليه السلام في الإرشاد أنه (سار معاوية نحو العراق  
ليقلب عليه - أي على الإمام عليه السلام - فلما بلغ جسر منبج (عشرة  
فراسخ عن حلب) تحرك الإمام الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي  
يأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتأقلوا عنه ثم خفّ  
معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة لأبيه، وبعضهم محكمة  
يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع في  
الغنائم وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصية اتبعوا رؤساء

قبائلهم لا يرجعون إلى دين). وهذا المزيج من الناس الذي خرج مع الإمام عليه السلام، يقدر بثمانية آلاف رجل، تشكلت منهم عدة فرق عسكرية، وامتازت هذه الفرق بأنها أخلاط غير تواقفة للحرب كما هي فرقة عبيد الله بن عباس، ففيهم الشيعة الخالص المؤمنون بحق الإمام الحسن عليه السلام ولكنهم قلة إذا ما قورنوا بأعداد الجنود الملتحقين، ومنهم المحكمة الذين قبلوا وأكروهوا الإمام علياً عليه السلام على التحكيم مع معاوية في حرب صفين، فهم يجاربون معاوية كيدا به ولكنها لا تدين بالولاء الحقيقي للإمام الحسن عليه السلام، وهؤلاء لا اعتماد عليهم كونهم لا يقاتلون عن عقيدة، ومنهم المترددون الذين يصعب التكهّن بولائهم إذا جد الجد، ومنهم من يحمل الولاء المزدوج متأرجحون بالطاعة ما بين الإمام وبين رؤساء قبائلهم ولكن تميل كفة الطاعة لرؤساء قبائلهم أكثر مما تميل للإمام الحسن عليه السلام ومن المحتمل أن يخالفوا أوامر الإمام الحسن عليه السلام لكن لا يمكنهم مخالفة رؤسائهم، ومنهم أجناس وأخلاط أخرى كل يفكر بما ينسجم مع بيئته الأصلية ووضع الحال وقد مر تفصيل ذلك في الحديث عن مجتمع الكوفة، وعلى الرغم من كل ما يحملونه من مفارقات وصفات إلا أن فكر الإمام الحسن وحنكته السياسية الحكيمة استطاعت أن تصهر هذه المجاميع ببوتقة واحدة وتوجهها نحو

١٨٠ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الجهاد مستفيدا منهم في زيادة عدد الجيش، ولتجنب انضمامهم الى معاوية سرا أو علنا ليصبحوا أعداءً من الداخل قد يؤثرون بطريقة أو بأخرى على الوضع الداخلي في الكوفة.

وبعد أن تحرك الإمام الحسن بالناس الى منطقة المدائن حيث المعسكر الذي ينظم به الجند ويشكل الفرق ويعدها بالتنظيم المطلوب وارسالها الى جبهات القتال وصلته رسالة فاجأته وأزعجته من قيس بن سعد النائب الأول للقائد عبيد الله بن عباس تنص على (إنهم نازلوا معاوية بقريّة يقال لها الجنوبية بإزاء (مسكن)، وإن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس، يرغبه في المسير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعجل له فيها النصف، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسَلَّ عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته)<sup>(١)</sup>.

شكلت هذه الرسالة صدمة قوية وعنيفة كادت تقصم ظهر جيش الإمام الحسن ﷺ مما لتلك الفرقة ولقائدها من ثقل عسكري ومعنوي في المعركة، وقد صاحب هذه الرسالة تفعيل الإشاعات من قبل جواسيس معاوية بكثافة عند جميع الفرق العسكرية في جيش الإمام وعلى رأس هذه الإشاعات أن الإمام الحسن ﷺ وافق

---

(١) الإرشاد - للشيخ المفيد ص ٧.

على الصلح مع معاوية، إضافة الى رسالة أرسلها الى عبيد الله بن عباس قال فيها: (إن الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلم الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي متبوعاً، وإلا دخلت وأنت تابع)<sup>(١)</sup>.

حيث قدم معاوية اغراءات مادية سخية جدا إلى عبيد الله بن العباس قدرها ألف ألف درهم يستلم نصفها حال وصوله إليه، والنصف الآخر في الكوفة بعد أن يدخلها معاوية إضافة إلى أنه وعده بأنه سيمنحه أحد كور الشام. وقد نجح معاوية باستقطاب القائد عبيد الله بن عباس الذي ضعف أمام تلك المغريات وسلم نفسه للشيطان وباع آخرته بدنياه بعد تفكير طويل عند وصول رسالة معاوية إليه، درجة قرابته من الإمام والمنصب الذي شرفه به ومقدار ثقة الإمام الحسن عليه السلام العالية به حيث أمنه على أكبر وأقوى فرقة عسكرية من طلائع جيشه ومنتاسيا ماضيه مع الإمام علي وموقفه من معاوية الخارج عن الدين والقانون وتناسى أن (بسر بن أرطأة) قد قتل له طفلين عند غارته على اليمن وما زال قبراهما يزاران ويلعن قاتلهما من قبل المسلمين، وهنا يستغرب الباحث كيف أن المسلمين الذين لا يمتنون لهذين الطفلين بصلة قرابة

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٢.

١٨٢ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

-سوى أنهما من دينهم- يزورونهم ويترحمون عليهم ويلعنون قتلهم، وعبيد الله يتناسى أمر طفليه ويضع يده بيد قاتليهم وربما يقاتل معهم ضد إمام المسلمين فيما لو سنحت الفرصة له عند بدء الحرب، وكيف لا يفعل وقد سار في منتصف الليل بثمانية آلاف جندي متخفياً صوب جبهة معاوية، فسلم نفسه إليه ليعلن ولاءه المطلق له، وبراءته من إمامه الإمام الحسن ﷺ.

وقيل صلاة الصبح تذكر المصادر التاريخية كافة أن الناس كانوا ينتظرون قائدهم ليصلي بهم فإذا سمعوا ما لم يكن في الحسبان، فتذمر الناس من هول ما سمعوا، وكاد يقع ما لم يحمد عقباه برود فعل كنتيجة شبه طبيعية لمثل هذا العمل الذي جعل الظنون تساور الجند إلا أن النائب قيس بن سعد تولى قيادة الجيش بدل عبيد الله بن عباس كما أمر بذلك الإمام الحسن ﷺ في توصياته، فصلى بالناس ثم خطب فيها خطبة أعادت معنويات الجند التي كادت تنهار من شدة الصدمة عليها قائلاً: (أيها الناس: لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل المولّه، إن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خيراً قط، إن أباه عم رسول الله خرج يقاتله بيد فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري فأتى به رسول الله فأخذ فداءه

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٨٣

فقسمه بين المسلمين وإن أخاه ولأه علي عليه السلام (البصرة) فسرق ماله ومال المسلمين، فاشترى به الجوارى وزعم أن ذلك له حلال وأن هذا - ويقصد عبيد الله بن عباس - ولأه على اليمن فهرب من بسر بن أرطأة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع).  
عندها استقر وضع الجيش وعادت الحياة الطبيعية له وهم - أي الجند - يكظمون غيظهم لفعلة ابن عباس المشينة.

وعندما علم معاوية بذلك قال المدائني (وكتب معاوية الى قيس يدعوه إلى نفسه - وهو في بمسكن في عشرة آلاف - فأبى أن يجيبه، ثم كتب إليه (أي معاوية): إنما أنت يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكّل بك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأدركه يومه، فهلك في حوران طريداً، والسلام).

فكتب إليه قيس بن سعد بن عبادة: أما بعد يا معاوية فإنما أنت وثن ابن وثن من أوثان مكة!!! دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك!!! وقد كان أبي أوتر قوسه ورمى غرضه فاعترض عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق

١٨٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

غباره، وكان أمرا مرغوبا عنه مزهودا فيه!!! ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي صرت إليه. فقال له عمرو: أجبه. فقال له: أخاف أن يجبني بما هو أشر من هذا<sup>(١)</sup>.

ترك استسلام عبيد الله بن عباس فراغا واسعا بتعداد الجند وسرعان ما أنقذ الإمام الحسن عليه السلام الموقف بإرسال أربعة آلاف مقاتل بقيادة رجل من كندة ووجهه كما وجه القادة من قبله، وأمره أن لا يحدث أمرا حتى تأتيه الأوامر من الإمام الحسن عليه السلام.

فاتجه القائد مع جنده نحو الأنبار، وحين وصوله راسله معاوية كما فعل بالقائد الذي قبله برسالة أرفقها بخمسة آلاف درهم، جاء فيها (إنك أن أقبلت إليّ وليتك بعض كور الشام والجزيرة غير منفس عليك).

فعندما قرأ الرسالة القائد الكندي استجاب لمضمونها دون تفكير أو وازع من ضمير أو خوف من الله بأداء الأمانة فاتجه الى معاوية مطأطئا له رأسه ومعه مائتا رجل من جنوده تاركاً فرقته دون قيادة.

وعندما علم الإمام الحسن عليه السلام بفعلة الكندي خطب في الناس قائلا: (هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم

---

(١) أنساب الأشراف الجزء الثالث للبلاذري / ٣٩-٤٠.

مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإني أعلم أنه سيفعل بي ما فعل صاحبه ولا يراقب الله في ولا فيكم).

ثم طلب الإمام عليه السلام رجلاً من مراد فسلمه زمام القيادة العسكرية وبأمرته أربعة آلاف رجل وخاطبه أمام الناس وحلف بالأيان المغلظة التي لا تقوم لها الجبال بأنه لن يفعل ما فعله من كان قبله من القادة العسكريين، إلا أن الإمام أكد عليه أنه سيفعل كما فعل القادة العسكريين من قبله، وسار المرادي مع كتيبته إلى الأنبار، فلما علم معاوية بوصوله راسله مبكراً كما فعل مع من قبله برسالة مرفقة بخمسة آلاف درهم كما وعده بإحدى كور الشام ومضيفاً إليها إحدى كور الجزيرة، وعند وصول الرسالة وما فيها من مال وعود إلى المرادي تنصل عن كل العهود والوعود والأيان الغليظة التي اقتطعها للإمام الحسن عليه السلام متوجهاً إلى معاوية، كما توجه الذين من قبله.

وعند وصول الخبر إلى الإمام عليه السلام لم يفاجأ بهذا الفعل، بل ازداد يقين الناس بالإمام الحسن عليه السلام فخطب بالناس قائلاً: (قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهد وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم وصار إلى معاوية).

١٨٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وبالنتيجة النهائية كان جيش الإمام قد تناقص عدة وعددا بالوقت الذي ازداد جيش معاوية بسبب خيانة قادة جيش الإمام عليه السلام، وهذا مما جعل الإمام عليه السلام يرتب أثرا على ذلك في استراتيجية موقفه تجاه الحرب.

وفي هذه الأثناء كان معاوية يخطط بكل عزم لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام بإرساله رسائل الى رجالات الكوفة وان اختلفت نصوصها الا أن مضامينها وأهدافها فكرة واحدة مفادها (ان اقتل الإمام الحسن ولك آلاف من الدراهم وجند من أجناد الشام وأن أزوجك إحدى بناتي)، وكانت الحيلة الماكرة تنطلي عليهم بل وعملوا على ذلك، وكان الإمام الحسن قد اكتشف تلك المؤامرة وتوقاها بلبس درع أعطى أكله عندما رُشِقَ بسهم وهو يصلي في مسجد الكوفة، ففشلت هذه المحاولة، كما فصل ذلك في متن البحث، بعدها قام الإمام الحسن عليه السلام بعد هذه المحاولة الفاشلة عند انتهاء الصلاة بخطبة في الناس موضحا ما يجري في الساحة ومحذرا من المتآمرين ضده ومن المتعاطفين مع معاوية الذين وعدهم بالمال والمكاسب والمناصب قائلًا (يا قوم ويلكم والله ان معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإني إن وضعت يدي في يده فأساله لم

يتركني أدين بدين جدي وإني أقدر أن أعبد الله عز وجل وحدي ولكن كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم ممّا جعل الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وقد حذر الإمام الحسن عليه السلام من خطورة النهج الذي ينهجه معاوية فيما لو وفق في قتل الإمام عليه السلام أجمله في النقاط الآتية:

- ١- ستكون سيطرته وخلافته على المسلمين غير شرعية.
- ٢- سيطبق نهجا فاسدا في ادارة الدولة الإسلامية.
- ٣- مداهنة رؤساء القبائل لمعاوية تمهد له الطريق لفرض السيطرة الإرهابية والقمع اللامحدود للمسلمين.
- ٤- سيعمل على تغييب العمل الجهادي، مشجعا الناس في البحث عن وسائل الراحة، متمثلة بابتعادهم عن الدين.
- ٥- تتعرض المدن والقبائل الى نوع من التبعية لمعاوية بحيث تمر مخططاته السياسية دونها مقاومة، حيث سيقوم معاوية بقتل القادة الطلائعيين كافة واسكات كل صوت ينقد سياسته وبذلك تتحول حكومته الى حكومة ارهاب.

١٨٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٦- سيساعد الخونة من رؤساء القبائل معاوية في اسكات روح المعارضة لدى أفراد قبيلتهم حتى تتم له الهيمنة الكاملة بعدها، فيقلب عليهم معاوية ظهر المجن.

٧- سيهمش معاوية مبادئ الدين الإسلامي الا ما يخدم سياسته بل سيطوع ويؤول الشريعة لأغراضه.

٨- قد تضعف الجماهير وتتقاعس الى أن يجعل الدول المجاورة تطمع او تتجرأ على ضرب البلاد الإسلامية.

كل ذلك كان يصارح به الإمام الحسن عليه السلام الناس كي يعوا لأمر دينهم وديانهم، كي يحذروا من مغبة الإيغال في الدسائس اللامسؤولة التي يقوم بها معاوية لنجاحات وانتصارات وهمية آنية قد تهدد الدولة الإسلامية وتعرضها الى النخر من الداخل والغزو من الخارج، وأوضح الإمام أن ذلك قد يحصل بسبب التجاهل واللامبالاة التي تولد التقاعس والذي يعد من أهم الأسباب المساعدة للعدو حيث تهيئ له ثغرات من الداخل والخارج للنفوذ الى جسم الدولة الإسلامية، وتقويضها، كل ذلك كان يوضحه الإمام الحسن عليه السلام للرعية مشددا عليهم أن ارادة التغيير وعدم الانصياع الى الباطل هي السد المنيع أمام كل التدهور المتوقع حدوثه حالة تسلط معاوية على السلطة وبالذات وضع العراق بصورة عامة

ووضع الكوفة بصورة خاصة، فارتأى الإمام الحسن عليه السلام أن يقود الجيش بنفسه بعد الخيانات المتتالية لقادة الجيش، والتي تركت أثراً نوعياً سيئاً لدى جند الإمام عندها عاهده الناس بقولهم: (إن خانك الرجالن وغدرا بك فإننا مناصحون لك).

فقال الإمام عليه السلام: (لأعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم وإني لأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم، إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك والله لا تفون لي بعهدي ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم).

بعد ذلك تحرك الإمام عليه السلام نحو النخيلة بأربعة آلاف رجل ونزل في طريقه في قرية ساباط فبات فيها مع الجيش، وفي اليوم التالي أراد الإمام الحسن عليه السلام أن يختبر طاعة الجيش ومدى ولائه والاعتماد عليه في الحرب، فخطب بهم قائلاً: (الحمد لله كلّمنا حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلّمنا شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق واثمنه على الوحي عليه السلام أما بعد: فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة إلا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تجبون في الفرقة، إلا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا

١٩٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا).

بعد انتهاء الإمام الحسن عليه السلام من خطبته أخذ يتفرس في وجوه الجند ليميز ردود فعلهم ليعرف الموالي من غيره فرأى الناس ينظر بعضهم إلى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قاله؟ قالوا: نظنه والله أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه فقالوا: (كفر والله الرجل)، فهجموا عليه وانتهبوا متاعه وفسطاسه ثم كمن له رجل خارجي يدعى (الجراح بن سنان) وصرخ به قائلاً: (الله اكبر أشركت كما أشرك أبوك من قبل) ثم طعن الإمام الحسن عليه السلام برمح أو مغول على بعض الروايات) في فخذه حتى وصل العظم فسقط الإمام الحسن عليه السلام إلى الأرض وقد نزل دمه الشريف من فخذه ثم قال عليه السلام: (عليكم لعنة الله من أهل قرية، فقد علمت أن لا خير فيكم، قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا).

عندها حُمل الإمام الحسن إلى المدائن حيث دار سعد بن مسعود الثقفي (والي المدائن) منذ عهد الإمام علي عليه السلام لتلقي العلاج هناك.

أما الجيش فرأى الإمام أنه لا يصلح لمقارعة العدو البتة كونه يفتقر إلى أهم عنصر في القتال وهو طاعة القائد والالتزام بأوامره

والتي افتقدها قبل وقوع الحرب فكيف تكون الطاعة أثناء الحرب؟  
علما أن جزءا كبيرا من المقاتلين لم يمتحنوا بالقتال المباشر وأن  
الصفوة من مقاتلي الجيش قد انضمت الى معاوية مع قياداتهم،  
فضلا عن المفاجآت التي كانت تصدر من جيش الإمام الحسن عليه السلام  
بين الحين والآخر كان أبرزها محاولة اغتيال قائده، لذا فإن الجيش  
بعدم طاعته قائده سيتخبط خبط عشواء فيما إذا دارت المعركة،  
وبالنتيجة ستكون الغلبة للعدو ويهزم الجيش، لذا ترى الإمام عليه السلام  
يشير في خطبه إلى وحدة الصفوف، وطاعة القائد والإقدام وعدم  
التخاذل ففي خطبة له عليه السلام: (الحمد لله لا إله غيره، ولا شريك له...،  
إن مّا عظم الله عليكم من حقه، وأسبغ عليكم من نعمه ما لا  
يحصى ذكره، ولا يؤدي شكره ولا يبلغه قول ولا صفة، ونحن إنما  
غضبنا الله ولكم، إنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد  
أمرهم، واستحكمت عقدهم فاحتشدوا في قتل عدوكم معاوية  
وجنوده، ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب، وإن الإقدام  
على الأسنه نخوة وعصمة، لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة  
وكفاهم حوائج الذلّة، وهداهم معالم الملّة). فواضح تأكيد الإمام في  
هذه الخطبة على اتفاق الجيش ووحدة المصير وبعث روح الجد  
والنشاط في الجيش وعدم فتح ثغرة داخل الجيش لتسلل العدو

١٩٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وآثارته الفتن والاضطرابات وحياسة المؤامرات، لكن الإمام على الرغم من كل الخطابات والتوجيهات يرى الجيش عنده تملأه الثغرات بحيث تسمح لاختراق العدو بكل سهولة، فضلاً عن قلة عدده وعدته مقابل جيش معاوية الذي يزداد جيشه عدة وعددا يوماً بعد يوم بانضمام جيوش جديدة إليه سواء من المناطق التابعة لنفوذه أو تلك التابعة لنفوذاً للإمام.

بعد ذلك قام العملاء في الكوفة ببعثون برسائل التأييد والولاء مفادها أنهم رهن الإشارة ولديهم الاستعداد بأسر الإمام وتسليمه إلى معاوية إن هو شاء ذلك وعلى رأس هؤلاء من القادة ورؤساء القبائل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وحجر بن عمرو، وعمرو بن حريث، وأبو موسى الأشعري، وعمارة بن الوليد بن عقبة، وعبد الله بن وهب الراسبي، وشبث بن ربعي، والأشعث بن قيس... علماً أنهم جميعاً كانوا قد بايعوا الإمام الحسن عليه السلام على أن يجاروا من حارب ويسالموا من سالم، بالوقت الذي بقي فيه الإمام الحسن عليه السلام عشرة أيام ينتظر التحاق جيوش أخرى من المجاهدين للانضمام إليه فلم يلتحق به أحد الاثلة قليلة من المخلصين، وبذلك تيقن الإمام من أن كل أحكامه على الوضع العام كانت سليمة وكما شخصها، فهالك مؤامرة كبرى تنتشر وتنفذ في المجتمع الكوفي

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٩٣

ومخططات تمول وتوجه من العدو، كان أخطرها التأثير على الناس وتوجيههم نحو الالتزام بقشور الدين وإغفالهم عن الجهاد في سبيل الله وتجبين أفراد المجتمع ودفعهم إلى الاستسلام، ولذلك عاد الإمام الحسن عليه السلام إلى الكوفة بعد أن أصبح كل شيء لديه واضحا عندها دخل مسجد الكوفة وخطب بالناس مصارحا إياهم وكما عودهم قائلا: (أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشييت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم وديناكم أمام دينكم، وكنا لكم، وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدّون قتيلين، قتيلاً بصفين تكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلنا منه وأغضينا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله بظبا السيوف).

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والبقية، أو قيل فناده الناس من كل جانب: البقية البقية وأمضى الصلح<sup>(١)</sup>.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٠٤.

١٩٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فقال الإمام عليه السلام: (يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلمت الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم حبشياً ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر، لأنه محرّم على بني أمية فأف وترحاً يا عبید الدنيا)<sup>(١)</sup>.

وأوضح الإمام الحسن عليه السلام بخطبة أخرى حول فضح حقيقة بني أمية للناس كي يعوا ما عليهم من موقف وفعل لكنهم أصغوا وكأنهم خشب مسندة حيث خطب الإمام عليه السلام: قائلًا (عزرتوني كما عزرتم من كان قبلي، مع أيّ إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقاً من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله)<sup>(٢)</sup>. وبرغم كل ما أوضحه الإمام من صفات لبني أمية وما لحقه الشرعي في الخلافة إلا أن أهل الكوفة لم يراعوا ولم يعتبروا واستسلموا الى قوى البغي والعدوان، وقد كافأهم معاوية قليلاً مما يستحقون من عقاب في الدنيا حيث عاشوا في عهده عيشة الذل والمهانة متحسرين على

---

(١) بحار الأنوار: الشيخ المجلسي ج: ٤.

(٢) كلمة الإمام الحسن: السيد حسن الشيرازي ص: ٩٤.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ١٩٥

النعمة الإلهية التي لم يصونوها بالطاعة، فلبئس ما أطاعوا ولبئس عيشتهم.

أما الإمام الحسن عليه السلام فقد وجد أن يصبّ جل اهتمامه على الحفاظ على بيضة الإسلام وحفظ الصفوة الباقية من المسلمين رغم عدم قناعتهم كي تبقى راية الإسلام خفاقة وكي ينتشر الدين ولا يجبو سراحه.

وقد اختار الإمام الخيار الصعب بدفع الأفسد بالفسد والأشر بالشر وليبدأ بجهد أكبر بعد ان اجتمعت أسباب كثيرة ضغطت عليه والإعداد الى نهج جديد في مرحلة قادمة.

### صلح الإمام الحسن عليه السلام:

تمهيد:

قبل أن أبدأ بهذا الموضوع الحساس أود أن أقول إن الإمام الحسن عليه السلام قد مر بظروف سياسية متراكمة حرجة جدا لم يمر بها أحد من قبله ولا من بعده ستذكر داخل المبحث ولكن قبل ذلك أود أن أبين معنى كلمة (صلح) إضافة إلى ما ذكر في توضيح المصطلح، فمعنى الصلح في عصر الإمام الحسن عليه السلام يختلف معناه عما هو متداول في عصرنا والتي تعني اليوم الصلح بعد غضب

١٩٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ويحصل تقارب روحي بين متخاصمين أو حتى عدويين ويصبحان أصدقاء وأحباباً وبينهما صلوات وروابط جديدة تصل لحد أن يفدي روحه لصاحبه، ويؤيده ويطابقه ويناصره في آراءه وأفكاره.

أما مفهوم الصلح في ذلك الزمان فيعني الاتفاق على قضية معينة ضمن شروط معينة، ولا تعني المصالحة الروحية والارتياح النفسي للمقابل وموافقته على ما هو فيه من مذهب أو قرار، والدليل الدامغ والبرهان الساطع على ذلك المفهوم صلح الحديبية المعروفة شروطه، فقد تم بين النبي صلى الله عليه وآله وبين قريش، فهل إن كلمة الصلح هنا تدل على موافقة النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين للمشركين على عبادتهم للأصنام وعلى مناسكهم؟ أو معناها المهادنة والاتفاق على شروط يلتزم بها الطرفان في مدة محددة لمصلحة مشتركة؟ فمن ذلك يتضح أن بعض الكلمات تستخدم لدى كل أهل عصر بمفهوم معين. لذا فإن الصلح الذي حصل بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية كان بمفهوم عصره هدنة أو اتفاقاً على شروط معينة كما سيذكرها الباحث في متن البحث ولم يكن صلحاً روحياً يحمل بين بنوده مودة أو رضياً من الإمام على معاوية، وهذه المعلومة في رأي الباحث مهمة جداً ويعتبرها المفتاح الأول لكل من يريد أن يبحث عن تأريخ الفترة قيد البحث.

وبعد الدخول في خضم هذه الفترة وفهم ظروفها الواقعية جميعاً وبمنتهى الدقة من واقع الجيش الى موقف المجتمع مقروناً بمكر معاوية بتسخير كل ما عنده لتنفيذ مخططاته الخبيثة وبعد دراسة مستفيضة وجد الباحث من خلال خطب الإمام الحسن عليه السلام وآراء جملة من الكتاب والمحققين أن هنالك ثلاثة طرق لمحت في الأفق أمام الإمام الحسن عليه السلام.

#### الطريق الأول:

أن يقاتل معاوية وتكون الشهادة له ولأهل بيته وأصحابه وشيعته جميعاً ومحو الإسلام عن بكرة أبيه، والدليل أن معاوية نفذ جزءاً من ذلك حتى مع الصلح، بسّم الإمام وقتل الخلّص من أتباعه، وملاحقة الشيعة أين ما كانوا، وتكون النتيجة أسوء مما تتوقعه المقدمات والنتائج كما وضح في البحث.

#### الطريق الثاني:

(أن يسلم السلطة إلى معاوية، وينفض يديه من الأمر ويتخلى عن أهدافه، ويقنع بالغنائم الشخصية)<sup>(١)</sup>، وهذا ما يتناقض مع موقفه الرسالي كإمام مجعول من الله تعالى.

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١١٠.

### الطريق الثالث:

أن يبايع مُعاوية بمفهوم الصلح المشروط ويحقن دماء المسلمين ويبقي على حياته وحياة أهل بيته وشيعته ومواليه بل حتى دماء الباغين عليه، ويتفرغ كما فعل أبوه من قبل للأُمور الدينية وتعاليم الإسلام، (وهذا وحده هو التكليف الشرعي المتعين وقدره الرسالي)<sup>(١)</sup>.

### الصلح المشروط:

بعد أن درس الإمام الموقف العسكري وتيقن أن الحرب مع معاوية ستكون ذات نتائج سلبية وهدامة ظهرت علائمها من خلال قلة أصحابه المخلصين وكثرة الغادرين إضافة إلى أنه يقابل شيطاناً مريداً لا الأله ولا ذمّة بنى شخصيته الفكرية من عقلية الهمج الرعاع والعصبية القبلية الجاهلية التي تحمل في بطانتها الانتقام وتصفية الحساب انتقاماً لقتلى معركة بدر وجهه للرياسة القيصرية له ولذريته، إضافة إلى كثرة جيش عدوه وإخلاصهم لمعاوية بالإضافة إلى الموقف السلبي لأهل العراق آنذاك لجأ بمرارة

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١١٠ .

لقبول الصلح المشروط كحل لا بد منه، ويرى الباحث هنا لو أن أي قائد قد تعرض لنفس دائرة الظروف التي مرَّ بها الإمام عليه السلام وعانى نصف معاناته، ومهما تكن لديه من قوة عزيمة ورباطة جأش لرفع راية الاستسلام، وولى هاربا متنصلا، إلا أن الإمام الحسن عليه السلام استطاع بكل قوة وإيمان أن يحول الموقف بأن معاوية هو الذي يطلب الصلح، مستعملا بذلك حنكته السياسية، فلم يطلبه بنفسه أو يتعجل بقبوله، بل جعل المبادرة تأتي بإلحاح كبير من معاوية حيث جند لها الإعلام بكل ما يملكه من طاقة واستمات لها وسخر لها بيت مال المسلمين واستخدم كل الوسائل الخبيثة من الرشاوى بتوزيع الأموال والوعود بتقليد المناصب (وأكبر الظن أن معاوية هو الذي استعجل الصلح وبادر إليه، وذلك خوفا من العراقيين أن ترجع إليهم أحلامهم، ويثوب إليهم رشدهم، وذلك لما عرفوا به من سرعة الانقلاب، وعدم الاستقامة على الرأي)<sup>(١)</sup>. وكان تخوف معاوية من قلب العراقيين آنذاك هاجس يؤرقه ويشغل كل تفكيره، مما جعله يبادر بالصلح مبادرة استباقية وأن يعرض عليه وباستشارة مستشاريه الصلاحيات المطلقة والتي لم يبق شيء لم يقله

---

(١) حياة الإمام الحسن ٢ / ٢٣١.

٢٠٠.....الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أو يذكره ولا يضع حجة تؤخذ عليه من أحد، إلى أن سلم للحسن كتاباً وضع في أسفله ختمه وأرسله بيد ابن عم له قائلاً للحسن (اكتب ما شئت)، وقد أورد الدكتور الفاضل محمد حسين علي الصغير في كتابه القيم (الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي) مقالة الدكتور طه حسين (وقد عرض معاوية على الإمام الحسن ثلاثة أشياء: أن يجعله ولي عهده، وأن يحصل على مرتب سنوي من بيت المال ألف ألف درهم، وأن يترك له كورتين من بلاد فارس يرسل إليهما عماله، ويصنع بهما ما يشاء. ثم أعطى على نفسه العهد المشدد المؤكد أن يؤمن الإمام الحسن من كل غائلة. ولم يكتف بهذه الشروط، لأن فيها شيئاً لا يملكه معاوية في رأيه، وهو ولاية العهد. ولأن ما عدا هذا من الشروط المالية نوع من الإغراء، وليس بذي خطر عند الإمام الحسن، فبيت مال العراق في يده، وكور فارس كلها في يده أيضاً، وقد أهمل معاوية شيئاً هو أخطر من كل ما ذكره، وهو تأمين أصحاب الإمام الحسن الذين حاربوا مع علي، وهمّوا بالحرب مع الإمام الحسن نفسه... فاحتفظ الإمام الحسن ﷺ بشروط معاوية، وطلب من معاوية مزيداً هو تأمين الناس. ولكن معاوية كان أدهى من ذلك وأبرع كيداً. فقد أعطى ابن أخيه طومارا

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٠١

ختم في أسفله، وقال للحسن: (أكتب ما شئت)<sup>(١)</sup>، استلم الكتاب الإمام الحسن عليه السلام وهو يعرف بحذقه السياسي غوائل معاوية وخبثه ودهاءه في المكر والخداع، ويرى الباحث أن الإمام أدهى من معاوية في العقيدة وفي كل شيء ولكن يستخدم ذكاءه في الرد على المكر والكيد على أن لا يجيد عن تعاليم السماء، والدليل اكتشافه لمكائده والتي لم يعلنها معاوية فمن ياترى الأدهى؟ الذي يخطط للخباثة والكيد في نفسه جاعلها سرا يظهرها في وقتها المناسب؟ أم الأدهى من يكتشفها قبل أن تعلن ويرد عليها ويقيدها بشروطه؟ وعلى أي حال فقد حدثت مراسلات بين الإمام عليه السلام وبين معاوية قيدت كل ما يكن به معاوية من غدر وغيلة قبل أن يعلنها حتى على الملاء من مستشاريه، منها أن ثارات بدر وكسر شوكة عشيرته تغلي في داخله يوم جعل الإمام علي في كل بيت من بيوتات المشركين نائحة في مكة، إضافة إلى تحامله على من اشترك في حرب الإمام علي ورغبته بالانتقام منهم وتصفية الحساب، وكذلك مع من جهز نفسه لحرب معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام، واتضح (أن الإمام الحسن عليه السلام كتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه أن لا يطلب

---

(١) طه حسين/ الفتنة الكبرى / ٢ / ١٨٣ .

٢٠٢.....الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أحدا من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه، فأجابه معاوية إلى ذلك، إلا أنه قال: أما عشرة أنفس فلا أُؤمُّنُهُم.. فراجعه الإمام ﷺ فيهم، فكتب إليه يقول: إني آليت متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجعه الإمام الحسن ﷺ إني لا أبايعك أبدا، وأنت تطلب قيسا أو غيره بتبعية قلت أو كثرت، فبعث إليه معاوية حينئذ برقُّ أبيض، وقال: اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه، فاصطلحا على ذلك، واشترط عليه الإمام الحسن ﷺ: أن يكون له الأمر بعده، فالتزم ذلك الأمر كله معاوية<sup>(١)</sup>. وتلك من شمائل وتكاليف الإمام الشرعية فلا يمكن أن ينسى شيعته أو مواليه، ويترك الحبل على الغارب لمعاوية لينفذ ما تأمره نفسه الأمانة بالسوء على ما قد يفعله.

### مفاوضات الصلح:

قالوا: وجه معاوية إلى الإمام الحسن ﷺ عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال ابن عامر: اتق الله في دماء أمة محمد، أن تسفكها لدنيا تصيبها وسلطانا تناله بعد أن يكون

---

(١) الاستيعاب ١ / ٣٧٠.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٠٣

متاعك به قليلا، إن معاوية قد لجج!!! فناشدتك الله أن تلج فيهلك  
الناس بينكما، وهو يوليك الأمر من بعده ويعطيك كذا.

وكلمه عبد الرحمن بن سمرة بمثل كلام عبد الله أو نحوه،  
فقبل ذلك منهما، وبعث معهما عمرة بن سلمة الهمداني ثم  
الأرجحي، ومحمد بن الأشعث الكندي ليكتبا على معاوية الشرط  
ويعطياه الرضا<sup>(١)</sup>.

فكتب معاوية كتابا نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب للحسن بن علي من  
معاوية بن أبي سفيان، إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي  
ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد ﷺ وأشد ما أخذه  
الله على أحد من خلفه من عهد وعقد (أن) لا أبغيك غائلة ولا  
مكروها، وعلى أن أعطيك كل سنة ألف ألف درهم من بيت المال،  
وعلى أن لك خراج (فسا) و(دار ابجرد) تبعث إليهما عمالك وتصنع  
بهما ما بدا لك.

فلما قرأ الإمام الحسن عليه السلام الكتاب قال: يطمعني في أمر لو  
أردته لم أسلمه إليه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أنساب الأشراف الجزء الثالث/ ٤٠.

(٢) أنساب الأشراف الجزء الثالث/ ٤٠.

٢٠٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

هنا يناشد الباحث كل من يطلع على هذه الرسالة مما يترتب على كلماتها من التزام وأن معاوية قد ألغاهما بأول لقاء معه بالعراقيين بخطاب الطغاة، فقد وردت الكلمات التالية فيها (البسملة، لك الأمر من بعدي، عهد الله وذمته، عهد الرسول ﷺ وذمته، الخ من المغريات)، ويتساءل الباحث هل من أحد يزكي أو يداهن معاوية وعلى مر التاريخ على نقضه هذه العهود التي قيدها بذمة الله تعالى وذمة رسوله الكريم ﷺ.

### شروط المعاهدة:

بعد أن درس الإمام كل القضايا المتعلقة بالصلح واضعاً مصلحة الإسلام هي العليا، فعمد إلى أن تصاغ معاهدة تردع وتمنع معاوية حتى من أن يفكر في عمل يسيء للمسلمين بصورة عامة أو شيعته ومواليه بصورة خاصة كونه يشعر بحزازات تجاههم وتجاه بني هاشم، وإن موافقة الإمام الحسن بن علي على الصلح كان لحقن دماء المسلمين ولتثبيت الموقف الرسالي لرسالة النبي محمد وبالمقابل فان معاوية قد استعجل الصلح وبادر إليه خوفاً من العراقيين أن ترجع إليهم أحلامهم ويعود إليهم رشدهم بما عرفوا به من سرعة الانقلاب وعدم الاستقامة في الرأي ولذا فقد عرض معاوية على

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٠٥

الإمام الحسن ثلاثة أشياء أن يجعله ولي عهده وان يحصل على مرتب سنوي من بيت المال وان يترك له كورتين من فارس.

وقد استطاع الدكتور محمد حسين الصغير أن يجمع بنود المعاهدة في كتابه الموسوم (الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي) من أوثق وأدق المصادر الإسلامية المعتبرة، ولو أن معاوية قد أهمل وربما مزق ورقة المعاهدة بعدما أعلن تنصله منها، إلا أن هذه الوثيقة قد تحمل معظم البنود والشروط التي كتبت بها إلا أن التسلسل ليس بالضرورة هو نفسه الذي جاء في وثيقة الصلح، وهذه الشروط هي:

١- اشترط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين، وأن لا يعهد لأحد من بعده عهداً<sup>(١)</sup>.

٢- أن يكون الأمر من بعده للحسن بن علي وبعده للحسين بن علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣- أن لا يسميه الإمام الحسن أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الفصول المهمة/ ١٤٥.

(٢) عمدة الطالب/ ٥٢.

(٣) تذكرة الخواص/ ٢٠٦.

٢٠٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٤- أن يترك معاوية سبَّ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٥- أن يؤمن معاوية الناس جميعاً<sup>(٢)</sup>.

٦- أن يستوفي كل من قُتِلَ مع أمير المؤمنين في الجمل وصفين جميع حقوقهم المالية بما يعادل ألف ألف درهم<sup>(٣)</sup>.

٧- أن لا يبغى معاوية الغوائل لأهل البيت سرا وجهراً<sup>(٤)</sup>.

هذه الشروط وربما توجد شروط أخرى لم يعثر عليها، ويرى الباحث أنه ليس من المعقول معاهدة حول قضية حساسة جدا في فترة عصيبة وحدث في مفترق طرق أن تكون بهذا العدد والتنوع من الدقة والشمولية من البنود، ولتكن كذلك، فان الباحث يتساءل لو أن سياسيا من الساسة وعلى مر التاريخ كان مكان الإمام الحسن عليه السلام فهل يستطيع أن يأتي بأكثر وأدق وأنجع من هذه الشروط، أو على الأقل بمثلها، فيما لو كان يحتل نفس موقع الإمام، ويرى الباحث أيضا أن هذه الشروط متكاملة كون الذي اشترطها

---

(١) أعيان الشيعة/٤/٤٣.

(٢) مقاتل الطالبين/٢٦.

(٣) الإمامة والسياسة/٢٠٠.

(٤) بحار الأنوار: ١٠/١١٥.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٠٧

إمام معصوم، والمعصوم لا يمكن أن يخطئ خطأ شرعياً، لذا يعتقد الباحث أن هنالك شروطاً أخرى أكثر تقييداً للمعاوية لم تصل إلينا عبر المصادر التاريخية ولأسباب عديدة.

وقد ابرم العقد مطابقتاً لشروط العقود الشرعية، من شهود واتفاق ووضوح، وقد أظهر معاوية الالتزام بنود هذه المعاهدة كافة، وأشهد الإمام الحسن عليه السلام عليها جمهرة من الحاضرين منهم (عبد الله بن الحرث، وعمرو بن سلمة)<sup>(١)</sup>.

ودخل معاوية الكوفة، (فاتحاً لم يرزأ بشيء ودخل الإمام الحسن أيضاً صابراً محتسباً، وكان عندها في المدائن يعالج جرحه حتى شفي منه)<sup>(٢)</sup>..... وخطب الإمام الحسن عليه السلام في الناس قائلاً:

(أيها الناس، إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، إن معاوية نازعني حقاً هولي دونه، فنظرت إلى صلاح الأمة، وقطعت الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم وتجاربوا من حاربتم، فرأيت أن أسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد

(١) انساب الأشراف الجزء الثالث / ٤٢.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١١٨.

٢٠٨ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بايعته، وقد رأيت أن حَقْنَ الدماء خير من سَفْكِهَا، ولم أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين<sup>(١)</sup>.

وما أن أتم الإمام خطبته إلا (وعلا الاستنكار من جهة، والاحتجاج من جهة أخرى، وبدا التأسف والتعبير عن الألم الشديد)<sup>(٢)</sup>. بعدها قام معاوية ليخطب خطبة يفصح فيها عن نفسه مظهرا للملأ حقيقته وأهدافه الدنيئة، ووجه للرئاسة، وبعده عن الدين، وغدره وتمسكه بالباطل فقال في خطبته: (يا أهل الكوفة: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وإنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون... ألا وإني قد منيت الإمام الحسن بن علي أشياء، وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي، لا أفي بشيء منها)<sup>(٣)</sup>.

هنا وقد فضح معاوية نفسه بعد أن تمكن وهو يشعر بزهو النصر في ظنه ولم يدرك أن الإمام الحسن ﷺ قد سجل الانتصار

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١١٨ عن كشف الغمة / الأربلي / ١٧٠.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١١٨-١١٩.

(٣) الإرشاد/ ١٧٣.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٠٩

الأول لفضح المبطلين، وهزيمة المغرورين الذين كانوا يكاتبونه سرا وجهرا من رؤساء القبائل والقادة الخونة عندها تيقنوا أنها كانت معركة بين الحق والباطل، وأصبحوا الآن شبه أسرى لدى معاوية لا يستطيعون الخوض في حديث ما كان يمنيهم به، وحتى الخوارج الذين خرجوا عن جيش الإمام علي عليه السلام كونهم أصرروا على مقاتلة معاوية، وكانوا بالأمس يهيمون لمقاتلة معاوية من قبل الإمام الحسن عليه السلام كشرط لمبايعة الإمام الحسن عليه السلام يرى الباحث أنهم قد خنسوا مكتفين بالشعور بالهزيمة في داخلهم وهم الآن جند شبه أسرى لدى معاوية، إلا أن أصحاب الإيمان لم يمنعهم هذا الحدث من الصمت فهب قيس بن سعد بن عبادة مخاطبا أهل الكوفة قائلا: (لقد اعتضتم الشر من الخير، واستبدلتم الذل من العز، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وابن عم رسول رب العالمين، وقد وليكم الطليق بن الطليق، يسومكم الخسف، ويسير فيكم بالسيف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم، أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون)<sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ يعقوبي / ٢ / ١٩٢.

٢١٠..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

يستخلص الباحث من أعمال معاوية بعد الصلح وسيطرته

التامة عليها وكما ورد وسيرد في البحث ما يأتي:

١- استأثر بالسلطة فتسلط على الرقاب بإثرة لا مثيل لها.

٢- استأثر ببيت المال لمآربه.

٣- استصفى الحقوق والأموال لنفسه، وقرب زمر الحقد

والخيانة وأبناء الطلقاء وأسبع عليهم بالولايات المترفة.

٤- اتسم بالدكتاتورية محتكرا القرار لنفسه في الأمور جميعا مبتدعا

الأحكام العرفية وكل أنواع الظلم فسالت الدماء كل مسيل.

٥- نقض الوعود المبرمة في وثيقة الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام.

٦- انتصاره لقيم الجاهلية لتفتيت الجموع المناهضة لسياسته

وإشغالهم بإثارته النزعات بينهم، (ولقد واجه معاوية الموجة

العارمة ضده، بضرب القوى العقائدية المعادية لحكمه بعضها

ببعض وإثارة الروح القبيلية على نطاق واسع يكفل له انشقاق

القبائل بتأثير أحقادها الصغيرة ويخلق بينها حالة من التوتر، تجعل

من المتعذر عليها أن تتوحد، وأن تنظر إلى الحكم الأموي نظرة

موضوعية، وبذلك فاز معاوية بتفتيت المعارضة بعوامل داخلية

تنبع من صميم المعارضة نفسها<sup>(١)</sup>.

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٢٦.

## المؤيدون والمعارضون للصلح المشروط:

بعد أن تم الصلح المشروط بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية للأسباب والموجبات التي تم بحثها آنفاً، كان للمسلمين في الكوفة وغيرها آراء وردود أفعال مختلفة، فمنهم من استقبل ذلك بفرح كبير، ومن احتاج غاضباً، ومنهم من يعاتب الإمام ومنهم من يسمعه كلاماً لا يتوقع أن يقال منه أو يقال مثله لإمام يعرف تكليفه الشرعي، وفي كل مرة يرد الإمام عليه السلام على هؤلاء بأسلوب هادئ مفعماً بالصبر والحكمة والموعظة الحسنة، كونه يعرف أن عتاب الناس منعه من مبادئهم، (فقد قال لمالك بن ضمرة لما عاتبه على الصلح: إني خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين ناع)<sup>(١)</sup>، ويحيب الإمام عليه السلام سفیان بن یزید لما قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فيقول عليه السلام: ما أذلتهم، ولكن كرهت أن أفنيهم، واستأصل شأفتهم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أئمتنا ص/ ١٤٧.

(٢) أئمتنا/ ١٤٧.

٢١٢..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ويقول الإمام عليه السلام لأبي سعيد لما سأله عن علة الصلح: ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام لحجر عند معاتبته بعبارة (سودت وجه المؤمنين): ما كل أحد يحب ما تحب، ولا رأيه رأيك، وإنما ما فعلت إبقاء عليكم!!!<sup>(٢)</sup>.

والذي يستطلع حياة معاوية ويدرس تاريخ مكة قبل وبعد الإسلام واضعاً بالاعتبار معركة بدر وما آلت إليها النتيجة بكسر شوكة قريش، ويربط علاقة بني أمية ببني هاشم، ويربطها بصفاء الجو لمعاوية كوال مخضرم في عهد الخلفاء الراشدين، تتضح له الصورة ويستطيع أن يتكهن ما يصنعه معاوية فيما لو وقعت الحرب، فكيف بإمام منصب من قبل السماء ومسدد بها؟ فبالطبع أن قراره هو عين الصواب والدقة، وإلا فكل التكهنات متوقعة، وقد تحدث أمور لم تكن بالحسبان ليست من صالح المسلمين، وقد دفع الحماس والعواطف بعضهم إلى أن يصرخ في الإمام قائلاً (أما والله، لو ددت أنك ميت في ذلك اليوم، ومنتنا معك ولم نر هذا اليوم، فإننا

---

(١) بحار الانوار ج/ ١٠ ص / ١٠١.

(٢) انساب الأشراف ج/ ٣ ص / ٤٥.

رجعنا راغبين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا<sup>(١)</sup>، وكان الإمام عليه السلام يستقبل كل الانفعالات برحابة صدر ويجيب عليها بكل ما يملكه من طيبة خاطر، وعندما تكاثرت هذه الانفعالات، والتساؤلات لدى العامة والخاصة، عمد عليه السلام الى خطبة وضع فيها النقاط على الحروف في مسجد الكوفة قائلاً (إن هذا الأمر الذي سلمته لمعاوية إما أن يكون حق رجل كان أحق به مني فأخذ حقه، وإما أن يكون حقي فتركته لصالح أمة محمد وحقن دمائهم، فالحمد لله الذي أكرم بنا أولكم وحقن دماء آخركم)<sup>(٢)</sup>.

كما وقال له أحد الخُلص من أصحابه السلام عليك يا مذل المؤمنين، وقال غيره: السلام عليك يا مذل العرب، وكان يرد بمنطق الأخلاق والإيمان موضحاً تكليفه الشرعي الذي جعله يتخذ مثل هذا القرار، فقد قال مرة: (إني رأيت هوى معظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون،

---

(١) ابن شهر آشوب/ المناقب ٢/ ١٦٩.

(٢) طه حسين/ الفتنة الكبرى ٢/ ١٨٥.

٢١٤..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فرايت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله هو كل يوم في شأن<sup>(١)</sup>، وبعد أن كثر اللغظ واجترار الناس لموضوع الصلح خاصة بعد ما بدأ الناس يتضايقون من أعمال وعمال معاوية، وأصابهم السوء والحرمان وأحسوا بنعمة الإمام عليهم تلك النعمة الإلهية التي لم يصونوها، وبدأ معاوية يذيقهم الذل والهوان، انتبهوا إلى أنفسهم وندموا ولات ساعة مندم، بعدها قد قرر الإمام ﷺ، جمع أهله لغرض ترك الكوفة والرجوع إلى مدينة جده، فخطب في أهل الكوفة خطاباً أوضح فيه بعض الحقائق المرة التي كان يعاني منها (والله ما سلّمت الأمر إلاّ لأني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، وإنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وسيوفهم لمشهورة علينا)<sup>(٢)</sup>، ويرى الباحث أن الأبواق الحقيقية أو المزيفة التي كانت تعزف على إتمام الحرب قد سكنت،

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٢٢ عن الدينوري / الأخبار

الطوال / ٢٠٣.

(٢) باقر شريف القرشي / حياة الإمام الحسن / ٢ / ٢٨٣.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢١٥

ولم يقتنع الباحث أية رواية في التاريخ بعد خطبة الإمام عليه السلام هذه حول موضوع الصلح أبدا، ثم غادر الإمام الحسن عليه السلام الكوفة بعدها متوجها الى المدينة المنورة، وبذلك تكون مادة النزاع قد حسمت، وسيتفرغ لأموار الإمامة كما تفرغ لها أبوه سابقا، وليطبق تكاليفه الشرعية الرسالية دون غصّة، وانتبه أهل الكوفة الى فداحة أخطائهم حيث (انهار بنيان دولتهم وعاصمتهم الكوفة، وانتقلت القيادة الى الشام، ونقل بيت المال الى دمشق، وانتهت أيام العز والرخاء، وأقبلت الفتن السوداء تصبّحهم وتماسيهم، فعادوا تابعين أذلاء بعد أن كانوا متبوعين أعزاء، وأصبحوا رعية يساسون بعد أن كانوا قادة يسوسون، ورأوا في معاوية غولا يلتهم كل شيء، ولا يمنحهم أي شيء)<sup>(١)</sup>.

### اشتباهاً وافتراءات:

الاشتباهاً الاول: اشتباه الدكتور طه حسين بأن الإمام الحسن عليه السلام كان عثمانياً، وقد عولج الاشتباه في متن البحث لأن الأئمة المعصومين تكون آراؤهم معصومة غير قابلة للخطأ متوافقة

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٢٣.

٢١٦.....الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

حسب المواقف وطبيعة الأزمان، ولم يعثر على نص أو إشارة ولو من بعيد لدى كتب التاريخ حول هذا الاشتباه سوى رأي للمدائني والذي ذُكر في متن البحث، وهذه هفوة أخرى من هفوات الأستاذ طه حسين كهفوة الشعر الجاهلي والتي عاجلها بعد حين ولم يعالج هذه الهفوة، وأقول هفوة لأنه استند في رأيه على أعداء المذهب ولم يستند على أصحاب المذهب أو على المنصفين المحايدين.

الاشتباه الثاني في معنى كلمة الصلح: وقد عولج في متن البحث وملخصه أن مفهوم (الصلح) في زمان الإمام يعني الاتفاق والمهادنة بشرط وليس المصالحة الروحية ومثله صلح الحديبية.

الاشتباه الثالث: مبايعة على خلافة وقتية وليس إمامة: فالخلافة التي صالحه عليها الإمام هي منصب دنيوي، والإمامة منصب مجعول من السماء لا يجعله الا الله سبحانه وتعالى، وللمزيد ينظر الى مفهوم الجعالة في تهذيب الأحكام للسيد السبزواري ﷺ.

الاشتباه الرابع: اعتبار سنة إحدى وأربعين من الهجرة عاما للجماعة:

ذكر الدكتور محمد حسين علي الصغير الأستاذ الأول في جامعة الكوفة (هذا العام في حقيقته هو عام الفرقة الكبرى بين أبناء

الدين الواحد، فقد صفا فيه الملك لمعاوية دون منازع<sup>(١)</sup>، ويرى الباحث هنا أن يستبدل عنوان (عام الجماعة) بعنوان عام (جماعة معاوية) لأن براهين التسمية الثانية واضحة في التاريخ بما جرى على جماعة معاوية وما جرى على جماعة الإمام الحسن عليه السلام بعد تولي معاوية منصب الخلافة فهي أشهر من أن يخفيها إعلام.

الاشتباه الخامس: عدم توفر القدرة أو الشجاعة الكافية عند الإمام الحسن عليه السلام لمحاربة معاوية، وهذا الاشتباه المهم الذي ظل يطرح على مر العصور من جميع المتبعين لقضية الصلح، حيث أجاب عليه الإمام عليه السلام بمتهى الدقة والبداهة عند خطابه لسليمان بن صرد الخزاعي الذي قصد الإمام إلى المدينة في جملة من أوليائه عندما عرض عليه مساندته بمحاربة معاوية قائلاً (ما كان معاوية بأأس مني بأساً، وأشد شكيمة، وكان رأيي غير ما رأيتم، ولكني أشهد وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم، وإصلاح ذات بينكم).

الاشتباه السادس: معارضة الإمام الحسين عليه السلام لسياسة أخيه الإمام الحسن عليه السلام: في هذا العنوان اشتباه كثير، فيرد الباحث: كيف أن إمامين معصومين يختلفان في قضية ما وخاصة في قضية حساسة

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٢٤.

٢١٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

كحرب معاوية، وذلك محل بشروط الإمامة، وقد التقى علي بن محمد بن بشير الهمداني المتحمس للكفاح المسلح ضد معاوية التقى الإمام الحسين عليه السلام ليستطلعه في الثورة بل ليحثه عليها بعد أن أخفق في إقناع الإمام الحسن في ذلك، فقال له الإمام الحسين عليه السلام نصا (صَدَقَ أَبُو مُحَمَّدٍ - يَعْنِي الْإِمَامَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فليكن كل رجل منكم جِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِهِ، مَا دَامَ هَذَا الْإِنْسَانُ حَيًّا)<sup>(١)</sup>، ولم يكن رأي الإمام هذا في حياة أخيه الإمام الحسن بل تبناه حتى بعد استشهاده، فقد فاتحه العراقيون، عامة وأهل الكوفة بخاصة، يجرضونه على الثورة زمن معاوية، فكتب إليهم: (أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكنموا في البيوت، واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حيا)<sup>(٢)</sup>.

### موقف الإمام الحسن عليه السلام الفكري من السياسة:

احتج الإمام الحسن على القوم بمنطق السياسة الرسمي وبلغه القوم فبين ان المختار للحكومة عليه أن يحكم بالكتاب متبعاً

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٦٠.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٦١.

إياه مجانبا لهواه، وكان الحكمان قد قدما الهوى على الكتاب فلا حكم لهما للأسباب الآتية:

١. إن الحاكم يجب أن يحكم بالحق، فان خالفه فباطل ما حكم

به.

٢. إن الأشعري قد اتبع هواه وغدر بالجهة الممثل لها ورشح

عبد الله بن عمر فأخطأ في ترشيحه.

لقد بان من خطبه عليه السلام ورسائله ومواقفه الفكرية الصالحة ما يجعله متحملا بالمسؤولية الكاملة ويكشف عن مدى تخطيطه الأيديولوجي في التأكيد على الكتاب والعترة الطاهرة وقد كانت خطبه ومراسلاته ذات شأن كبير في الفكر الذي يدلي به الإمام من خلال إقامة الدلائل وبرمجة حياة المسلمين واستلهاهم مسيرة أهل البيت عليهم السلام واعتداده بالوعي الرسالي والكشف عن معالم الطريق وإقامة الحجة والبرهان على أعدائه وبهذا فقد أوصى إليه أمير المؤمنين بالإمامة وعهد إليه بالخلافة وقد كان جمهور المسلمين يرى في شخصيته الفذة وعلى وفق ما تقدم تسلّم الإمام الحسن الخلافة من أبيه، وعندما سُئِلَ عن السياسة أجاب (هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأما حقوق الله: فأداء ما

٢٢٠..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

طلب، والاجتناب عما نهى؛ وأما حقوق الأحياء: فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي، وأما حقوق الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم رباً يحاسبهم<sup>(١)</sup>.

وترى أنه كيف استخدم سياسته في حقن دماء المسلمين وحتى بعد مماته في وصاياه لأخيه الإمام الحسين ﷺ ان لا يهريق محجمة دم بسبب دفنه عند جده رسول الله ﷺ.

### استشهاد الإمام الحسن ﷺ:

ذكر معظم المؤرخين أن معاوية اشتهر بمقولته (إن لله جنوداً من عسل) فقد جربه سابقاً مع مالك الأشتر عندما أرسله أمير المؤمنين ﷺ واليا على مصر ففسد له السم وهو في طريقه إليها، وبعدها استخدمه مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عندما بدأ نجمه يتألق باعتباره ابناً لأحد قادة المسلمين واشتهر بعقله واتزانه فخاف أن ينافس ابنه يزيد، فلما عزم على البيعة ليزيد لم يكن شيء

---

(١) حياة الإمام الحسن بن علي للقرشي ١/١٤٣.

أثقل عليه من الإمام الحسن بن علي الخليفة الشرعي قبل وبعد معاوية، وسعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل الذي يمثل أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة فقد ذكر شارح النهج (لما أراد معاوية البيعة لولده يزيد من بعده لم يكن شيء أثقل عليه من الإمام الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فإيهما سما فماتا منه في أيام متقاربة بعد مضي عشر سنوات من استيلائه على السلطة<sup>(١)</sup>).

فدس السم الفتاك الذي جلبه من ملك الروم للحسن عليه السلام على يد زوجته جعدة بنت الأشعث وضمن لها مائة ألف درهم وان يزوجها بيزيد، فسقته السم في جرعة من اللبن وكان صائما، فبقي عليه السلام أربعين يوما يعاني آلام السم حتى لحق بالرفيق الأعلى<sup>(٢)</sup>. ولما مات الإمام الحسن عليه السلام طلبت جعدة من معاوية أن يفي بما وعدها فدفعت لها المال ورفض أن يزوجها من ولده وقال لها: إننا نحب حياة يزيد ونخشى أن تصنعي به مثلما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتزوجها بعد الإمام الحسن رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بين

---

(١) شرح النهج ج/٤ ص/١٧.

(٢) مقاتل الطالبين/٥٠.

٢٢٢..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ولدها وبين أحد بطون قريش كلام قالوا لهم: يا بني مسممة الأزواج<sup>(١)</sup>.

وفي مرضه يدخل عليه أخوه الحسين قائلا: من تتهم يا أخي؟

قال الإمام الحسن عليه السلام: لم، لتقتله.

قال: نعم.

قال إن يكن الذي أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا، وإن لم

يكن هو فما أحب أن يقتل بي بريء<sup>(٢)</sup>.

ثم أنه عليه السلام عهد إلى أخيه الحسين عليه السلام، وأوصاه بوصاياه، وسلم

إليه موارد الإمامة، وكان من وصيته له عليه السلام: يا أخي إني مفارقك

ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت، واني

لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عز

وجل، فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث

الله عز وجل فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني واحملني على

سريري إلى قبر جدي رسول الله عليه السلام لأجدد به عهدا، ثم ردي إلى قبر

جدي فاطمة بنت أسد فادفني هناك، وستعلم يا بن أم أن القوم

---

(١) الأئمة الاثني عشر / ٥٦٤.

(٢) أئمتنا ١٥٨.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٢٣

يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيجلبون في ذلك،  
ويمنعونكم منه، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم،  
ثم وصى ﷺ إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصى به إليه أمير  
المؤمنين ﷺ حين استخلفه وأهله بمقامه، ودل شيعته على  
استخلافه ونصب إليهم علما من بعده<sup>(١)</sup>.

ثم أمر ﷺ بإخراج فراشه إلى صحن الدار فأخرج فقال: اللهم  
إني أحسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها<sup>(٢)</sup>.

ثم قضى نحبته مسموما مظلوما صابرا مضطهدا،  
وصارت المدينة كيوم مات فيه رسول الله ﷺ، وبلغ أبا هريرة  
النبأ فهرع وهو باك العين مذهب اللب إلى مسجد رسول  
الله ﷺ وهو ينادي بأعلى صوته: أيها الناس مات اليوم  
حبيب رسول الله ﷺ فابكوا<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الإرشاد ١٩٨.

(٢) أئمتنا ١٥٩.

(٣) حياة الإمام الحسن للقرشي ٤٣٢/٢.

٢٢٤ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وكان له من العمر ست وأربعون سنة، وأصيب الناس  
بدهشة لوفاته وأيقنوا بأن معاوية لم يعد يحاذر من أحد وقال قائلهم  
لقد ذلَّ الناس بموت الإمام الحسن بن علي عليه السلام<sup>(١)</sup>.

واخذ الحسين عليه السلام في تجهيزه، ثم حمله إلى قبر جده رسول  
الله ﷺ ليجدد به عهدا - كما أوصاه بذلك - فمنع مروان بن الحكم  
من ذلك، وركبت أمية في السلاح، وجعل مروان يقول: يا رب  
هيجا هي خير من دعة أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الإمام  
الحسن عليه السلام في بيت رسول الله ﷺ والله لا يكون ذلك أبدا وأنا احمل  
السيف، فكادت الفتنة تقع<sup>(٢)</sup>.

وذكر الواقدي (فقامت بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن  
العاص وكان واليا على المدينة فمنعوه... قال ابن سعد: ومنهم  
عائشة وقالت: لا يدفن مع رسول الله أحد)<sup>(٣)</sup>. واقبل ابن عباس  
على عائشة وقال لها: وا سواتاه يوما على بغل ويوما على جمل تريدين

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - القسم الأول / ٥٦٥.

(٢) مقاتل الطالبين / ٥٠.

(٣) صلح الإمام الحسن / ٣٧.

أن تطفئي نور الله، وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين، وبلغت ما تحبين، والله منتصر لأهل البيت ولو بعد حين<sup>(١)</sup>.

وذكر المسعودي ركوب عائشة البغلة الشهباء وقيادتها الأمويين ليومها الثاني من أهل البيت عليه السلام. قال: (فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال: يا عممة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء؟ فرجعت)<sup>(٢)</sup>. وقال لها بعض من حضر: يوم على جمل ويوم على بغل يا أم المؤمنين:

تجملت تبغلت ولو عشت تقيلت  
لك التسع من الثمن وبالكل تملكنت<sup>(٣)</sup>

وفي كتاب المحاسن والمساوي (ج ١ ص ٣٥) قال: (وعن الإمام الحسن البصري إن الأحنف بن قيس قال لعائشة يوم الجمل: يا أم المؤمنين. هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المسير؟ قالت اللهم لا. قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره. قالت ما نقرأ إلا ما تقرأون. قال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله استعان

---

(١) مقاتل الطالبين / ٥٢.

(٢) صلح الإمام الحسن / ٣٧-٣٨.

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر - القسم الأول / ٥٦٤.

٢٢٦ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة. قالت: اللهم لا. قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟<sup>(١)</sup>.

ثم رموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون سهماً<sup>(٢)</sup>.

وأراد بنو هاشم المجالدة ولكن الحسين ﷺ صاح بهم: الله الله يا بني هاشم، لا تضيعوا وصية أخي الإمام الحسن، وحمل إلى البقيع ودفن عند قبر جدته فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها. ووقف على قبره أخوه محمد بن الحنفية وابنه بقوله: رحمك الله أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمربها بدتك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى وخامس أصحاب الكساء ريبت في حجر الإسلام ورضعت ثدي الإيمان ولك السوابق العظمية والغايات القصوى وعليك من الله السلام، فلقد طببت حيا وميتاً<sup>(٣)</sup>.

(والإمام الحسن ﷺ أحق أن يدفن ببيت رسول الله، فلأنه ابنه وبضعته، بل هو بعضه، ولا أحق من الابن بالأب، ولا من البعض بالكل. وأما كونه أحق ببيته، فلأنه وارثه الشرعي من أمه الصديقة

---

(١) صلح الإمام الحسن / ٣٨ الهامش.

(٢) أئمتنا / ١٦٠.

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر - القسم الأول / ٥٦٥.

الطاهرة ﷺ الوارثة الوحيدة من أبيها ﷺ وإنها لترثه كما ورث سليمان داوود. وما مخصص لعمومات الميراث. وكان أبو بكر وعمر فيما استأثرا به من الدفن في حجرة رسول الله ﷺ بما لابنة كل منهما من الحق في هذه الحجرة. ودل ذلك على رأيهما في صحة إرث الزوجة من العقار. والمسألة لا تزال محل الخلاف بين فقهاء الإسلام إلى يوم الناس. وكان لكل من عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر في حجرة رسول الله ﷺ التي دفن فيها - بناء على صحة إرثهما كزوجتين - سهم واحد من اثنين وسبعين سهما لأنهما اثنتان من تسع. وللتسع كلهن الثمن يتقاسمونه على هذه النسبة. أما سعة الحجرة المقدسة. فمما لا نعلمه الآن على التحقيق، فلتكن واسعة بحيث تكفي لاثنين وسبعين قبرا، وإلا فليكن ورثة الصديقة الطاهرة قد أذنوا لأبي بكر وعمر بالدفن فيها. وإلا فماذا غير ذلك. وعلينا أن نعترف للحسن ﷺ بأنه كان الأحق برسول الله ﷺ وبيته<sup>(١)</sup>.

وكان من الذين نعوه في البصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وأبو بكر يوم ذاك مريض فسمع الضجة فقالت له امرأته قيسة بنت سخام الثقفية مات الإمام الحسن والحمد لله الذي أراح الناس منه، فقال

---

(١) صلح الإمام الحسن / ٣٦.

٢٢٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي لها اسكتي ويحك فقد أراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا<sup>(١)</sup>.

وهنا يرى الباحث أن الإمام الحسن عليه السلام كان من أكبر النعم التي أنعمها الله على المسلمين عامة وعلى أهل الكوفة خاصة، سلبها الله منهم لما فيهم من نزعات تلكؤ وابتعاد عن نصره دين الله جل جلاله.

أما عند وصول خبر وفاة الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية فبدلاً من أن يقول ما تفترضه السنة والشريعة والآداب الإسلامية (إنا لله وإنا إليه راجعون)، يذكر جملة من المؤرخين ومنهم الطبري عن عبد الله بن عباس أنه قال: والله إني لفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء فخرجت فاخنة بنت قرصة من خوخة لها فقالت: سر ك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي بلغك؟ قال: موت الإمام الحسن بن علي، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكيت وقالت: مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله، فقال معاوية: إنه كذلك وأهل لأن يبكي عليه، ولما بلغ الخبر عبد الله بن العباس دخل على معاوية فاستقبله معاوية بقوله: أعلمت يا بن عباس أن الإمام الحسن قد توفي؟ فقال له: أذلك كبرت يا معاوية؟ قال: نعم، فقال: والله ما موته بالذي يؤخر أجلك ولا حفرتة بسادة

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - القسم الأول / ٥٦٥.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٢٩

حفرتك، ولئن أصبنا بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم بسيد الأوصياء فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة، فقال معاوية: ويحك يا بن عباس ما كلمتك إلا وجدتك معداً<sup>(١)</sup>.

- قتل الإمام الحسن بسبب فكره النير السماوي بوصفه إماماً شرعياً وهذا ما يتنافى ورغبة معاوية لتولية الخلافة إلى يزيد ليصفو الجوز ليزيد بدون مناهض.

يرى الباحث أن المقارنة بين الإمام الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان قد تتلخص بالآتي:

| الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>   | معاوية   |
|---|--|
| يرفع اللثام ليكشف الطغاة ويقيم الحد عليهم.  | يغطي على الطغاة وينصبهم لنصرته.  |
| مطبق للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، في جميع المواقف، وكان خلقه القرآن، ومحمد <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي <small>عليه السلام</small> . | مخالف للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلا ما ندر على كلمة حق يراد بها باطل، وكان خلقه الشيطان وأبو سفيان وهند. |

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - القسم الأول / ٥٦٥ - ٥٦٦.

٢٣٠..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

|   |   |
|---|---|
| هياً لثورة الحسين.  | هياً لقتل الحسين.   |
| استخدم منصبه وذكاءه<br>للسلام ونشر العلم والعدل<br>في الأرض.      | استخدم منصبه وذكاءه<br>للفساد ونشر الظلم في الأرض.                                      |
| أحبه المسلمون كافة وعلى مدى<br>التاريخ.                           | أحبه طائفة وأبغضته أخرى.  |
| نسبه من أشرف الأنساب ولم<br>يسجد أحد منهم لصنم.                   | امتاز نسبه بالشرك وعبادة<br>الأصنام.  |
| معياره للأمر معيار ديني<br>بحث ينتهج الحق.                        | معياره للأمر معيار دنيوي بحث<br>ينتهج الباطل أو حق يراد به باطل.                        |
| يتابع الأحداث ويعالجها بتعقل<br>واضعا مصلحة الإسلام هي<br>العليا. | يفتعل ويعالج الأحداث بمكر<br>وخداع واضعا مصلحة هي<br>العليا على حساب مصلحة<br>المسلمين. |
| التزامه التام بكل العهود<br>والمواثيق.                            | غدره التام بكل العهود<br>والمواثيق وخاصة التي يراها<br>تتعارض مع استراتيجياته.          |

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٣١

رأي ساحة العلامة السيد أحمد الصافي بما جرى على الإمام

الحسن<sup>(١)</sup>:

- للحسن عليه السلام صلابة تتناسب مع قسوة المواقف وهو الإمام والمرجع المفترض الطاعة ولم تكن بعض العقول لتفهم ذلك وخاصة المقربين غير الملتزمين.

- المحصلة والنتيجة النهائية تمثلت بنيل الاستشهاد الذي بانته نتائجه بعد الشهادة التي لم تكن ظروفه متوفرة على العكس من شهادة الحسين عليه السلام حيث كانت نتائجها مثمرة.

- ليس الصلح كان برغبة الإمام بل كان مجبراً عليه نتيجة جيش متزلزل وفيه الانشقاق -الفتن- المبادرات الموهمة من معاوية تجاه الإمام الحسن عليه السلام التي آتت أكلها في جيش الإمام بشراء الذمم والتباس الموقف على الصفوة القليلة والكتب السرية المتداولة على مدار الأيام والتي كانت تشكك بقدرة الإمام عليه السلام والتي من مضامينها أن بعض رجالات الكوفة يسلمون الإمام أسيراً إلى معاوية وقت قدومه من الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله (الإمام الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة) لم يفعلوا ما وجب عليهم

---

(١) خطبة صلاة الجمعة للسيد أحمد الصافي ألقى في الصحن الحسيني الشريف

في ٢١/١٢/٢٠١٢ بمناسبة استشهاد الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

٢٣٢..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أن يفعلوه- قال بعد الصلح: إنا والله ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم..... أصحاب الحسين يتسابقون إلى الجنة وهم الأقل عدة وعددا وإمكانياتهم محدودة عكس أصحاب الإمام الحسن وهم الأكثر عدة وعددا وإمكانياتهم عالية وهم جيش متكامل من الناحية العسكرية - الأثر المترتب على سفك الدم الدين وبقاؤه - يا أبا سعيد إذا كنت إماما من الله فلم يجب أن يسفه رأيي - وجود عوامل تلتبس الحكمة فيها عندكم - حجر الكندي أو غيره من المقربين لم يحتل الموقف فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين - طريق الشهادة لم يكن مهياً للحسن - سخطتم علي مثل قوم موسى وخرق السفينة، لكن موسى تفهم وأنتم لم تفهمون.

- لو حاربتم لم يبق شيعي إلا قتل أي (لتقتلون جميعا) وبشهادة الحسين ثبت ذلك.

- الباقر ﷺ: والله الذي صنعه الإمام الحسن خير مما طلعت عليه الشمس أي حفظ الدين والمذهب.

- الإمام الحسن ﷺ حفظ الدين بصلحه والحسين ﷺ حفظ الدين باستشهاده.

- بعد فوات الأوان أحس أصحاب الإمام الحسن بذنبهم وتقصيرهم.

– تنبأ النبي ﷺ بقدره الإمام الحسن عليه السلام.

– كتب الحسين عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام (..الخيرة لدى الناس هو الالتباس).

### انتصار الإمام الحسن عليه السلام سياسيا:

بعد عقد معاهدة الصلح المشروط بين الإمام الحسن عليه السلام ومعوية بوقت قصير نسبيا أعلن معاوية غدره بما اتفق عليه كما مر في متن البحث، وانتشر فكره وسياسته أمام الناس أنه جاء ليتأمر وليس ليصلح ويرعى شؤون المسلمين، فكانت ردة الفعل ثورة منتشرة هنا وهناك وسخط عارم استطاع أن يمتصه بالقتل والغدر والسجن والرشاوى، حيث أن منطق الطغاة واحد في جميع العصور، فأحس المسلمون بعد فوات الأوان بما اقترفوه من ذنب سيدفعون بل دفعوا ثمنه غاليا، وأحسوا بمقام الإمام الحسن عليه السلام الذي كان يعالج الأمور وينظر لحياة المسلمين بمنتهى الدقة والذكاء، والآن يرى الإمام الساحة الإسلامية مهياة بين أنصاره ومجبيه، وأن الاحتجاج بدأ يتصاعد رويدا رويدا، لكن الإمام لم يستعجل الأمور ولم توهمه حالة الناس الجديدة المتصفة بالتذمر والثورة على النظام الأموي باتخاذ قرار للثورة، بل تصرف بحذر

٢٣٤ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أكثر حرصاً منه على حياة المسلمين رغم استعدادهم لذلك، لكن للإمام وجهة نظر أخرى بعيدة المدى تتصل بمصلحة المسلمين العليا، فقد قصد سليمان بن صرد الخزاعي الإمام الحسن ﷺ إلى المدينة المنورة في جملة من أوليائه، فخاطب الإمام قائلاً: (إن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك لمعاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العهد ولا حظاً من القضية فلو كنت إذ فعلت ما فعلت وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت بذلك كتاباً وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أن هذا الأمر لك من بعده كان الأمر علينا أيسر ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله ثم قال فزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت إني شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم أماني إرادة إطفاء نار الحرب ومدارة لهذه الفتنة إذ جمع الله كلمتنا وألفتنا فإن كل ما هنالك تحت قدمي هاتين والله ما عنى بذلك إلا نقض ما بينك وبينه فأعد الحرب جذعة وأذن لي أن أشخص إلى الكوفة فأخرج عامله منها وأظهر فيها خلعه وأنبذ إليه على سواء أن الله لا يهدي كيد

الخائنين)<sup>(١)</sup>، ويبدو سليمان هذا أنه قد نسي أو تناسى الوضعية القائمة في الأمة من تقاعس وخيانات ومن غدر ظهر على الساحة من الأعداء والأصدقاء، وبنفس الوقت لا يخلو من عاطفة واندفاع غير مدروس، ولكن الإمام هداً من روعه، وتلا عليهم خطوات المرحلة القادمة، وما ينبغي عليهم أن يعملوه مؤملاً إياهم بالتحرك عندما تكون الفرصة مواتية وأعطاهم المخطط الحالي لما يعملوه مخاطباً إياهم (أما بعد: فأنتم شيعتنا وأهل مودتنا، ومن عرفه بالنصيحة، والصحة والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم، ولو كنت في أمر الحزم من الدنيا، وللدنيا أعمل وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، وأشد شكيمة، ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكنني أشهد وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلاّ حقن دمائكم، وإصلاح ذات بينكم، فاتقوا الله، وسلموا الأمر لله، والزموا بيوتكم، وكفوا أيديكم، حتى يستريح برّ، أو يُستراح من فاجر، مع أن أبي كان يحدثني أن معاوية سيلي الأمر، فَوَ اللهُ لو سرنا إليه بالجمال والشجر، ما شككت أنه سيظهر، إن الله لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه... فليكن كل رجل منكم جليساً من أحلاس بيته، مادام معاوية حياً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياءُ سألنا الله العزيمة على رشدنا، والمعونة

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٥٤.

٢٣٦..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

على أمرنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون<sup>(١)</sup> فقد أوضح الإمام ما كان مبهماً، وأوضح الخطة الآنية والمستقبلية الواجب اتباعها، وألغى اشتباهاً يظهر في كل العصور، ألا وهو مجموعة من التساؤلات حول الصلح أجاب على أبرزها في هذا الخطاب، كما وقد امتص لجاج الأفكار من قبل سليمان بطيبة خاطر وجعله يستلم المفاهيم بيسر وسهولة، وقد عقب الأستاذ الفاضل الدكتور طه حسين على حديث الإمام قائلاً: (فقد أعطاهم الإمام الحسن ﷺ - كما ترى - الرضا حين أعلن إليهم أنهم شيعة أهل البيت، وذوو مودتهم، وإذن فمن الحق أن يسمعوا له ويأتمروا بأمره، ويكونوا عندما يريد منهم، ثم بين لهم أنه لم يصلح معاوية عن ضعف ولا عن عجز، وإنما أراد حقن الدماء. ولو قد أراد الحرب لما كان معاوية أشد منه قوة، ولا أعسر مراسا، ثم طلب إليهم أن يرضوا بقضاء الله ويطيعوا السلطان، ويكفوا أيديهم عنه، وأنبأهم بأنهم لم يفعلوا ذلك آخر الدهر، ولن يستسلموا لعدوهم في غير مقاومة وإنما هو انتظار إلى حين، هو انتظار إلى أن يستريح الأبرار من أهل الحق، ويريح الله من الفجار أهل الباطل، فهو إذن يهيؤهم للحرب حين يأتي إبانها ويحين حينها،

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٥٥ - ١٥٦ .

ويأمرهم بالسلم المؤقت حتى يستريحوا ويحسنوا الاستعداد ومن يدري لعل معاوية أن يريح الله منه فتستقبل الأمة أمرها على ما يجب لها صالحو المؤمنين، وكان برنامج الحزب من أول نشأته - كما ترى - واضحا يسيرا لا عسر فيه ولا تعقيد، طاعة الإمام من بني علي، والانتظار في سلم ودعة حتى يؤمروا بالحرب فيثيروها، ومضى أمر الحزب على ذلك، فجعل الشيعة يلقي بعضهم بعضا يتذكرون أمورهم، ويسجلون على معاوية وولاته ما يتجاوزون به حدود الحق والعدل، ويتظنون أن يأمرهم الإمام بالخروج<sup>(١)</sup>. ويرى الباحث هنا أن هذا اليوم التي جرت به المقابلة مع الوفد الكوفي، هو يوم فاصل لوضوح المضامين الاستراتيجية للمرحلة المقبلة، والتي أفصح عنها الإمام الحسن عليه السلام بصورة تفصيلية، وبداية لعهد جديد، وهو خير ما اعتقد به الدكتور محمد الصغير في قوله: (وأعتقد -أنا- أن اليوم الذي لقي الإمام الحسن فيه هؤلاء الوفد من أهل الكوفة، فسمع منهم ما سمع، وقال لهم ما قال، ورسم لهم خطتهم، هو اليوم الذي أنشئ فيه الحزب السياسي المنظم لشيعة علي وبنيه، نُظِّم الحزب في المدينة في ذلك المجلس، وأصبح الإمام الحسن رئيسا له، وعاد أشرف أهل الكوفة إلى من وراءهم ينبئونهم بالنظام الجديد

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٥٦-١٥٧.

٢٣٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
والخطة المرسومة، ويهيئونهم لهذا السلم الموقوت، ولحرب يمكن أن  
تثار حين يأتي الأمر بإثارتها من الإمام المقيم في يثرب<sup>(١)</sup>. ويرى  
الباحث أنه من المحتمل أن يكون معاوية قد شتم رائحة هذه الأخبار  
من قبل عيونه التي ملأ بها العباد وجعلها سبباً إضافياً يضاف إلى  
هواجسه بالتعجيل لقتل الإمام الحسن عليه السلام.

### صفات مُعاوية وأفعاله المنافية للإسلام والمسلمين:

إن التعرض لصفات معاوية يخلق بين أطراف المسلمين أحيانا  
نوعاً من التحرج، وقد تتخذ المذاهب الإسلامية مادة خصبة لكيل  
الانتقادات بين بعضها البعض، ويرى الباحث أن تُدرج أعمال  
وأفعال معاوية على طاولة البحث والتمحيص العادل والعلمي  
والمقيد بمقياس الشريعة الإسلامية المستندة إلى القرآن الكريم  
والسنة النبوية الشريفة، أو مقاييس الأديان الأخرى، أو مقاييس  
يختارها المطلع يؤسسها من نفسه ويفعل وجدانه في عرض أفعال  
معاوية عليها وليحكم بنفسه عليه، وما وضعه الباحث هذه  
السلوكيات بهذا الإسهاب إلا ليجعل المقارن يقارن بين شخصية

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي / ١٥٧.

الإمام الحسن عليه السلام وشخصية معاوية بمنتهى الدقة، وليبرهن على مصداقية رأي الإمام الحسن عليه السلام في معاوية والتي قام بها معاوية بعد الصلح فإذا كان يفعل معاوية لو لم يتم الصلح وفيما يأتي بعض ما أسعفت به المصادر:

### ١ - إثارة الفتن وتفعيل العصبية بين القبائل:

سخر جهده لإثارة الفتن بين قبائل العرب المسلمين فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين الموالي من جهة أخرى، حيث جذر فيما بينها الفتنة والمتناقضات بطرق فنية مشتبكة بطريقة لا يمكن حلها، بظنه أنه ينقذ سلطانه من مغبة ثورة تقام ضده فيما إذا استقر المسلمون، وكان تخوفه أكثر ما يكون من الشيعة والخوارج بالدرجة الأولى وبعدهم شدة من المخاوف الموالي وقد ذكر الدكتور أحمد أمين (ولما ولي الأمويون الخلافة عادت العصبية إلى حالها كما كانت في الجاهلية... وعاد النزاع في الإسلام بين القحطانية والعدنانية، فكان في كل قطر عداً وحروب بين النوعين، واتخذوا في كل صقع أسامي مختلفة، ففي خراسان كانت الحرب بين الأزدي وتميم، والأولون يمنيون والآخرون عدنانيون، وفي الشام كانت الحرب

٢٤٠..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بين كلب وقيس، والأولون يمنيون والآخرون عدنانيون<sup>(١)</sup>، وأجج الصراع بين عرب الجنوب وعرب الشمال في الكوفة، ولم يفته نقل الفتنة إلى الأسرة الأموية ذاتها (فقد كان كما يقول فلهاوزن يسعى إلى أن يدخل القطيعة بين مختلف فروع الأسرة الأموية بالمدينة ليقضي على شوكتهم)<sup>(٢)</sup>، (وفي العراق تعصب لمضر العراق ضد اليمن، وفي الشام تعصب لليمن ضد مضر، بل واضطهد مضر ولم يفرض عطاءً لقيس، وهي من مضر)<sup>(٣)</sup>. ولم يكتف بذلك (فقد استغل شعراء بلاطه لإثارة التمايز العرقي، ويدعو ولاية أقاليمه إلى إحياء النزعة الجاهلية في القبيلة القديمة، كالذي حاوله وحققه بين الأوس والخزرج حيث طرح ما تهاجيا به في الجاهلية من الشعر وطرحه في الغناء السياسي)<sup>(٤)</sup>، كما حرص الشاعر الأخطل التغلبي

---

(١) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٢٩ عن أحمد أمين / فجر

الإسلام/ ٧٩.

(٢) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٣٠.

(٣) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٣٠ - ١٣١.

(٤) الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٣١ بتصرف/ عن

الأصبهاني/ الأغاني/ ٢/ ١٧٠.

شاعر البلاط على الأنصار محبي الإمام علي عليه السلام قبال المهاجرين من

قريش ونجح في افشاء الفتنة بينهم بهجائهم قائلًا<sup>(١)</sup>:

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

وبذلك تحقق له هدفان في آن واحد وهو إشغال قبيلته قريش

للتخلص من التفكير بسياسته والانتقام الخفي من شيعة علي عليه السلام

وأنصاره ومن كل من يراه مناهضا لسلطته من الخوارج وغيرهم.

## ٢ - إحكام السيطرة على بيت المال:

(أول ما قام به معاوية بعد الصلح هو نقل بيت المال من

الكوفة إلى دمشق، وزاد في جريات أهل الشام وحوط من جريات

أهل العراق)<sup>(٢)</sup> حيث سخر بيت المال إلى تنفيذ سياسته في شراء

الذمم ويرى أن له الحق في ذلك على حد قوله (الأرض لله، وأنا

خليفة الله، فما أخذ من بيت المال فهو لي، وما تركته فهو جائز لي)<sup>(٣)</sup>،

حيث أفتى لنفسه فتوى وأخذ يعمل بها بأسوأ مما أفتى، حيث أمر

---

(١) أحمد الشايب/ تاريخ الشعر السياسي/ ٣٠٩.

(٢) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة/ ١١/ ٤٤.

(٣) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة/ ١١/ ٤٤.

٢٤٢ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
عماله في الولايات بضرورة إرسال العملة الذهبية والفضية إلى  
الشام ليحتجها لنفسه، واستخدم سياسة الحرمان للفقراء ولأهل  
الكوفة وخاصة شيعة الإمام علي، فقد كتب لعماله (انظروا إلى من  
قامت عليه البينة أنه يجب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان،  
وأسقطوا عطاءه ورزقه، ومن اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا  
به واهدموا داره)<sup>(١)</sup>.

واستمر في نهجه هذا حتى تجرأ (وعمد إلى حرمان بني هاشم  
جميعاً من العطاء بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام حتى يبائع الحسين عليه السلام  
ليزيد فيما يزعم)<sup>(٢)</sup>. هذا ما فعله مع الفقراء وأهل الكوفة وشيعة  
الإمام علي عليه السلام وبني هاشم ولكن ما فعله (في الجانب المقابل جعل  
معاوية أهل الشام في بحبوحة من الرخاء والعيش المترف الباذخ)<sup>(٣)</sup>،  
وذلك ليثبت أقدامه، ويفعل نصرتهم إليه، وضمان طاعتهم العمياء  
لصالح سياسته.

أما هباته فحدث ولا حرج فلم يمر بالتاريخ أغرب منها، فقد  
وهب عمرو بن العاص مصر وخراجها، حتى استتب له الأمر

---

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة/ ١١ / ٤٤.

(٢) ابن قتيبة الإمامة والسياسة / ١ / ٢٠٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن/ تاريخ الإسلام السياسي / ١ / ٤٧٥.

فنهب العباد والبلاد، ووهب القبائل في الشام ما يجعلها تواليه ولائاً مطلقاً حتى النهاية، وكاتب زياداً عاملاً على العراق (اصطف لي الصفراء والبيضاء، فكتب الى عماله، وأمرهم أن لا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة)<sup>(١)</sup>، قال الدكتور محمد حسين الصغير، وقد أجمل الأستاذ فلهاوزن هذه الحال بقوله: (لقد غلبَ أهل العراق في صراعهم مع أهل الشام... وضاع منهم دخل الأراضي التي استولوا عليها، وصار عليهم أن يقبلوا بأجور هي فتات موائد أسيادهم، وكانوا مغلوبين على أمرهم، تغلبهم عليه تلك الصدقات التي هم محتاجون إليها، والتي في أيدي الأمويين تخفيفها أو إلغاؤها، فلا عجب أن يروا في حكم أهل الشام نيراً ثقيلاً، وأن يتأهبوا لدفعه متى سنحت الفرصة بذلك... عمال يسيؤون استعمال سلطانهم، وأموال الدولة تذهب إلى جيوب عدد قليل من الناس، بينما لا يحصل غيرهم على شيء)<sup>(٢)</sup>، والنتيجة النهائية هي أن سخر بيت المال لمآرب معاوية تسخيراً دقيقاً يمنح من يشاء ويمنع من يشاء ويهب المال الكثير لغرض بقائه في السلطة، ولغرض الغدر بأعدائه، ونتيجة العطايا والهبات هذه ظهرت طبقة من المتخمين

---

(١) جرجي زيدان/ التمدن الإسلامي ٧٩/٤.

(٢) فلهاوزن/ الدولة العربية وسقوطها/ ١٥-١٦.

٢٤٤..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
المرفهين لا لشيء سوى أنهم فهموا لعبة معاوية السياسية وتجاوبوا  
معها لقاء الرخاء الاقتصادي الذي يغير حياتهم نحو الترفيه،  
وحرمت طبقات كثيرة من ذلك، إما كونهم من الموالين لأهل  
البيت، أو نتيجة عدم التفكير بهم فظلموا.

### ٣- اختلاق الروايات ضد النبي ﷺ والإمام علي ﷺ:

ذكر الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير في كتابه الإمام  
الحسن رائد التخطيط الرسالي صفحة ١٣٥: فقد جند معاوية  
طائفة من ذوي الضمائر المنزوعة، وأمدهم بالأموال الطائلة من  
أجل اختلاق الأخبار ونحل الروايات ضد أمير المؤمنين وأهل  
البيت ﷺ قال ابن أبي الحديد: (ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي أن  
معاوية وضع قوما من الصحابة، وقوما من التابعين على رواية  
أخبار قبيحة في علي ﷺ، وتقصي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل  
لهم على ذلك جُعلا يرغب في مثله، فاختلفوا ما أَرْضاه، منهم: أبو  
هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة  
بن الزبير<sup>(١)</sup> وكانت الهبات الطائلة تعطى بسخاء منقطع النظر لهذه

---

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة ٤/ ٦١.

الفئات وأضرابها، افتراءً على رسول الله بما لم يقل، من أجل توطيد أصول الحكم الأموي بصبغة دينية من جهة ولغرض النيل من منزلة أمير المؤمنين من جهة أخرى، فقد أعطى معاوية سمرة بن جندب أربعمئة ألف درهم على أن يروي أن هذه الآية ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾، (سورة البقرة المباركة: ٢٠٤-٢٠٥) أنها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الآية الثانية نزلت في عبد الرحمن بن ملجم ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾، (سورة البقرة المباركة: ٢٠٧) فروى ذلك<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - ملاحقة أتباع أهل البيت:

فقد تتبع معاوية أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم بشكل فظيع لم يتحدث تاريخ الطغاة بأبشع منه صورة، فقد تعقب هؤلاء الأبرار

---

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة ٤/ ٧٣.

٢٤٦ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

بكل قسوة وقوة، وجند لذلك إمكاناته وولاته حتى ضَعُفَ شِيعَةَ أهل البيت من شدة البطش، وضعفوا من قوة الملاحقة، حتى أن الرجل ليفضل أن يقال له زنديق أو كافر، ولا يقال له أنه من شيعة الإمام علي عليه السلام<sup>(١)</sup>، فكان يعاقبهم على لا ذنب ارتكبه سوى كونهم من شيعة الإمام علي عليه السلام، فاستخدم معهم حز الرؤوس وفصلها عن الأجساد وتسييرها في البلاد، وخلع الأكتاف وقطع الأطراف، والقتل صبرا تارة، وغيلة تارة أخرى وابتدع سمل العيون بالمسامير، وحرق الأبدان بالنيران، ومصادرة الأموال، وحرث الأراضي الزراعية وإغراقها بالمياه وإحراق البيوت وهدم الدور، ومنع الأرزاق والمرتبات عمّن له أدنى علاقة بأهل البيت، وإسقاط الشهادة أنى كانت صفتها لشيعة أمير المؤمنين، ومنعهم عطاءهم.

وقد أشرك معاوية هذا العقاب الأنصار والمعارضين كافة، فقد أورد جرجي زيدان أن الأنصار كثيرا ما يمكثون بلا عطاء، ولا ذنب لهم إلا أنهم ينصرون أهل البيت، وكانوا إذا عصاهم أحد من المسلمين قطعوا عطاءه ولو كان

---

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤.

العاصون بلدا برمتها<sup>(١)</sup>، حتى أن عماله أخذوا يتفننون بابتداع أنواع العذاب ليثلجوا به صدر معاوية، (فقد قطع زياد بن أبيه أيدي ثمانين رجلا من أهل الكوفة)<sup>(٢)</sup> وكان زياد أيضا (يجمع الناس بباب قصره جهارا يجرضهم على سب أمير المؤمنين ﷺ فمن أبى ذلك عرضه على السيف)<sup>(٣)</sup>، ومن أعماله المشينة (أنه رَحَّلَ من الكوفة خمسين ألفا وأنزلهم في خراسان)<sup>(٤)</sup>.

(وكان سمرة بن جندب مديرا لشرطة زياد على البصرة، وقد استخلفه عليها حينما جمع له معاوية البصرة والكوفة، فقتل سمرة هذا ثمانية آلاف من الناس فترة استخلافه عليها)<sup>(٥)</sup>.

ويرى الباحث أن هؤلاء العمال كانوا يتفننون في سلوكياتهم في أذية شيعة أمير المؤمنين ﷺ إرضاءً لمعاوية.

---

(١) جرجي زيدان/ التمدن الإسلامي ٧٦/٤.

(٢) ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ٧٣/٣.

(٣) المسعودي/ مروج الذهب ٣٥/٣.

(٤) بروكلمان/ تاريخ الشعوب الإسلامية ١٢٨/١.

(٥) الطبري/ تاريخ الأمم والملوك ١٣٢/٦.

## ٥- الإرهاب الدموي<sup>(١)</sup>:

يلخص قول الأستاذ أحمد أمين (إن حكم الأمويين بني على الضغط والقهر) الركائز التي استند إليها الحكم في بناء هيكله العام، وكان من أبرز مظاهر هذا الضغط، ومن أشنع صور ذلك القهر: سياسة الإرهاب الدموي التي استنهدتها معاوية للأجيال فيما بعد حتى العصر الحاضر، فما أن تسلم معاوية السلطة بعد الصلح حتى نفذ مخططة الدموي الرهيب، يساعده في ذلك ظلمة الولاة وعتاة الآفاق فتتبع أعداءه فردا فردا، وأحصاهم إحصاءً دقيقاً، وأمعن فيهم قتلا، وتشريدا ونفيا وتغريبا، وكان مساعده في هذا المضمار المأساوي: زياد بن أبيه، وبسر بن أرطأة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، والضحاك بن قيس الفهري، وأمثالهم من الطواغيت وسفكه الدماء، فشمم الخوف العراق واستولى على اليمن، واستطال الحجاز، وبقي الشام، وحده في مأمن من الغوائل لأنهم رجاله الأشداء، وتصاعد هذا الضغط في الأقاليم التي تنجم فيها أمارة من معارضة، أو تبدو في أجوائها لمحة من مقاومة، أو تبدر من أفواه

---

(١) د. محمد حسين الصغير/ الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي/ ١٤٢-١٤٣.

أبنائها عارضة من احتجاج، وكان الإرهاب الدموي الشنيع هو السلاح الفتاك الذي أشاعه معاوية في تلك الأقاليم والمتمثلة بالغارات الإرهابية التي أرسلها معاوية مع قواده العسكريين، وهي تغير على حدود العراق، وأطراف الجزيرة، وقلب اليمن، وأرض الحجاز، وهي تزخر بالقطع العسكرية السورية المدججة بالسلاح، تخرب الديار، وتفتك بالأبرياء، وتحرق الأخضر واليابس من المحاصيل، وتسوق قطع المواشي نهباً وغنائم، وهي تستهدف أولاً وبالذات شيعة أمير المؤمنين بما يصوره الإمام محمد الباقر بن علي عليه السلام وهو يتحدث عن هذه الحقبة السوداء من تاريخ معاوية: (وقتل شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجِن، أو نُهَبَ ماله، أو هُدِمَت داره)<sup>(١)</sup>.

علما أن معاوية قد أرسل بسر بن أرطأة إلى الحجاز واليمن، وأمره بأن (لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم، وإنك محيط بهم، ثم أكف عنهم، وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى

---

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة ١١/ ٤٣.

٢٥٠..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا<sup>(١)</sup>، وكان ينفذ أمر  
معاوية بمنتهى الدقة بما يرضيه أو أكثر، (فسار وأغار على  
المدينة، فقتل ثلاثين ألفاً، عدا من أُحْرِقَ بالنار)<sup>(٢)</sup> وما فعله  
بسر في اليمن لا يكاد يصدق أو يغفر.

## ٦ - اغتيال الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

وقد تم قتله عن طريق دس السم إليه بعد الصلح  
المشروط الذي كان من ضمنه أن لا يتعرض للإمام  
الحسن عليه السلام ولا أتباعه ولا المسلمين كافة لأي أذى لكنه غدر،  
وهو يعلم والمسلمون كافة أن ذلك يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله،  
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، (سورة التوبة  
المباركة: ٦١) إضافة لما للحسن عليه السلام من مقام كريم في القرآن  
الكريم والسنة النبوية الشريفة ولدى المسلمين.

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر ٦/٢.

## ٧- قتل الصحابة والموالين<sup>(١)</sup>:

كان لمعاوية رغبة ملحة في الانتقام من الصحابة الذين يتوددون للإمام علي عليه السلام وأهل البيت وشيعتهم ومواليهم، بل لكل من لم يتبرأ منهم، وباعتقاد الباحث أن ذلك نابع من خوفه من أن أولئك وأصلاهم ربما يشكلون خطراً جديداً شديداً عليه وعلى خلافته القيصرية وقد اختار الدكتور محمد الصغير في كتابه الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي مجموعة من الذين أمر بقتلهم معاوية:

أ- رُشيد الهجري: وهو من خيار صحابة أمير المؤمنين علماً وتقوى وورعاً، استدعاه زياد بن سمية على حين غرة، وأمر بقطع يديه ورجليه، وصلبه على جذع نخلة معيّنة أخبره أمير المؤمنين عليه السلام أنه سيصلب عليها، وأخبره بأنه سيقطع لسانه بعد الصلب، فأمر زياد بقطع لسانه فقطع.

ب- أوفى بن حصن: وهو من كبار صحابة أمير المؤمنين، وكان ينكر سياسة الجور والإرهاب، ووصلت إلى زياد أوامر سرية

---

(١) مستل من كتاب الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي ١٤٧ - ١٥٠ بتصرف.

٢٥٢..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وأخرى علنية باستئصال عليّة القوم من شيعة أمير المؤمنين ﷺ فقدّم زيادُ أوفى بن حصن وقتله صبّراً، وأزهق روحه غدراً.

ج- جويرية بن مسهر العبدي: وهو من قواد أمير المؤمنين ﷺ في حروبه، وممن عرفَ بالتقوى والثورية والنضال، أمر به ابن سمية فُقِطعت يداه ورجلاه.

د- عبد الله بن يحيى الحضرمي: وكان قد اعتزل الناس بعد استشهاد أمير المؤمنين ﷺ وطال حزنه وجزعه عليه، فاتخذ له صومعة في طائفة من أصحابه يعبد بها الله، وبلغ ذلك معاوية، فأمر بإحضارهم لديه، فأحضرها جميعاً، فأمر بقتلهم صبّراً فقتلوا، ولا ذنب لهم إلاّ علاقتهم الروحية بأمر المؤمنين.

هـ - عبد الله بن هاشم المرقال: وتبعه معاوية وانتزى عليه وكتب إلى زيادة ابن سمية أن يشده إلى عنقه، ويبعث به إليه، فانتهى الخبر إلى ابن المرقال فهرب واختفى في بني مخزوم، فاستخرجه زياد وأرسل به إلى معاوية، وجرت بينهما خطوب ومحاججات، وعمرو بن العاص حاضر فافحمه ابن المرقال، فحرض عمرو معاوية عليه، وقيل أودعه في السجن.

و- عمرو بن الحمق الخزاعي: يعرف بالكاهن وهو من أعيان أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وأصحاب الرسول ﷺ وشهد المشاهد مع

الإمام علي عليه السلام، وكان شيخا صحابيا ورعا أنهكته العبادة، أمر معاوية الحاكم على الموصل عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي باحتزاز رأسه وطعنه تسع طعنات بمشاقص، ففعل الحاكم، ومات عمرو في الأولى والثانية، وأرسل رأسه الى معاوية، فأمر به أن يطاف به في الشام، وكان رأسه أول رأس طيف في الإسلام، وبعد التطواف بالرأس، بعث به إلى زوجته، وكانت في ظلمات سجون معاوية في الشام، فقالت المرأة: (نفيتموه عني طويلا، وأهديتموه إليّ قتيلا فأهلا وسهلا بمن كنتُ له غير قالية، وأنا له اليوم غير ناسية).

ز- محمد بن أبي حذيفة: وهو ابن خال معاوية، ولكنه من أصحاب علي عليه السلام تركه في السجن حتى مات، بل قيل إنه قتله.

وقد ذكروا في كيفية قتل محمد بن أبي حذيفة أقوالاً مع أنها (أي القتل) لا تكون إلا واحدة، والذي يبدو أن أصحابها مرواه ابن حجر في الإصابة، وذلك أنه يُناسب سلوك معاوية وطريقته في التخلص من معارضيهِ، قال ابن حجر: ثم كان من مسير معاوية بن أبي سُفيان إلى مصر لما أراد المسير إلى صفين فرأى ألا يترك أهل مصر مع ابن أبي حذيفة خلفه فسار إليهم في عسكر كثيف فخرج إليهم ابن أبي حذيفة في أهل مصر فمَنَعُوهُ من دخول الفسطاط

٢٥٤ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فأرسل إليهم إننا لا نريد قتالاً أحداً وإننا نطلب قتلة عثمان فدار الكلام بينهم في المواقعة واستخلف ابن أبي حذيفة على مضر الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف وخرج مع جماعة منهم عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة بن الصباح فلما بلغوا به غدر بهم عسكر معاوية وسجنوهم إلى أن قتلوا بعد ذلك.

ح - طفلين لعبيد الله بن عباس: حيث بعث معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن في جيش كثيف، وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي ﷺ، فقتل خلقاً كثيراً، وقتل فيمن قتل ابني عبید الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانا غلامين صغيرين، فقالت أمهما ترثيهما:

يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف

ط - ابن أبي الحوساء وحوثرة بن ذراع: قتله خالد بن عرفطة العذري حليف بني زهرة في جمع من أهل الكوفة، في جمادى سنة إحدى وأربعين فيما ذكر أبو عبيدة وأبو الحسن. قال أبو عبيدة وأبو الحسن: لما قُتل ابن أبي الحوساء خرج حوثرة بن ذراع، فسرح إليه معاوية عبد الله بن عوف بن أحمري ألف، فقتل حوثرة في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين للهجرة.

ي - حجر بن عدي: وهو صحابي جليل من الذين فتحوا الشام، لا ذنب له سوى أنه استنكر على آل أمية استخفافهم بالإسلام وتجاوز الولاة لصلاحياتهم بالظلم والعدوان، حيث مهد له زياد بن أبيه مبررات قتله مع كوكبة من أصحابه سُيروا إلى الشام حتى انتهى بهم المسير إلى مرج عذراء، وكان حجر قد افتتحها، فقال: (والله إني أول مسلم نبخته كلابها، وأول مسلم كبر في واديهما) فأمر معاوية بقتل كل من لم يتبرأ من الإمام علي عليه السلام، فقتل الرافضون الذين قالوا بصوت واحد: (إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه، ثم القدوم على الله ونبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار) وقُدِّم حجر في ستة من أصحابه فخرُوا صرعى إلى الأرض، وقبورهم محفورة أمام عيونهم وفيهم (صيفي بن فسيل، وقبيصة بن ربيعة، وشريك بن شداد الحضرمي، ومحرز بن شهاب التميمي، وكدام بن حباب العنزى، وكان من بينهم عبد الرحمن بن حسان العنزى فطلب أن يقابل معاوية وأنه يفعل ما يأمره به، فأعطي ذلك، وأُدخل على معاوية، فسبّه وأثنى على أمير المؤمنين، فأمر معاوية أن يُرسل إلى زياد في الكوفة، وأمره بقتله شرّاً قتلة، فدفنه زياد حياً)<sup>(١)</sup>.

---

(١) الطبري/ تاريخ الأمم والملوك ٦/ ١٥٥.

٢٥٦.....الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وهنا يعجب الباحث ويستغرب من سنة معاوية التي استنتها لنفسه ولم تكن لتستند إلى كتاب الله أو سنة نبيه المصطفى ﷺ ولا حتى إلى سنة الشيخين وسنة عثمان، ويزداد الباحث استغراباً ممن يؤيد سياسة معاوية هذه من الكتاب والمحققين، بالوقت الذي استنكر كثير من المسلمين قتل حجر الذي يعتبر من خيرة صحابة رسول الله ﷺ (واستنكر ذلك الحسين بن علي عليه السلام وأنكرت عليه عائشة أم المؤمنين، وأنكر ذلك الربيع بن زياد علناً، وأنكر عبد الله بن عمر بن الخطاب، ومعاوية بن خديج، والإمام الحسن البصري وآخرون من الصحابة والتابعين)<sup>(١)</sup>.

ك- عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة:

وقال ابن أبي عاصم: عن الزُّهري عن القاسم بن محمد قال قال معاوية لعبد الرحمن كُنْ على ما في نفسك ولا تشرف لأهل الشام فإنِّي أخشى أن يسبقوني بنفسك ثم كُنْ من أمرك على ما بدا لك قال فلم يلبث إلا قليلاً حتى توفي عبد الرحمن بن أبي بكر عليه السلام.

يبدو أنه كان هناك تفاهم بالإشارة بين معاوية وأصحابه، فما أن كلم معاوية صاحبه عبد الرحمن بالكلمات التي يكمن في طياتها

---

(١) الصغير محمد حسين علي / الإمام الحسن رائد التخطيط السياسي / ١٤٦.

سر لا يعلمه إلا الله وأصحاب السر، توفي بعد ذلك عبد الرحمن رضي الله عنه.

#### ل - محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة:

قال ابن أبي عاصم أيضا: عن الزُّهري عن القاسم قال قدم معاوية المدينة فاستأذن على عائشة فأذنت له وحده ولم يدخل معه أحد فلما دخل قالت عائشة أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً فيقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر؟! قال ما كنت تفعلين ذلك قالت لم قال إني في بيت آمن قالت أجل. ويعلن الباحث استغرابه على أشده هنا من شيئين أولهما: عتاب السيدة عائشة معاوية حول قتل أخيها محمد وعدم معاتبته قتل أخيها عبد الرحمن، وثانيهما لماذا اكتفت السيدة عائشة بعتاب معاوية في قتل أخيها محمد على درجته الأولى من القرابة وهي الوريث الشرعي للمطالبة في دمه من معاوية الذي قتله أو كان سببا في قتله بدليل معاتبته له، وحملت قميص عثمان على بعد درجة قرابتها منه وهي ليست الوريث الشرعي للمطالبة بدمه تطالب بدمه من غير قاتله؟ وهو الإمام علي رضي الله عنه كان نتيجتها حرب ضروس دفع ثمنها المسلمون لا غيرهم. والتساؤل الآخر من الناس ألا وهو كيف يقتل خال المؤمنين أحوال

٢٥٨ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

المؤمنين؟ وما هي المقاييس لدى بني أمية لقتل الناس؟ والتفسير لذلك ظاهر لا يحتاج إلى بداهة، فالذي يستطلع أفعال واعمال معاوية يستنتج أن المقياس هو كل من يعادي بني أمية أو لا يؤيدهم بسلوكهم أو يساند أهل البيت.

م- عبد الرحمن بن عديس البلوي:

وهو من الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة، ولم يكن راضياً عن سيرة عثمان. قال ياقوت: الجليل بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة ولام أخرى جبل الجليل في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص كان معاوية يجلس في موضع منه من يظفر به ممن ينبز بقتل عثمان بن عفان منهم محمد بن أبي حذيفة وكريب بن أبرهة وهناك قتل عبد الرحمن بن عديس البلوي قتله بعض الأعراب لما اعترف عنده بقتل عثمان كذا قال أبو بكر بن موسى.

8- إحراق دار أبي أيوب الأنصاري:

من المتعارف لدى المسلمين أن لدار أبي أيوب الأنصاري حرمة ومنزلة خاصة لديهم كونها بيت من بيوت الأنصار الذين شهدوا مع النبي ﷺ المشاهد، وازداد تبركها أيضاً بعد

أن بركت عندها ناقة النبي محمد ﷺ عند دخوله المدينة المنورة لأول مرة عند الهجرة النبوية الشريفة، وفيها أمضى النبي الأكرم الأيام الأولى قبل تمام بناء مسجد الرسول ﷺ. هذه الأسباب وغيرها جعلت المسلمين يضعون لها مكانة مرموقة ومحبة خاصة في قلوبهم المفعمة بالآيمان، والسبب الرئيسي لهالة الحب والتقديس الذي اتصفت به هذه الدار هو إيواؤها الرسول محمد ﷺ. وإذا يقوم (بسر بن أرطأة) بحرقها مع دور كثيرة، وقد تفاجأ المسلمون بذلك، ولم يعط (بسر) هذا سببا مقنعا لحرقه إياها، ولم يُشير إلى ذلك الإعلام الأموي، بل غطى عليها كونها اعتداءً فاضحاً على ما يتبرك به المسلمون والتي تركت أثرا طيبا في نفوسهم، ويعلل الباحث ذلك من أنهم قد حرقوها كي لا تصبح في يوم معقلا يتجمع به المسلمون للمداولة في أمر السلطة الأموية ويرى الباحث أيضا أن أحدا من الكتاب والمحققين لم يعرج على ذكرها وذكر إحراقها إما لعدم الاطلاع على ذلك لقلّة ورودها في الكتب، أو لغرض التستر على جرائم السلطة الأموية، قال ابن أبي الحديد: ودعا الناس [ أي بسر بن أرطأة ] إلى بيعة مُعاوية فبايعوه.

ونزل فأحرق دوراً كثيرة منها دار زُرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف، ودار رفاعة بن رافع الزرقسي، ودار أبي أيوب

٢٦٠..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

الأنصاريّ وتفقد جابر بن عبد الله فقال: مالي لا أرى جابراً! يا بني سلمة، لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر. فعاذ جابراً بأم سلمة رضي الله عنها فأرسلت إلى بسر بن أرطأة فقال: لا أومنه حتى يبايع، فقالت له أم سلمة: اذهب فبايع، وقالت لابنها عمر اذهب فبايع، فذهبا فبايعاه.

#### ٩ - سب الإمام علي ﷺ:

لم يكتف بكل الممارسات الدينية والاجتماعية التي مارسها ونفذه، بل عمد إلى سب الإمام علي ﷺ على المنابر وكتب إلى عماله في الأمصار فارضوا أمره عليهم، واستمرت سنة السب والشتيم ثمانين عاماً إلى أن تولى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الخلافة فأوقف العمل بسنة السب، ولم يكتف بذلك بل كان يصر ويفخر بذلك، وهنا يتساءل الباحث كيف لشخصية في موقع الخلافة أن تهبط إلى هذا المستوى المنحط في التعامل مع خصومه؟ وخاصة الأموات منهم، ويرى الباحث أن معاوية هنا قد كشف نفسه للناس ولنفسه عن سوء نفسه، ودناها بالخروج عن حدود لياقة وآداب المسلم في التعامل مع الآخرين، ويرى الباحث أن العدالة الإلهية قد

تدخلت مصداقاً للآية الكريمة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ فقد سمع المأمون من أحد سماره بتناول معاوية على الدين وعلى النبي ﷺ فكتب إلى ولاته بعدم ذكر منقبة لمعاوية وكتب على لعه كما مر في متن البحث، وقد أثارت قضية سب معاوية للإمام علي عليه السلام حفيظة واستهجان كل من يسمع بها وعلى مر التاريخ ومن كل الجنسيات والأديان، وقد كتب أحدهم أن معاوية قد تميّز عن غيره بأن ذهب إلى أبعد حدّ في التّشفي من خصومه والتّكيل بمعارضيه واستعمال كلّ الوسائل لتشويههم ونسبة النّقائص إليهم؛ فبلغ به الأمر إلى أن رغب الناس في الكذب على النبي ﷺ ولم يتورّع عن ملاحقة علي بن أبي طالب عليه السلام بالسّب والشتم واللّعن بعد أن فارق الدّنيا. والنّزول إلى هذا المستوى في معاملة الخصوم ليس فيه ما يفخرُ به صاحبه، وإنّما يكشفُ عن سوء طبع ودناءة همّة لا أكثر. ولأنّ أسلوب معاوية في التّعامل مع علي عليه السلام تدنّى إلى ما تدنّى إليه، فقد نفر منه حتّى الذين لا يدينون بالإسلام ورأوا فيه دليلاً على انحطاط معاوية وهو على عرشه وشموخ علي عليه السلام وهو في قبره. ولعلّ ذلك ممّا دفع الشّاعر المسيحي بولس سلامة إلى كتابة القصائد الغرّ في مدح علي عليه السلام والدّفاع عنه، ولعلّه أيضاً ممّا دفع "الكاتب

٢٦٢..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

المسيحيّ جورج جرداق إلى ذلك التمجيد في كتابه "الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة. وللأمانة فإنّه لا يسعنا إلاّ أن نُكبر في الرّجلين هذا الإنصاف الذي لا يتراجع أمام الانتماء الطائفي ولا يبخسُ النَّاسُ أشياءهم لكونهم مُخالفين. ولقد أراد معاوية بأساليبه الحطّ من شأن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يوفّق، بل انقلب عليه فعُله ولم يزد ذلك علياً إلاّ محبّةً في نفوس أتباعه وعظمةً في صدور المطلعين على سيرته وأقواله. وقد كان في وسع معاوية أن يُحاكمه إلى التّاريخ والصّميم الإنسانيّ، ويترك للنّاس أن يحكموا كلُّ على شاكلته، لكنّه أراد أن يحسّم الأمر بنفسه ويقدم الحكم لمن يأتي بعده غير قابل للطّعن! واحتاط معاوية وعمل لذلك بكلِّ ما أوتي، لكنّه لم يضع في حسابه أن الأرض لا تخلو من طلاب الحقيقة الذين لا ينخدعون بزُخرف، وفاته أن النفوس الخيرة تواقّة إلى من يجسد الخير شديدة النّفور ممّن يُجسّد الشرّ.

## ١٠ - الاستهانة بالفروض:

مر في متن البحث أن معاوية كان راغبا في الخلافة لغرض حب الدنيا والتأمر، ولا تهمه شؤون الآخرة، فلم يكن ملتزما

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٦٣

بشعائر الدين، وخاصة الصلاة التي تحتل الصدارة في الأمور العبادية والتي كما وصفها النبي الأكرم ﷺ بأنها عمود الدين، وإن قبلت قبل ما سواها، فهي الشرط الأساسي في قبول كل العبادات وقد جرت المقاييس الدينية والاجتماعية بتمييز المتدين عن غير المتدين بإقامته الصلاة، وطريقة أدائها، ولكن من بين أعمال معاوية التي يظهر فيها الاستخفاف بالدين كله، أنه صلى الجمعة يوم الأربعاء وصلى بدون بسملة فاعترض عليه المهاجرون والأنصار.

#### ١١ - سياسة التجويع:

التجويع سياسة عدوانية ابتليت بها البشرية فهي عمل وحشي وعمل غير إنساني يقدم عليه قوم لا وازع لهم من دين ولا ضمير من أجل الضغط على الطرف المقابل، لتنفيذ وإجبار الطرف المقابل للانصياع للشروط المتنازع عليها وقت الحروب، أمّا في حالة السلم فمبرراته غير موجودة، ولكن ترى أن معاوية ومن استن بسنته فعّله ليس في وقت الحرب على الأعداء وإنما في زمن السلم ضد المسلمين الأمنيين في أوطانهم مخالفًا لسنة النبي ﷺ فقد استخدم سياسة التجويع ومنع الحقوق التي كانوا يتقاضونها من بيت المال لا لذنوب اقترفوه ولكن منعوا إمامهم لأهل البيت ﷺ،

٢٦٤..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
وأشهر من أوزي بقطع العطاء هو أبو ذر الغفاري صاحب رسول  
الله ﷺ والذي قال فيه (ما أقلت الخضراء ولا أضلت الغبراء  
أصدق لهجة من أبي ذر).

## ١٢ - وفاء المؤمنين وغدر المنافقين:

يعتبر في الأعراف الدينية والاجتماعية أن سلوك المرء يدل على  
إيمانه بدينه وقرآنه، بل من المستطاع معرفة المؤمن من أخلاقه  
وسلوكياته، دون أن يتأثر بجاه ولا سلطان، قال ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup>  
ولما ملك عسكرُ مُعاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات،  
وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا،  
سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا  
والله، ولا قطرة حتى تموت ظمئاً كما مات ابن عفان، فلما  
رأى عليه السلام أنه الموتُ لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر  
مُعاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع  
سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار  
أصحاب مُعاوية في الفلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته:

---

(١) ابن أبي الحديد - شرح النهج / ٣٨.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٦٥

امنعمهم الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي فلا حاجه لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم! افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك. فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدّين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله ﷺ، فهذا غدر الغادرين وذاك وفاء الأوصياء والأئمة، الذين هم ورثة الأنبياء، في السلوك والعصمة، كيف لا وأخلاق النبوة تجري في عروقهم وهو القائل ﷺ (١) إنّ الوفاء توأم الصدق.

### ١٣ - سنة معاوية في سقي السم:

كانت سنة سقي السم للخصوم سنة غير شرعية وغير أخلاقية استنها اليهود للانتقام من خصومهم وكانت هذه الطريقة منتشرة عندهم وقيل في بعض الروايات أن النبي الأكرم ﷺ قد دس إليه السم من قبل يهودية في خيبر، وكان اليهود يستخدمونه

---

(١) ابن أبي الحديد- شرح النهج/ ٣٩.

٢٦٦..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

غيلة وعدوانا حتى فيما بينهم، واستخدم السم الروم ولكن بطريقة أخف وطأة من اليهود، فكانوا لا يسقونه إلا لألد أعدائهم، وقد تم ذكر ذلك في المراسلة بين معاوية وملك الروم عندما طلب الأول من الثاني تزويده بسم زعاف لسم الإمام الحسن ﷺ وقد تم ذكرها آنفا.

الإمام الحسن بن علي ﷺ وقد تم الحديث عنه أنّ مُعاوية دسّ إليه السّم مع زوجه جعدة بنت الأشعث.

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:

قال السّعديّ: ومات في أيام مُعاوية جماعة كثيرة من أكابر النّاس والأمرء من المسلمين بالسّم ومن ذلك حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن محمّد الكاتب البغداديّ عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد عن أبي ذئب عن أبي سهيل أنّ مُعاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لأهل الشّام إنّ أمير المؤمنين قد كبرت سنّه ورقّ جلده ودقّ عظمه واقترّب أجله يريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمّرها ودسّ ابن أثال النّصرانيّ الطّبيب إليه فسقاه سمّاً فمات<sup>(١)</sup>.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ١ ص ١٧١.

### سعد بن أبي وقاص:

في شرح نهج البلاغة<sup>(١)</sup>: عن شعبة، عن أبي بكر بن حفص، قال: تُوفِّي الإمام الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام متقاربة، وذلك بعد ما مضى من ولاية إمارة معاوية عشر سنين، وكانوا يروون أنه سقاها السّم.

### مالك الأشتر النخعي:

قال اليعقوبي<sup>(٢)</sup>: لما بلغ معاوية أن علياً قد وجّه الأشتر عظم عليه، وعلم أن أهل اليمن أسرع إلى الأشتر منهم إلى كلّ أحد، فدرس له سماً، فلمّا صار إلى القلزم من الفسطاط على مرحلتين نزل منزل رجل من أهل المدينة فخدمه وقام بحوائجه، ثمّ أتاه بقعب فيه غسل قد صير فيه السّم، فسقاه إيّاه فمات الأشتر بالقلزم وبها قبره، وكان قتله وقتل محمد بن أبي بكر في سنة 38. وفي شرح نهج البلاغة<sup>(٣)</sup> قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان، عن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني، أن معاوية أقبل يقول لأهل الشام: أيها الناس، إن علياً قد وجّه الأشتر إلى مصر، فادعوا الله أن

(١) ابن أبي الحديد - شرح النهج/ ٦٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي/ ٦٧.

(٣) ابن أبي الحديد - شرح النهج/ ٦٨.

٢٦٨ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

يَكْفِيكُمْوَهُ فَكَانُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ، وَأَقْبَلَ الَّذِي سَقَاهُ  
السَّمَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَلَاكِ الْأَشْتَرِ، فَقَامَ مُعَاوِيَةَ فِي النَّاسِ  
خَطِيْبًا، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَدَانِ يَمِينَانِ،  
فَقُطِعَتْ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ صَفِّينَ وَهُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَدْ قَطَعَتْ  
الْأُخْرَى الْيَوْمَ، وَهُوَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ.

### سم معاوية للخصوم أصبح سنة متبعة:

يبدو أن سنة معاوية في دس السم قد امتدت إلى ما بعد حياته  
ليصبح له نصيب منها بالإثم ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا  
قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، (سورة يس  
المباركة: ١٢) لذلك فإن من حذا حذوه في سم المسلمين من بعده  
وحسب المفهوم الظاهر للآية أنه سينال عذابا مع كل من يفعل مثل  
فعلته هذه، ولعل الحديث النبوي الشريف (مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً  
كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ  
وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا). مصداق أكيد وسند قوي ليبقى معاوية  
يؤثم الى يوم القيامة يحمل وزر من يفعل مثل فعلته الغادرة، ولا  
يتجرأ أحد أن ينفي ذلك، طبقا للآية الكريمة والحديث النبوي  
الشريف الأنفي الذكر، حيث لا يحق لمعاوية استخدام السم لأن  
أحدا لم يستخدمه قبله، فلا النبي محمد ﷺ استخدمه (حاشا) ولا

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٦٩

الخلفاء ولا القادة المسلمين من قبل، حتى يقال إنه استعان بمجموعة من أهل الكتاب المتطبين لينتجوا ويطوروا له هذه السموم ذكرهم السعدي في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). وفيما يلي أسماء بعض الذي سُقوا وسَقوا السم بعد معاوية من الذين استنوا بسنتهم:

أ- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

قال ابن حبان: مات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إيّاها المأمونُ فمات من ساعته وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين<sup>(١)</sup>.

ب - الحسن بن الحسن المثنى:

وهو المعروف بالحسن المثلث، دس إليه السم سليمان بن الوليد بن عبد الملك فمات سنة ٩٧ هـ وعمره عند موته ثلاث وخمسون سنة.

ج - زيد بن موسى بن جعفر:

أخذوه وحملوه إلى المأمون بمرور مُقيّداً فسأل الرضا عليه السلام في أمره فعفا عنه ثم سقاه السم وقتله.

---

(١) الثقات (ج ٨ ص ٤٥٦).

٢٧٠..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

#### د- إدريس بن عبد الله الأصغر:

قال أبو نصر: وأبو عبد الله إدريس بن عبد الله الأصغر بن الحسن بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هرب إلى بلد فاس وطنجة مع مولاه راشد. فاستدعاهم إلى الدين فأجابوه وملكوه. فاغتم الرشيد لذلك حتى امتنع من النوم ودعا سليمان بن جرير الرقيي - متكلم الزيدية - وأعطاه سماً فورد عليه متوسماً بالمذهب فسُرَّ به إدريس بن عبد الله. ثم طلب منه غرة ووجد خلوة من مولاه راشد فسقاه السم وهرب.

#### هـ- محمد بن محمد بن زيد الشهيد:

توفي محمد بن محمد بن زيد الشهيد بمرو، سقاه السم المأمون في سنة اثنتين ومائتين وهو ابن عشرين سنة، ولا عقب لمحمد بن محمد بن زيد.

وعلى هامش الصفحة (٧٩ / ٨٠) من نفس المصدر: "ومحمد

الأمير الجليل الشهيد، سقاه المعتصم السم فمات".

و- أبو حنيفة النعمان (مؤسس المذهب الحنفي):

في تاريخ بغداد: جاء كتاب المنصور إلى عيسى بن موسى أن أحمل أبا حنيفة قال فغدوت إليه ووجهه كأنه مسح قال فحمله إلى

بغداد فعاش خمسة عشر يوماً ثم سقاه فمات وذلك في سنة خمسين ومات أبو حنيفة وله سبعون سنة. وقال ابن العماد الدمشقي عند ذكر أحداث سنة خمسين ومائة: وقد روى أن المنصور سقاه السمّ فمات شهيداً ﷺ سَمَّهُ لقيامه مع إبراهيم. قاله في العبر<sup>(١)</sup>.

ز - عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ:

وكان يكنى بـ (أبي هاشم) عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب. قال: حبسه الوليد بن عبد الملك في شيء كان بينه وبين زيد بن الإمام الحسن وأراد قتله فوفد عليه علي بن الحسين ﷺ وسأله في إطلاقه فأطلقه ثم قتله سليمان بن عبد الملك سقاه السمّ فمات بالحميمة من أرض الشام، لا عقب له<sup>(٢)</sup>.

وتردد ابن عساكر في من سمّ أبا هاشم بين الوليد وسليمان،

قال:

فخرج [أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي] عن دمشق متوجّهاً إلى المدينة فدسّ إليه الوليد إنساناً يبيع اللبن وفيه السمّ وكان عبد الله يحبّ اللبن ويشتهيهِ فلما سمعه ينادي على اللبن تاقت إليه نفسه فاشترى له منه

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) سرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري (ص ٨٥).

٢٧٢..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
فشربَه فأوجعه بطنه واشتدَّ به الأمر فأمر أصحابه فغدوا به إلى الحميمة  
وبها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فنزل عليه فمرَّضه وأحسن إليه فلما  
حضرتَه الوفاة أوصى إلى محمد بن علي بيته وعلمه وأسبابه كلَّها وأمر  
شيعة الكيسانية بالائتِمام به فدُفن. وقد رُوي أن الذي سمَّ أباه هاشم سليمانُ  
بن عبد الملك.

#### ح- يزيد بن الوليد<sup>(١)</sup>:

وكان في بيت مال الوليد يوم قُتل سبعة وأربعون ألف  
ألف دينار، ففرَّقتها يزيد عن آخرها، وكان قدرياً، وتوفي  
لأنسلاخ ذي القعدة، وصلى عليه إبراهيم بن الوليد، ودُفن  
بدمشق، وقيل إنَّ أخاه إبراهيم سقاه السَّم.

#### ط- مروان بن الحكم<sup>(٢)</sup>:

نظرَ مروانُ يوماً إلى خالد بن يزيد بن معاوية، وهو غلام من  
أبناء سبع سنين، يمشي مشية أنكرها، فقال له: ما هذه المشية يا ابن  
الرَّطبة؟ فشكا الغلامُ ذلك إلى أمه، فقالت له: إنَّه لا يقول بعد هذا.  
فسقته السَّم، فلما أحسَّ بالموت جمع بني أمية وأشرافَ أهل الشام،  
فبايع لابنه عبد الملك.

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٣٣٦.

(٢) أبو حنيفة الدينوريّ/ الأخبار الطَّوال ٢٨٥.

ي - يحيى بن عبد الله بن الإمام الحسن:

فقال [أي هارون الرشيد] ألا ترون إلى هذا الرجل أكلمه فلا يكلمني فلما أكثرنا عليه أخرج لسانه كأنه كرفسة ووضع يده عليه أي إنني لا اقدرُ أتكلّمُ قال فجعل هارون يتغيّظ ويقول إنّه يقول أنا سقيته السّم والله لو رأيت عليه القتل لضربتُ عنقه قال وقال علي أيّمان البيعة إن كنت سقيته ولا أمرتُ أن يُسقى قال فالتفت حين بلغتُ السّترَ وإذا بيحييَ قد سقطَ على وجهه لا حركة به<sup>(١)</sup>.

ك - الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز:

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو علي الحدّاد بن مشكان عن مجاهد قال: قال لي عمر بن عبد العزيز يا مجاهد ما يقول الناس في؟ قلت يقولون مسحور قال ما أنا بمسحور؛ ثمّ دعا غلاماً له فقال له ويحك ما حملك على أن تسقيني السّم؟ قال ألفُ دينار أُعطيْتُها وعلى أن أُعتق قال هاتها فجاء بها فألقاها في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك أحد<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج ١٤ ص ١١٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ ص ٢٥٠).

٢٧٤ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

قال الذهبي بعد أن أورد خبر سَمَّ عمر بن عبد العزيز: قلت: كانت بنو أمية قد تبرّمت بعمر، لكونه شدّد عليهم، وانتزع كثيراً ممّا في أيديهم ممّا قد غصّبوه، وكان قد أهمل التحرّز، فسقوه السّم<sup>(١)</sup>.

ل- محمد بن عبد الله العباسي<sup>(٢)</sup>:

كان الخصب يُظهر النصرانية وهو زنديق معطل لا يُبالي من قتل فأرسل المنصور رسولاً يأمره أن يتوخّى قتل محمد بن عبد الله أبي العباس فاتّخذ سماً قاتلاً ثمّ انتظر علة تحدث بمحمد فوجد حرارة فقال له الخصب خذ شربة دواء فقال هيئها لي فهيأها له ثمّ جعل فيها ذلك السّم ثمّ سقاه إيّاه فمات منها فكتبت أمّ محمد بن أبي العباس إلى أبي جعفر المنصور تخبره أنّ الخصب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله إليه فلمّا صار إليه ضربته ثلاثين سوطاً ضرباً خفيفاً وحبسه أياماً ثمّ وهب له ثلاثمائة درهم وخلاه!!

م- الخليفة العباسي المنتصر بالله:

قال السيوطي: ولما ولي صار يسب الأتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء، فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه لأنّه كان مهيباً شجاعاً

---

(١) تاريخه (ج ٤ ص ١٧٥).

(٢) تاريخ دمشق / ٨٠.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٧٥

فطناً متحرّزاً، فتحيلّوا إلى أن دسّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه فأشار بفصده ثمّ فصده بريشة مسمومة فمات<sup>(١)</sup>.

ن- ثابت بن نصر الخزاعي (من عمّال هارون الرشيد):

ووجه المأمون بنصر بن حمزة بن مالك الخزاعي إلى الثغور، وقد ولى الرشيد إيّاها ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي وخيف معصيته، فتسلّمها منه نصر بن حمزة، وتولّى الثغور، ولم يلبث ثابت بن نصر إلا أقلّ من جمعة حتّى مات، فقيل إنّ نصر بن حمزة بن مالك سقاه السّم.

س- الخليفة العباسي الراشد:

قال ابن الجوزي: في سبب موت الراشد ثلاثة أقوال، أحدها: أنّه سُقيَ السّم ثلاث مرّات<sup>(٢)</sup>.

ع- ابن الرّومي (الشاعر):

قال ابن كثير في ترجمة ابن الرّومي: (سنة ست وسبعين ومائتين) وذكر أنّ سبب وفاته أنّ وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله كان يخاف من هجّوه ولسانه فدسّ عليه من أطعمه وهو بحضرته

---

(١) ترجمة المتصر في تاريخ الخلفاء ج ١ ص ٣٥٧.

(٢) المتظم: ج ١٠ ص ٧٦.

٢٧٦..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

خشكانجة مسمومة، فلما أحسّ بالسّم قام فقال له الوزير: إلى أين؟  
قال: إلى المكان الذي بعثني إليه. قال: سلّم على والدي: فقال:  
لستُ أجتازُ على النار.

#### ف- الملك القاهر بهاء الدين الأيوبي:

قال ابن كثير: ... ثم لما كان يوم السبت خامس عشر المحرم  
توفي الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك بن السلطان المعظم عيسى  
بن العادل أبي بكر بن أيوب، عن أربع وستين سنة، وكان رجلاً  
جيداً سليم الصدر كريم الأخلاق، لين الكلمة كثير التواضع، يعاني  
ملابس العرب ومراكبهم، وكان معظمها في الدولة شجاعاً مقداماً،  
وقد روى عن ابن الليثي وأجاز للبرزالي. قال البرزالي ويُقال إنه سُمّ  
وُحْمِل إلى منزله وهو مغلوب فمات من ليلته<sup>(١)</sup>.

اذن أصبح الاغتيال بالسّم سنةً جاريةً معمولاً بها لدى بني  
أمية غير مبالين أن تكون الضحية من ذوي قرابة النبي ﷺ الذي  
طهرهم تطهيراً أو من الصحابة المنتجبين أو الفقهاء المسلمين فهم لا  
يراعون في المسلمين إلا ولا ذمة.

---

(١) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٢١.

## أقوال في معاوية:

### 1- أحاديث النبي ﷺ في معاوية:

تعتبر الأحاديث النبوية الشريفة أوثق المسانيد بعد القرآن الكريم لأنها تنطق بمن علمه شديد القوى، وقد أكد الله تعالى سنته وصدق حديثه، (ان هو الا وحي يوحى) حيث ذكرت أحاديث نبوية شريفة في قدح معاوية أشهرها (لا أشبع الله بطنه) وفيما يأتي أحاديث نبوية شريفة تخص معاوية رويت في كثير من مؤلفات المسلمين الثقات:

قال البلاذري: حدّثني إسحاق عن ابن طاووس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت مع رسول الله ﷺ فقال يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت على غير ملّتي وكنت تركت أبي قد وضع له وضوء فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء قال فطلع معاوية فقال النبي ﷺ هو هذا.

وقال ابن عقيل الشافعي: أخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى كلاهما عن أبي برزة قال كنا مع النبي ﷺ فسمع صوت غناء فقال انظروا ما هذا فصعدت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان

٢٧٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ ارْكُسْهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رُكْسًا اللَّهُمَّ  
دَعِّهُمَا فِي النَّارِ دَعًّا.

وقد قال النبي ﷺ: أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو  
الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه<sup>(١)</sup>.

ومن أهم الأحاديث الدالة على ضلال معاوية كلمة  
النبي ﷺ في قتل عمّار بن ياسر عليه السلام، وقد ذكره الحميدي في كتاب  
الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري قال: إن  
النبي ﷺ قال: ويح لعمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة  
ويدعونه إلى النار<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن أبي الحديد: وروى صاحب كتاب الغارات عن  
الأعمش، عن أنس بن مالك، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:  
سيظهر على الناس رجل من أمّتي، عظيم السرم، واسع البلعوم،  
يأكل ولا يشبع، يحمل وزر الثقلين يطلب الإمارة يوماً، فإذا  
أدركتموه فابقرؤا بطنه، قال: وكان في يد النبي ﷺ قضيب، قد  
وضع طرفه في بطن معاوية. قلت: هذا الخبر مرفوع مناسب لما قاله  
علي عليه السلام في نهج البلاغة، ومؤكّد لاختيارنا أنّ المراد به معاوية.

---

(١) أعلام الموقعين ج ٣ ص ٦٤.

(٢) صحيح البخاري: (ج ١ ص ١١٥)، صحيح مسلم (ج ٤ ص ٢٢٣٦).

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٧٩

وفي السير: عن أبي سعيد مرفوعاً: "إذا رأيتم فلاناً يُخطب على منبري، فاقتلوه". رواه جندل بن والق، عن محمد بن بشر، فقال بدل "فلاناً": معاوية. وتابعه الوليد بن القاسم، عن مجالد، وروي عن أبي عبد الله الجدلي قال:

دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسبُ رسول الله ﷺ فيكم؟! قلت: معاذ الله أو سبحانه الله أو كلمة نحوها! قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله<sup>(١)</sup>.

روى البخاري وغيره قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)؛ فهذه منزلة علي عليه السلام التي ارتضاها له الله ورسوله.

## 2 - أقوال الإمام علي عليه السلام في معاوية:

وفي رسالة للإمام علي عليه السلام موجهة الى معاوية يصفه بأنه ينظر للأمر بهواه دون عقله (... ولعمري يا معاوية، لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمنَّ أنني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك)<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند أحمد ٦/٣٢٣.

(٢) نهج البلاغة ص - ٤٣٠.

٢٨٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وعن فرار معاوية من الحق والخوض في الأباطيل كتب له الإمام علي كتابا جاء فيه: (أما بعد، فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، وإقحامك غرور المين والاكاذيب، وبانتحالك ما قد علا عنك، وابتزازك لما قد اختزن دونك، فراراً من الحق، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك، مما قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال، وبعد البيان إلا اللبس)<sup>(١)</sup>. وفي رسالة له عليه السلام إلى معاوية يفند ادعاءه في حمله الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بالنبي الأكرم ﷺ جواباً على كتاب معاوية كتب له عليه السلام: (والأولى أن يقال لك: إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك، لأنك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه، فما أبعد قولك من فعلك!! وقريب ما أشبهت من أعمام وأحوال! حملتهم الشقاوة، وتمني الباطل، على الجحود بمحمد ﷺ فصرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعوا عظيماً، ولم يمنعوا حريماً، بوقع سيوف ما خلا منها الوغى، ولم تماشها الهوينى<sup>(٢)</sup>).

---

(١) نهج البلاغة/ ٥٣٥.

(٢) نهج البلاغة/ ٥٣٤.

وكتب الإمام علي عليه السلام الى معاوية ينبهه على تأويله القرآن الكريم وعصيانه لله بعدم طاعته للإمام عليه السلام: (أما بعد، فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها، وابتلى فيها أهلها، ليعلم أيهم أحسن عملاً، ولسنا للدنيا خلقنا، ولا بالسعي فيها أمرنا، وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها، وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي: فجعل أحدنا حجةً على الآخر، فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن، فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني، وعصيته أنت وأهل الشام بي، وألب عالمكم جاهلكم، وقائمكم قاعدكم. فاتق الله في نفسك، ونازع الشيطان قيادك، واصرف إلى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك. واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل، وتقطع الدابر، فإنني أولى لك بالله أليّةً غير فاجرة، لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك.

٣- أقوال صحابة وتابعين وآخرين جاءوا من بعدهم:

- الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

كتب إليه الإمام الحسن: فالיום فليتعجب المتعجب من توّبتك يا معاوية! على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين

٢٨٢ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

معروف، ولا أثر في الإسلام محمود وأنت ابن حزب من الأحزاب،  
وابن أعدى قريش لرسول الله، ولكتابه.

- عائشة بنت أبي بكر:

قال الأبشيهي: ودخل عليه الإمام الحسن يوماً وهو مضطجع  
على سريره فسلم عليه وأقعدته عند رجله وقال ألا تعجب من قول  
أم المؤمنين عائشة تزعم أنني لست للخلافة أهلاً ولا لها موضعاً.  
وهذا قول من يؤخذ عنها نصف الدين، والتي كانت حليفاً  
لمعاوية في حرب علي إلى أن قتل معاوية أخويها فقلبت له ظهر  
المجن.

صعصعة بن صوحان:

قال لمعاوية: ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير، ممن  
أجلب على النبي ﷺ، إنما أنت طليق وابن طليق أطلقكما النبي،  
فأنتي تصح الخلافة لطلق.

سعد بن أبي وقاص:

قال البلاذري: حدثني أبو مسعود الكوفي، عن ابن الكلبي،  
عن عوانة، عن أبيه قال: قال سعد بن أبي وقاص لمعاوية في كلام  
جرى [بينهما]: قاتلت علياً وقد علمت أنه أحق بالأمر منك؟! فقال  
معاوية: ولم ذلك؟ قال: لأن النبي ﷺ يقول [فيه] من كنت مولاه

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٨٣

فَعَلِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ. وَلِفَضْلِهِ فِي نَفْسِهِ  
وَسَابِقَتِهِ. قَالَ: فَمَا كُنْتَ قَطُّ أَصْغَرَ فِي عَيْنِي مِنْكَ الْآنَ. قَالَ سَعْدُ:  
وَلَمْ؟ قَالَ: لَتَرَكَّكَ نُصْرَتَهُ وَقُعودِكَ عَنْهُ وَقَدْ عَلِمْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ<sup>(١)</sup>.

- جرير بن عبد الله البجلي:

قال البلاذري: ثمّ قام جرير فقال: يا أهل الشام إنّ من لم  
ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، قد كانت بالبصرة ملحمة إن يشفع  
البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها فاتّقوا الله وروّوا في علي  
ومُعَاوِيَةَ وانظروا أين مُعَاوِيَةَ من علي، وأين أهل الشّام من  
المهاجرين والأنصار، ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد أنظر لها  
منها. ثم سكت وسكت مُعَاوِيَةَ فلم ينطق وقال: أبلغني ريتي يا  
جرير. فأمسك [جرير].

- عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي:

قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال: يا أمير المؤمنين؛  
إنّ القوم لو كانوا الله يريدون والله يعملون ما خالفونا، ولكنّ القوم  
إنّما يقاتلوننا فراراً من الأسوة، وحبّاً للأثرة، وضمناً بسلطانهم وكُرهاً  
لفراق دنيّاهم التي في أيديهم، وعلى إحن في نفوسهم وعداوة

---

(١) أنساب الأشراف.

٢٨٤..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم وأعوانهم. ثم التفت إلى الناس فقال: كيف يبايع معاوية علياً وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجدّه عتبة في موقف واحد؟ والله ما أظنّهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون أن تقصف فيهم قنا المران وتقطع على هامهم السيوف وتشر حواجبهم بعمد الحديد وتكون أمور جمّة بين الفريقين<sup>(١)</sup>....

وقال أيضاً: إن معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولبس عليهم الأمور وزادهم رجسا إلى رجسهم. وأنتم والله على نور وبرهان، قاتلوا الطغام الجفاة.

- الإمام الحسن البصري:

قوله المشهور في معاوية الذي أورده الزّخشي في ربيع الأبرار: إن في معاوية لثلاثاً مهلكات موبقات: غصب الأمة أمرها، وفيهم بقايا من أصحاب النبي، وولى ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبور، وادّعى زياداً وولاه العراق وقد قال النبي ﷺ

---

(١) جمهرة خطب العرب ج ١ ص ٣٢٠.

الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتل حجراً وأصحاب حجر. ويل  
له من حجر وأصحاب حجر!

وقوله: أربع خصال كنّ في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة  
لكانت موبقة له:

(١) أخذه الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة ذوو  
الفضيلة.

(٢) استخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب  
الطنابير.

(٣) ادعاؤه زيادا وقد قال النبي ﷺ الولد للفراش وللعاهر  
الحجر.

(٤) قتله حجراً وأصحاب حجر فياً ويلاً له من حجر وياً  
ويلاً له من حجر وأصحاب حجر.

- أبو القاسم البلخي:

قال ابن أبي الحديد: قلت: قال شيخنا أبو القاسم البلخي ﷺ:  
قول عمرو له: "دعني عنك" كناية عن الإلحاد، بل تصريح به، أي  
دع هذا الكلام لا أصل له، فإن اعتقاد الآخرة أنّها لا تُباع بعرض  
الدنيا من الخرافات. وقال ﷺ: وما زال عمرو بن العاص مُلحداً، ما  
تردد قط في الإلحاد والزندقة وكان معاوية مثله، ويكفي من

٢٨٦..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

تلاعبها بالإسلام حديث السرار المروي، وأن معاوية عَضَّ أذن عمرو، أين هذا من سيرة عمر؟ وأين هذا من أخلاق علي عليه السلام، وشدته في ذات الله، وهما مع ذلك يعيانه بالدعابة.

- عمرو بن العاص:

قال عمرو [لمعاوية]: ليس كل ما ذكرت عظيماً، أمّا ابن أبي حذيفة، يتعاطمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث إليه رجلاً يقتله أو يأتيك به. وإن قاتل لم يضرك. وأمّا قيصر فأهد له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله المودعة فإنه إليها سريع. وأمّا علي فلا والله يا معاوية، ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش، وإنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه. هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله.

- السهمي (ابن عم عمرو بن العاص):

قال ابن أبي الحديد: قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم، أريب، فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال: ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش! أعطيت دينك وتمنيت دنيا غيرك! أتري أهل مصر - وهم قتلة عثمان -

يدفعونها إلى مُعاوية وعلي حيّ! أتراها إن صارت مُعاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب؟ فقال عمرو: يا ابن أخي إن الأمر لله دون علي ومُعاوية، فقال الفتى:

ألا يا هند أخت بني زياد رمي عمرو بداهية البلاد

إلى أن يقول:

ألم تعرف أبا حسن علياً وما نالت يده من الأعادي

عدلت به مُعاوية بن حرب فيا بُعدَ البياض من السّواد!

ويا بُعد الأصابع من سُهيل ويا بُعد الصّلاح من الفساد!

- عبد الله بن عبّاس:

قال ابن عبّاس: ابن عمّ النّبّيّ وصهره، وأوّل ذكّر صلّى معه، بدريّ قد شهد مع النّبّيّ ﷺ كلّ مشاهدته التي فيها الفضل، ومُعاوية مُشرك كان يعبد الأصنام! والذي ملك الملك وحده وبان به وكان أهله لقد قاتل علي بن أبي طالب ﷺ مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله ومُعاوية يقول كذب الله ورسوله. فعليكم بتقوى الله والجدّ والحزم والصّبر والله إنّنا لنعلم إنكم لعلّى حقّ وإنّ القوم لعلّى باطل.

- عبد الله بن الزبير:

وقال أبو الفرج الأصفهاني: قال الهيثم ثم إن ابن الزبير مضى إلى صفية بنت أبي عبيد زوجة عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله والمهاجرين والأنصار من أثره معاوية وابنه وأهله بالفيء وسألها مسألته أن يبايعه.

- النجاشي الشاعر:

في الأخبار الطوال للدينوري ص ١٦١:

فقولوا للكعب أخي وائل ومن جعل الغث يوماً سميناً  
جعلتم علينا وأشياءه نظير ابن هند أما تستحونا

- قيس بن سعد بن عبادة:

قال ابن خلدون: وكان له أنحياش إلى علي في حروبه مع معاوية وهو القائل لمعاوية بعد مهلك علي عليه السلام وقد عرض به معاوية في تشييعه فقال والاماذيا معاوية! والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعل عواتقنا.

- وائل بن حجر:

في تاريخ ابن خلدون: قدم وائل بن حجر راغباً في الإسلام فدعا له ومسح رأسه، ونودي الصلاة جامعة سروراً بقُدومه، وأمر معاوية أن ينزله بالحرّة. فمشى معه وكان راكباً، فقال له معاوية:

أَعْطَنِي نَعْلَكَ أَتَوَقَّى بِهَا الرَّمْضَاءَ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَلْبَسَهَا وَقَدْ لَبَسْتَهَا. وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يَبْلُغُ أَهْلَ الْيَمَنِ أَنَّ سُوقَةَ لَبَسَ نَعْلَ مَلِكٍ. فَقَالَ: أَزْدَفْنِي قَالَ: لَسْتَ مِنْ أَزْدَافِ الْمُلُوكِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّمْضَاءَ قَدْ أَحْرَقْتَ قَدَمِي. قَالَ: امْشِ فِي ظِلِّ نَاقَتِي كَفَاكَ بِهِ شَرَفًا! وَيُقَالُ إِنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي خِلَافَتِهِ فَأَكْرَمَهُ.

فَمُعَاوِيَةَ فِي نَظَرِ هَذَا الْمَلِكِ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ " لَيْسَ مِنْ أَزْدَافِ الْمُلُوكِ "، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ " السُّوقَةِ " وَ" لَا يَبْغِي أَنْ يَبْلُغَ أَهْلَ الْيَمَنِ أَنَّ سُوقَةَ لَبَسَ نَعْلَ مَلِكٍ وَكَفَاهُ شَرَفًا أَنْ يَمْشِيَ فِي ظِلِّ نَاقَةٍ هَذَا الْمَلِكِ. وَكُلُّ هَذَا يَقْوَى مَعْنَى " الصُّعْلُوكِ " فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ. وَلَوْ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ شَرَفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ صَدَرَ الْإِسْلَامَ لَمَا خَفِيَ عَلَى هَذَا الْمَلِكِ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ!

- مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ:

قَالَ نَصْرٌ فِي وَقْعَةِ صَفِّينَ:

فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ [بْنُ مَسْلَمَةَ]: "أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اعْتَزَلَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ مِثْلَ الَّذِي فِي يَدِي. فَقَدْ أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، فَلَمَّا كَانَ كَسْرَتْ سَيْفِي، وَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي وَاتَّهَمْتُ الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، إِذْ لَمْ يَصِحَّ لِي مَعْرُوفٌ أَمْرٌ بِهِ، وَلَا مَنْكَرٌ أَنْهَى عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتَ فَلَعَمْرِي مَا طَلَبْتَ إِلَّا الدُّنْيَا،

٢٩٠ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ولا اتَّبَعْتَ إِلَّا الْهَوَى. فَإِنْ تَنْصُرْ عِثَانَ مَيْتاً فَقَدْ خَذَلْتَهُ حَيّاً. فَمَا  
أَخْرَجَنِي اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ وَلَا صَيَّرَنِي إِلَى شِكِّ. إِنْ كُنْتَ أَبْصَرْتَ  
خِلَافَ مَا تَحْبِنِي بِهِ وَمَنْ قَبَلْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَنَحْنُ أَوْلَى  
بِالصَّوَابِ مِنْكَ".

- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قِحَافَةَ:

هذه رسالة محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان كاملةً  
كما جاءت في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص ١١٨)، نظراً  
لكون الرجل ابن خليفة المسلمين وأخا عائشة وعبد الرحمن، وإن  
يكن معاوية خال المسلمين، فمحمد بن أبي بكر أيضاً خالهم، وأين  
أم حبيبة من عائشة عند المخالفين لأهل البيت عليه السلام؟! وفي الرسالة  
تهمّ واضحة لمعاوية في دينه، وإصرار من محمد بن أبي بكر أن أبا  
سفيان مات على غير الإسلام. وأن معاوية ابنه خلفه على ذلك، قال  
نصر:

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم  
من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي ابن صخر سلام على أهل طاعة الله  
ممن هو مسلم لأهل ولاية الله. أمّا بعد؛ فإن الله بجلاله وعظمته  
وسلطانه وقدرته خلق خلقاً بلا عنت ولا ضعف في قوته، ولا  
حاجة به إلى خلقهم، ولكنّه خلقهم عبيداً، وجعل منهم شقيّاً

وسعيداً، وغويّاً ورشيداً، ثمّ اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب منهم نبيّه ﷺ، فاخصّه برسالته، واختاره لوحيه، وأتمّمه على أمره، وبعثه رسولاً مصدّقاً لما بين يديه من الكتب، ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أوّل من أجاب وأناب، وصدّق ووافق وأسلم وسلّم أخوه وابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام، فصدّقه بالغيب المكتوم، وآثره على كلّ حميم، فوقاه كلّ هول، وواساه بنفسه في كلّ خوف فحارب حربته، وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل ومقامات الرّوع، حتّى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مُقارب له في فعله. وقد رأيتك تُساميه وأنت أنت. وهو هو المبرز السابق في كلّ خير، أوّل النّاس إسلاماً، وأصدق النّاس نيّةً، وأطيب النّاس ذريّةً، وأفضل النّاس زوجةً، وخير النّاس ابن عمّ. وأنت اللّعين ابن اللّعين. ثمّ لم تنزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتخالفان فيه القبائل. على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشّاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقيّة الأحزاب، ورؤوس النّفاق والشّقاق للنبيّ ﷺ. والشّاهد لعلّي مع فضله المبين وسبقه القديم أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأثنى الله عليهم، من

٢٩٢..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

المهاجرين والأنصار فهُم معه عصائب وكتائب حوله، يجالدون بأسيا فهم، ويهريقون دماءهم دُونَهُ، يرون الفضل في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي وهو وارث النبي ﷺ، ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعاً، وآخرهم به عهداً، يُخبره بسرّه ويُشركه في أمره، وأنت عدوّه وابن عدوّه؟! فتمتّع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاص في غوايتك، فكان أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى. وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا. واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيدَه وأيست من رَوْحه. وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وبالله وأهل رسوله عنك الغناء، والسلام على من اتبع الهدى.

- رأي معاوية بن أبي سفيان في نفسه:

ويقول معاوية عن نفسه كما في الأحاد والمثاني عن ثابت مولى سفيان بن أبي مريم [قال سمعت معاوية يقول] يا أيها الناس والله ما أنا بخيركم وإن بينكم من هو خير مني عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل، ولكن عسى أن أكون أنفعكم لكم ولايةً وأنكاكم في عدوكم وأدركم حلباً.

هذه شهادة معاوية على نفسه والإقرار سيّد الأدلة.

وقال أيضا كما في الأحاد والمثاني: حدّثنا عمرو بن عثمان أخبرنا أبي أخبرنا همام بن محمّد عمّن حدّثه أنّ معاوية قام في جمعة شهدها فقال: ألا إنّ من زرع فقد آن حصاؤه، فقد بلغت سنّا ما بلغها أحدٌ من أهل بيتي إلا هلك. وأيم الله ما أحسبني أغبر فيكم إلا قليلاً، ولا أراكم ترون بعدي إلا من هو شرّ منّي كما لم يكن قبلي إلا من هو خيرٌ منّي.

- الحماني الكوفي صاحب المسند الكبير:

الحافظ الإمام الكبير أبو زكريّا ابن المحدث الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند الكبير. قال عن معاوية بن أبي سفيان: إنّه مات على غير ملة الإسلام! ذكر ذلك العقيلي.

- معاوية بن يزيد بن معاوية:

قال القندوزي: وإنّ معاوية بن يزيد بن معاوية لما ولي العهد صعد المنبر فقال: إنّ هذه الخلافة حبلُ الله تعالى، وإنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه علي بن أبي طالب عليه السلام، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته، فصار في قبره رهينا بذنوبه، ثم قلّد أبي الأمر وكان غير أهله، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقصف عمره، وأبتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه. ثم بكى وقال: (إنّ) من أعظم الأمور خسارةً علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه،

٢٩٤..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

وقد قتل عترة النبي ﷺ وأباح الخمر وخرب الكعبة، ولم أذُق حلاوة الخلافة، فلا أذوق مرارتها، ولا أتقلدها فشانكم في أمركم، والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، وإن كانت شراً فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها.

- عبد الرزاق الصنعاني:

قال ياقوت: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي قلت: عبد الرزاق أكان يتشيع ويفرط في التشيع؟ فقال أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً ولكن كان رجلاً تعجبه الأخبار. أنبأنا مخلد الشعيري قال كنا عند عبد الرزاق فذكر رجلٌ معاوية فقال لا تقدروا مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان<sup>(١)</sup>.

- محمد بن عقيل الشافعي:

قال: (فرقة) حكموا بفسقه وأوجبوا بغضه في الله وأجازوا لعنه ومنعوا من تسويده والترضي عنه تعظيماً له وإجلالاً وهم أهل الحق والهدى ورئيسهم الأكبر يعسوب الدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده. (وفرقة) ثانية أنست من الحق جانبا وأدركت من شعاع الحقيقة وميضاً، وعرفت معاوية وفضاعة شأنه وعظيم طغيانه وفاحش عصيانه، ولكن قامت

---

(١) معجم البلدان.

لديهم شُبّه زخرفها مُتقدموهم ونمّقها سابقوهم فأحجموا بسببها عن تفسيقه وإعلانِ بغضه ولم يميزوا لأنفسهم ما اجازته الفرقة الأولى، زاعمين أنّ السّلامة في المسألة والنجاة في الاحتياط. وجمدوا على ذلك، وقعدوا عن الاجتهاد والبحث في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وهذه الفرقة المرجو لها إن شاء الله الرّجوع إلى الصّواب والتنكّب عن مسالك الخطأ إذا انقشع بالبحث غبار الشُّبه التي قامت لديهم وأزيح ستار التّمويه الملتبس عليهم، لاسيما إذا استحضروا قول الله تبارك وتعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. (وفرقة) ثالثة أطروه بما ليس فيه والبسوه غير لباسه، ووضعوا الأحاديث في فضله وانتحلوا له المناقب، وبدّلوا سيئاته حسنات؛ يُريدون أن يرفعوا له في الدّين علماً وضعه الله، ويحاولون أن ينصبوا له من الحقّ لواءً نكسه الله عناداً للحقّ ومغالاةً في التّعصّب، لا يلتفتون إلى دليل، ولا يقبلون حُجّة، يدفعون المتواتر في شأنه بالتأويل ويقابلون الآحاد بالتّضعيف ليزهقوا روح الحقّ، وينعشوا روح الباطل، ولهم أتباع وأذئاب منتشرون في نواحي الأرض ملأوا البقاع نعيقاً وافعموا اليفاع نهيقاً لا تجد لديهم عند البحث إلاّ الصّخب والسّباب، والنّفور عن سماع الحقّ

٢٩٦ ..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

والتعصب الصّرف لمقلّديهم؛ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحقّ يأتوا إليه مدعين. أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون. (وهؤلاء) لا كلام لنا معهم، ولا التفات إلى هذرهم وهذيانهم، ولا اعتبار بخلافهم، ولا نظر إلى تحلّهم وانتحالهم، ولا طمع في هدايتهم. في آذانهم وقرّ عن سماع الحقّ وعلى أبصارهم غشاوة عن نور الهدى. أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون. إن هم إلا كالأنعام بل أضلّ سبيلا. وليس جوابهم إلا إهانتهم بالإعراض عنهم والسكوت عند كلامهم فإنما هم فئة الشقاق والعناد وعبيد العصبية والهوى، إن يتبعون إلا الظنّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربّهم الهدى، يحسبون أنّهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون.

- سيد قطب:

قال سيد قطب: (إنّ معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنّهما أعرف منه بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرّف النافع في الظرف المناسب ولكن لأنّهما طليقان في استخدام كلّ سلاح، وهو مقيّد بأخلاقه في اختيار وسائل الصّراع، وحين يركن معاوية

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٢٩٧

وزميله الى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرّشوة وشراء الذّمم  
لا يملك علي أن يتدلّى الى هذا الدرك الأسفل فلا عجب ينجحان  
ويفشل وإنه لفشل أشرف من كل نجاح<sup>(١)</sup>.

- حامد حفني داود:

قال: ونحن نرى أنّ انتصار معاوية على الإمام إنّما هو صورة  
من صور الثأر والتآمر التي نزع إليها الشّرك بعد أن غلبه الإسلام،  
فيه على حدّ تعبيرنا قصاص المتّمسلمين وأدعياء الإسلام من  
المسلمين المؤمنين حقّاً.. وهم الذين قتلوا آباءهم وأجدادهم من  
أجل الحق وإعلاء كلمة الاسلام.

- موقف الخليفة العباسي (المعتضد):

قال الطبري: في هذه السنة [أي سنة ٢٨٤] عزم المعتضد بالله  
على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب بذلك  
يقرأ على الناس فخوّفه عبيد الله بن سليمان بن وهب اضطرّاب  
العامة وأنه لا يأمن أن تكون فتنة فلم يلتفت إلى ذلك من قوله وذكر  
أنّ أول شيء بدأ به المعتضد حين أراد ذلك الأمر بالتقدّم إلى العامة  
بلزوم أعمالهم وترك الاجتماع والقضيّة والشّهادات عند السّلطان إلّا  
أن يسألوا عن شهادة إن كانت عندهم وبمنع القصّاص من القعود

---

(١) كتُب وشخصيّات، سيد قطب.

٢٩٨ ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

على الطرقات وعملت بذلك نسخ قرئت بالجانين بمدينة السلام في الأرباع والمحال والأسواق فقرئت يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى من هذه السنة ثم منع يوم الجمعة لأربع بقين منها القصاص من القعود في الجامعين ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المسجدين ومنع الباعة من القعود في رحابها وفي جمادى الآخرة نودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص أو غيره ومنع القصاص وأهل الحلق من القعود وفي يوم الحادي عشر وذلك يوم الجمعة نودي في الجامعين بأن الذمة بريئة ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل وأن من فعل ذلك أحل بنفسه الضرب وتقدم إلى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية ولا يذكره بخير وتحذت الناس أن الكتاب الذي أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يُقرأ.

#### عقيدة معاوية في الإسراء والمعراج:

قال ابن كثير: وقد حكى ابن إسحاق فقال حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول: ما فقد جسد النبي ﷺ ولكن الله أسرى بروحه. قال: وحدثني يعقوب بن عتبة:

أنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا مِنْ اللَّهِ صَادِقَةً. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا لِقَوْلِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ وَكَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ: "تَنَامَ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانِ" قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ، وَعَايِنَ فِيهِ مَا عَايِنَ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى أَيِّ حَالَةٍ كَانَ نَائِمًا أَوْ يَقْظَانِ كُلَّ ذَلِكَ حَقًّا وَصَدَقَ. قُلْتُ: وَقَدْ تَوَقَّفَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ وَجَوَّزَ كَلَامًا مِنَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الْجُمْلَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَشْكُ فِيهِ وَلَا يَتَمَارَى أَنَّهُ كَانَ يَقْظَانِ لَا مُحَالَةً لِمَا تَقَدَّمَ وَلَيْسَ مُقْتَضِي كَلَامِ عَائِشَةَ أَنَّ جَسَدَهُ ﷺ مَا فُقِدَ وَإِنَّمَا كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ أَنْ يَكُونَ مَنَامًا كَمَا فَهَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ وَقَعَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ حَقِيقَةً وَهُوَ يَقْظَانِ لَا نَائِمٌ وَرَكِبَ الْبَرَاقَ وَجَاءَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَصَعِدَ السَّمَاوَاتِ وَعَايِنَ مَا عَايِنَ حَقِيقَةً وَيَقْظَةً لَا مَنَامًا. لَعَلَّ هَذَا مَرَادُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَمَرَادُ مَنْ تَابَعَهَا عَلَى ذَلِكَ. لَا مَا فَهَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ الْمَنَامَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد ذكر ابن كثير بعد ذلك أقوال من أرادوا الجمع بين الروايات المختلفة التي لا تناسب ما جاء في الآية الشريفة. كل

٣٠٠.....الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

ذلك ليصوّب كلام مُعاوية كما هي عادته وعادة غيره من الشاميين أمثال أستاذه ابن تيمية ونظيره ابن قيم الجوزية والذهبي وابن حجر وغيرهم. على أنّ القرآن الكريم يذكر عبارة عبده ويقصد بها العبد لا روح العبد كما يدعي معاوية، فمن ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ فإتّهما وجدا العبد لحمًا ودمًا وعظمًا ولم يجدوا روحه في المنام! ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا...﴾ فقد قام بتهام نفسه روحاً وبدناً يدعو الله تعالى ولم يكن ذلك في المنام!

وأورد القرطبي أيضاً ذلك في تفسيره ج ١٠ ص ٢٠٩ وقال بعده: "وقد اعترض قول عائشة ومعاوية إنّما أسري بنفس النبي ﷺ بأنّها كانت صغيرة لم تشهد ولا حدثت عن النبي ﷺ. وأما معاوية فكان كافراً في ذلك غير مستشهد للحال ولم يحدث عن النبي ﷺ".

وقال الطبري في تفسيره (ج ١٥ ص ١٦): وقال آخرون بل أسري بروحه ولم يُسر بجسده. ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد أنّ معاوية بن أبي سفيان كان إذا سُئل عن مسرى النبي قال كانت رؤيا من الله صادقة<sup>(١)</sup>.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن (ج ١٥ ص ١٦).

وجمهور المسلمين على أن الإسراء كان بالجسد والروح  
لا كما يدعي معاوية، وبعيد أن يكون معاوية قال برأيه هذا  
في حياة الإمام علي عليه السلام والسابقين من المهاجرين والأنصار،  
وإنما يكون قاله في زمن دولته بعد استبعاد الصالحين  
وتقريب الوضّاعين.

#### مُعاوية وشهداء أحد:

قال محمد بن سعد: أخبرنا شهاب بن عباد العبديّ قال  
أخبرنا عبد الجبار بن ورد عن الزبير عن جابر بن عبد الله  
قال لما أراد مُعاوية أن يُجري عينه التي بأُحد كتبوا إليه إننا لا  
نستطيع أن نجرّيها إلا على قبور الشّهداء قال فكتب  
انبشوهم! قال فرأيتهم يُحملون على أعناق الرّجال كأثم  
قوم نيّام وأصابت المسحاة طرفَ رجل حمزة بن عبد المطلب  
فانبعثت دماً.

وقال أيضاً: لما أجرى مُعاوية كظامه نادى مُناديه بالمدينة من  
كان له قتيل بأُحد فليشهد فخرج النَّاس إلى قتلاهم فوجدوهم  
رطاباً يتثنون وكان قبر سعد بن الرّبيع وخارجة بن زيد معتزلاً فترك  
وسوي عليه التراب.

### موقف مُعاوية من السّنة:

قال ابن قيّم الجوزيّة: روى ابن وهب أخبرني سُفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد أخي سُفيان بن سعيد الثوري عن أبيه عن عباية قال ابن الأشرف عند مُعاوية فقال ابن يامين كان قتله غدرًا فقال محمّد بن مسلمة يا مُعاوية: أَيَعَدُّ عندك رسول الله ﷺ ولا تُنكر، والله لا يُظلّني وإياك سقْفُ بيتٍ أبدًا ولا يُخلّولي دمٌ هذا إلاّ قتله.

وقال ابن عقيل: أخرج ابن عساكر والحسن بن سُفيان وابن مُنّدة عن محمّد بن كعب القرظي قال: غزا عبد الرّحمن بن سهل الأنصاريّ في زمن عثمان ومُعاوية أمير على الشّام فمَرّت به روايا خمر لمن هي؟ لمُعاوية كما يدلّ عليه السّياق وصرّح به البعض تُحمل فقام إليها عبد الرّحمن برُمحه فبقر كلّ راوية منها فناوشه غلمانُه حتّى بلغ شأنه مُعاوية فقال دَعُوهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ فَقَالَ كَذَبَ وَاللّهِ مَا ذَهَبَ عَقْلِي وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَهُ بِطُونِنَا وَأَسْقَيْنَا وَأَحْلَفُ بِاللّهِ لَسْنَا بِقِيَتْ حَتَّى أَرَى فِي مُعَاوِيَةَ مَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَأَبْقِرَنَّ بَطْنَهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ.

يقول سمعت النبي ﷺ يقول: كلُّ مُسكر حرام على كلّ مؤمن قال ابن ماجّة وهذا حديث العراقيين.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٣٠٣

وقال الأبشيهي: ذَكَرَ السَّلَامِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَتَخْتَمُّ فِي يَمِينِهِ  
وَالْخَلْفَاءَ بَعْدَهُ فَنَقَلَهُ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَسَارِ وَأَخَذَ الْأُمُويَّةَ بِذَلِكَ.

حدَّثني يحيى عن مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه سمع سعيد  
بن المسيب يقول: قضى عُمر بن الخطَّاب في الأضراس ببعير بعير.  
وقضى مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ في الأضراس بخمسة أبعرة، خمسة  
أبعرة. قال سعيد بن المسيب: فالذِّية تنقص في قضاء عُمر بن  
الخطَّاب وتزيد في قضاء مُعَاوِيَةَ. فلو كنتُ أنا لجعلت في الأضراس  
بعيرين بعيرين. فتلك الذِّية سواء وكلَّ مجتهد مأجور!<sup>(١)</sup>.

#### استلحاق زياد:

ان استلحاق معاوية زيادا مخالفة للقرآن الكريم الذي أبطل  
التبني في سورة الأحزاب المباركة كما أن هذا العمل هو مخالفة  
للحديث النبوي الشريف والذي يقول فيه النبي محمد ﷺ (الولد  
للفراش وللعاهر الحجر).

عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: (من دعي  
إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مَوَالِيهِ فعليه لعنة الله المتتابعةُ إلى يوم  
القيامة)، يستتج الباحث أن لا حرمة للقرآن الكريم لدى معاوية

---

(١) موطأ مالك ج ٢ ص ٨٦١.

٣٠٤..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي  
ولا للحديث الشريف كونه يتحدى الأحكام الشرعية عنوة  
وعلنا<sup>(١)</sup>.

### النتائج والتوصيات:

- ١- أن مرجعيات الإمام الحسن تستند إلى القرآن الكريم  
والسنة النبوية الشريفة وخصائص الإمامة والخلافة الحقة.
- ٢- يمتلك الإمام الحسن القيادة الفذة والقدرة على المناورة  
واكتسابه خبرة في القيادة ونظم الجيش في المبادأة.
- ٣- اشتملت حكْمُهُ على كنوز من المعرفة والحث على طاعة  
الله وعلاج الكثير من الأمراض الاجتماعية والدعوة إلى الحق  
والفضيلة.
- ٤- اتسم بالجواب عن الأسئلة المعرفية في مسائل شتى  
كالأخلاق والآداب وحكم الإسلام والشريعة والأمور الفلسفية  
الصعبة المنال والتي عجز الآخرون بالإجابة عنها، وما سئل إلا  
أجاب.

---

(١) سنن أبي داوود.

الفصل الثالث: دراسة الأحداث..... ٣٠٥

٥- تميز بسياسة أبيه وجدته في رعي حقوق الله وحقوق الأحياء والأموات على السواء، ووقف مع أعدائه بكل نبل بحيث شهدوا بقدرته في السياسة النزيمية النابعة من بيت الوحي.

٦- امتلك قوة في مناظراته أذهلت الآخرين وأجمت أفواههم واتضح استسلامهم والتسليم له بقوة الحجّة والبيان والمنطق واثبات الأحقية.

٧- ما هرب من حرب قط بل ان انضمامه لجيوش المسلمين كان يزيدهم عزما وقوة نحو النصر المؤزر المؤيد من قبل الله.

٨- اتسمت قيادته في أنها مؤطرة بحدود ما يأمر به القرآن الكريم نابعة من صلب العقيدة مراعيًا فيها الجانب الإنساني بعيدًا عن هوى النفس.

٩- اتسمت شخصيته العامة على أن له سيما الأنبياء وبهاء الملوك.

١٠- اتسمت قيادته للأمة الإسلامية بالتقوى والورع والمعاني الدقيقة في قاموس الفكر الإسلامي بحيث اندمجت بحياة الناس، والتزامه بإقامة حكم الله في الأرض ما وجد إلى ذلك سبيلا.

٣٠٦.....الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

١١- أبلى بلاءً حسناً في السفارة التي وكله بها أمير المؤمنين علي مع الناكثين والمارقين وطوق المتمردين بجرائرهم التي ارتكبوها، فهو المبعوث الذي لا يستلين لموهبته.

١٢- شكلت خطبه موقفاً من الجهاد في سبيل الله وتثبيت أحقية أهل البيت في الخلافة وإسكات الفتن والاضطرابات حيث ما وجدت وقوته المنطقية في الرد على الإعلام المعادي والتي أعجب بها القاصي والداني.

١٣- أن موقفه من الصلح تميز بالحكمة والرأي الفكري حينما حقن دماء المسلمين ولتثبيت الموقف الرسالي وحفظ محبي أهل البيت من التصفية الجسدية والقضاء على بيضة الإسلام بالإبادة الجماعية لكل الشيعة والموالين.

١٤- استخدم الإمام الحسن عليه السلام في الحرب مع معاوية الحكمة والتعقل والقدرة على المناورة والموقف القيادي واستخدام ذكائه للصلاح ونشر العلم والعدل، في حين كان موقف معاوية يتسم بالمخالفة للقرآن والسنة النبوية الشريفة ونشر الفساد والمراوغة والظلم وهذا ما دفع الناس فيما بعد لتبني موقف الإمام الحسن بالكلية بوصفه معياراً ينتهج الحق.

### تعليقات:

هذه تعليقات استقاها الباحث من كتب التاريخ المتفرقة والتي تستحق أن تذكر على انفراد كي لا يقحمها في مفردات البحث، ولأجل أن تكتمل الصورة لدى القارئ والباحث حول الحقبة التاريخية قيد البحث وبالخصوص أفعال بني أمية:

- ابتدعت الخلافة الأموية شخصية يطلق عليها (القاص) يرتادون المساجد حتى مسجد رسول الله ﷺ استبدلوا أحاديث المسلمين ومواعظ منبر رسول الله ﷺ بقصص واساطير أبدعوا فيها أي إبداع، كلّفوا بها من قبل الأمويين تهدف إلى إبعاد المسلمين عن إقامة الدين ليتهيأ لهم إحكام السيطرة على الملك العضوض.

- تنازل الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية عن الحكم الظاهري، وليس نقل الشرعية له، ولا الإمامة.

- أجاب الإمام الحسن عليه السلام أبا سعيد أن علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع أهل مكة فأولئك كفار في التنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من الله تعالى لم يجب (أي لا يجوز) أن يسفه رأيي فيما اشتبه من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما

٣٠٨..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

اشْتُبِهَ مَلْتَبَسًا، أَلَا تَرَى الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَمَسَّكُ بِأُمُورٍ سَبَقَتْ فِي الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ وَأُقِرَّتْ فِي وَحْيِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيهَا وَجُوهٌ حِكْمَةٌ إلهية لم تظهر للناس يومئذٍ كإقام الجدار وخرق السفينة وقتل الغلام... القصة القرآنية).

- قال معاوية للإمام الحسن عليه السلام: أنا خير منك، قال الإمام عليه السلام وكيف يا بن هند؟ قال معاوية: لأن الناس اجتمعوا عليّ ولم يجتمعوا عليك. قال الإمام الحسن عليه السلام: يا بن أكلة الأكباد إن المجتمعين عليك رجلان مطيع ومكره فالطائع لك عاص لله تعالى، والمكره معذور بكتاب الله، ولكني لا أقول أنا خير منك، إذ لا خير فيك، إن الله برأي من الرذائل كما برأك من الفضائل<sup>(١)</sup>.

- العرب لا تقصر المسؤولية على الجاني بل كل أفراد القبيلة مرشحون للاقتصاص، أما بنو أمية وبنو العباس فإنهم اقتصوا (سلالة من سلالة) فقتلوا بدل الذين قُتلوا ببدر من الشيعة وأهل البيت ما هو أضعاف مضاعفة ولحد الآن هم مستمرين ولم يرتووا ولم ينتهوا.

- لو كان الحسن مكان الحسين عليه السلام لقاتل ولو كان الحسين مكان الحسن عليه السلام لصالح.

---

(١) مناقب آل أبي طالب.

- جيش معاوية منظم من عهد عمر بن الخطاب بل وقبله.
- إذا تخرس الدم يسمى كبد والمقصود بكبد الحسن الدم الذي كان يخرج بغزارة من بطنه ويتخرس (تصبح كالكبد).
- يرى الباحث أن الإمام الحسين عليه السلام قد وافق على الصلح إضافة الى ما ذكر وهو يعلم أن معاوية سيغدر ولكنه عليه السلام دفع الأفسد بالفساد، فلو أن الحرب قد وقعت بجيش مثل ما آل اليه جيش الحسن عليه السلام وانتصر فيه معاوية لأحرق الأخضر واليابس والزرع والضرع ونهب البلاد والعباد بطريقة أسرع وأبشع مما عمل مثله وبأقل حدة منه بعد ما عمل بعد الصلح وهذا هو منطق وعمل الطغاة في الحروب.

\*\*





# المراجع والمصادر



### المراجع والمصادر:

- ١- خير ما نبتدى به: القرآن الكريم.
- ٢- ائمتنا سيرة الائمة الاثني عشر، علي محمد علي دخيل، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م.
- ٣- ابن ابي الحديد، عز الدين/ عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي عليه السلام، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٩م.
- ٤- ابن الاثير، ابو الحسن، علي بن محمد بن الجزري (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت/د.ث.
- ٥- ابن الاثير، أبو السعادات مبارك بن محمد الشيباني (ت ٦٠٦ هـ) اسد الغابة في معرفة الصحابة، طهران.
- ٦- ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح، عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٢م.

٣١٤.....الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٧- ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني  
(ت ٨٥٢ هـ) الاصابة في تمييز الصحابة، دار احياء التراث العربي،  
بيروت/ د. ث.

٨- ابن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي  
(ت ٢٤١ هـ) مسند احمد، دار صادر، بيروت، د. ث.

٩- ابن شهر اشوب، ابو جعفر، رشيد الدين، محمد بن علي  
السروي (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية،  
النجف الاشرف، ١٣٧٥ هـ.

١٠- ابن طلحة، كمال الدين، محمد بن طلحة الشافعي،  
(ت ٦٥٢ هـ) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، المطبعة  
الحيدرية، النجف الاشرف ١٣٧١ هـ.

١١- ابن عبد البر، ابو عمر، يوسف بن عبد البر القرطبي  
المالكي (ت ٤٦٣ هـ) والاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار  
المعارف، القاهرة ١٣٥٨ هـ.

١٢- ابن قتيبة، ابو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري  
(ت ٢٧٦ هـ) الامامة والسياسة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٢٥ هـ.

١٣- ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن كثير الدمشقي  
(ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦ م. ث.

- المراجع والمصادر ..... ٣١٥
- ١٤- ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)،  
المنتظم في تاريخ الملوك والامم.
- ١٥- ابو القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، تفسير  
فرات الكوفي، تحقيق محمد الكاظم، طهران ط ١ / ١٤١.
- ١٦- الشيخ محمد حسن آل ياسين، الائمة الاثنا عشر سيرة  
وتاريخ،، ط ١ سنة ٢٠٠٠م منشورات الاجتهاد.
- ١٧- الاربلي، علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣هـ)  
كشف الغمة في معرفة الائمة، مطبعة النجف/ النجف الاشرف  
(١٣٨٥هـ).
- ١٨- الاصبهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)  
مقاتل الطالبين، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ١٩٥٦هـ.
- ١٩- الاصبهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين ٣٥٦هـ مقاتل  
الطالبين، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ١٩٥٦م.
- ٢٠- اليوسف عبد القادر احمد، الامام الحسن بن علي.  
٢١- الامام علي في كتابات المستشرقين د. حاكم كريم جواد.  
٢٢- الامامة واهل البيت، محمد بيومي.  
٢٣- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) سنن  
الترمذي، نشر المكتبة الاسلامية، القاهرة/ د. ث.

٣١٦.....الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

٢٤- جرجي زيدان - التمدن الاسلامي.

٢٥- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) وسائل  
الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دار احياء التراث، بيروت،  
د.ث.

٢٦- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) معجم  
البلدان طبع القاهرة ١٣٢٣ هـ.

٢٧- الخطيب البغدادي، ابو بكر، احمد بن علي بن ثابت  
(ت ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت / د.ث.

٢٨- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن ابي بكر،  
(٩١١ هـ) تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٠ م.

٢٩- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه  
القمي (ت ٣٨١ هـ) التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني، قم  
المقدسة.

٣٠- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه  
(ت ٣٨١ هـ) كتاب الامالي، مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٩٨٠ م.

٣١- الصغير، الدكتور محمد حسين علي الصغير، الامام  
الحسن رائد التخطيط الرسالي، مؤسسة البلاغة، النجف الاشرف،  
٢٠١٢ م.

المراجع والمصادر..... ٣١٧

٣٢- الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ  
الامم والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر،  
القاهرة ١٩٦٦.

٣٣- الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي  
البيгдаدي (ت ٣٢٩هـ) اصول الكافي، دار الكتب الاسلامية،  
طهران ١٣٨٣هـ.

٣٤- المجلسي، محمد بن محمد تقى المجلسي  
(ت ١١١١هـ) بحار الانوار، دار الكتب الاسلامية، طهران  
١٣٨٦هـ.

٣٥- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٥٤هـ)  
تاريخ اليعقوبي، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة  
الحيدرية، النجف الاشرف ١٣٨٤هـ.

٣٦- باقر شريف القرشي، حياة الامام الحسن بن علي،  
الطبعة الثالثة، مطبعة الادب، النجف الاشرف ١٣٩٢هـ.

٣٧- بروكلمان، المستشرق الالماني كارل، بروكلمان (١٨٦٨  
- ١٩٥٦م) تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت  
١٩٦٠.

٣٨- السيد احمد البراقي - تاريخ الكوفة.

- ٣١٨.....الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي
- ٣٩- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، طبعة القاهرة.
- ٤٠- خطبة صلاة الجمعة - احمد الصافي في ٢١/٢/٢٠١٢م.
- ٤١- رسائل جمهرة العرب.
- ٤٢- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزالي الحنفي البغدادي (ت ٦٥٤ هـ) تذكرة الخواص، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف (١٣٨٣هـ).
- ٤٣- صلح الامام الحسن، الشيخ راضي آل ياسين ط ٤ ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م بغداد مطبعة دار النرجس.
- ٤٤- طه حسين، الدكتور، عميد الادب العربي (ت ١٩٧٣م) الفتنة الكبرى، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٨م.
- ٤٥- عيون الانباء في طبقات الاطباء.
- ٤٦- كلمة الامام الحسن - حسن الشيرازي.
- ٤٧- مالك بن انس، الموطأ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ٢٠٠٥م.
- ٤٨- محسن الامين الحسيني العاملي (ت ١٩٥٢م) اعيان الشيعة، مطبعة الانصاف، بيروت ١٣٦٨هـ.

المراجع والمصادر..... ٣١٩

٤٩- مسلم، ابو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري  
(ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم، مطبعة محمد علي صبيح واولاده،  
القاهرة ١٣٣٤هـ.

٥٠- هاشم معروف الحسيني، سيرة الائمة الاثني عشر،  
الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت ١٩٧٠م.

٥١- البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) انساب  
الاشراف، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٩م.

٥٢- المسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)  
مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الاندلس، بيروت ١٩٦٥م.

٥٣- المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي  
(ت ٤١٣هـ) الارشاد، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف  
١٣٢٩هـ.

\*\*\*



## الفهرس

|    |  |
|----|--|
| ٧  | مقدّمة المركز .....  |
| ٩  | مشكلة البحث .....  |
| ١١ | أهمية البحث:.....  |
| ١١ | هدف البحث:.....  |
| ١٢ | حدود البحث:.....   |
| ١٢ | المصطلحات:.....  |
| ١٥ | المقدمة .....  |
| ١٧ | الفصل الأول: السمات التاريخية لشخصية الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> .....         |
|    | الفصل الثاني: مرجعيات الفكر السياسي والديني لشخصية الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> |
| ٥١ | .....  |
| ٥٤ | حكّم الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> :.....  |

|     |  |
|-----|--|
| ٣٢٢ | ..... الإمام الحسن المجتبی ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي |
| ٦٨  | ..... دعوة الامام ﷺ المسلمين الى التزود من المعرفة القرآنية:     |
| ٦٩  | ..... الإمام الحسن ﷺ ومصلحة الاسلام العليا:                      |
| ٧١  | ..... دعوة الإمام الحسن ﷺ الى طاعة وعبادة الله تعالى:            |
| ٧٥  | ..... دعوة الإمام الحسن ﷺ الى العقيدة والاخلاق:                  |
| ٧٧  | ..... حُطَب الإمام الحسن ﷺ:                                      |
| ٨٦  | ..... وصايا الإمام الحسن ﷺ:                                      |
| ٨٨  | ..... مناظرة الإمام الحسن ﷺ مع معاوية وأصحابه:                   |
| ١٠١ | ..... استنتاجات البحث:   |
| ١٠١ | ..... حروب الإمام الحسن ﷺ قبل خلافته:                            |
| ١٠٤ | ..... موقف الإمام الحسن ﷺ من عثمان:                              |
| ١٠٨ | ..... النص عليه بالخلافة:  |
| ١٠٩ | ..... المبايعة:  |
| ١١٤ | ..... إدارة الدولة:  |

|     |   |
|-----|---|
| ٣٢٣ | الفهرس  |
| ١١٤ | مواصفات قيادة الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> : |
| ١٢١ | الفصل الثالث: دراسة الأحداث                             |
| ١٢٨ | مجتمع الكوفة:   |
| ١٣٤ | الموقف السياسي للكوفة:                                  |
| ١٣٩ | الشام:  |
| ١٤١ | الموقف السياسي للبصرة:                                  |
| ١٤٢ | جيش الإمام الحسن:                                       |
| ١٤٣ | قيادة جيش الإمام <small>عليه السلام</small> :           |
| ١٤٥ | قائد من كندة وقائد من مراد:                             |
| ١٤٦ | رؤساء القبائل:  |
| ١٤٨ | محاولات قتل الإمام:                                     |
| ١٤٩ | معاوية بن أبي سفيان:                                    |
| ١٥٢ | ازدواجية معاوية بشن الحرب وطلب الصلح:                   |

|     |  |
|-----|--|
| ٣٢٤ | ..... الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بين الواقع السياسي والبناء العقائدي |
| ١٥٣ | ..... الإعلام المضلل:  |
| ١٥٥ | ..... الإمام الحسن عليه السلام يتسلم قيادة الأمة:                          |
| ١٥٨ | ..... إعلان الحرب:   |
| ١٩٥ | ..... صلح الإمام الحسن عليه السلام:  |
| ١٩٨ | ..... الصلح المشروط:   |
| ٢٠٢ | ..... مفاوضات الصلح:   |
| ٢٠٤ | ..... شروط المعاهدة:   |
| ٢١١ | ..... المؤيدون والمعارضون للصلح المشروط:                                   |
| ٢١٥ | ..... اشتباهات واقتراءات:  |
| ٢١٨ | ..... موقف الإمام الحسن عليه السلام الفكري من السياسة:                     |
| ٢٢٠ | ..... استشهاد الإمام الحسن عليه السلام:                                    |
| ٢٣٣ | ..... انتصار الإمام الحسن عليه السلام سياسياً:                             |
| ٢٣٨ | ..... صفات مُعاوية وأفعاله المنافية للإسلام والمسلمين:                     |

|  |     |
|--|-----|
| الفهرس.....  | ٣٢٥ |
| ١- إثارة الفتن وتفعيل العصبية بين القبائل:             | ٢٣٩ |
| ٢- إحكام السيطرة على بيت المال:                        | ٢٤١ |
| ٣- اختلاق الروايات ضد النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام: | ٢٤٤ |
| ٤- ملاحقة أتباع أهل البيت:                             | ٢٤٥ |
| ٥- الإرهاب الدموي:                                     | ٢٤٨ |
| ٦- اغتيال الإمام الحسن بن علي عليه السلام:             | ٢٥٠ |
| ٧- قتل الصحابة والموالين:                              | ٢٥١ |
| ٨- إحراق دار أبي أيوب الأنصاري:                        | ٢٥٨ |
| ٩- سب الإمام علي عليه السلام:                          | ٢٦٠ |
| ١٠- الاستهانة بالفروض:                                 | ٢٦٢ |
| ١١- سياسة التجويع:                                     | ٢٦٣ |
| ١٢- وفاء المؤمنين وغدر المنافقين:                      | ٢٦٤ |
| ١٣- سُنَّة معاوية في سقي السم:                         | ٢٦٥ |

٣٢٦..... الإمام الحسن المجتبي ﷺ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي

أقوال في معاوية:..... ٢٧٧

- أحاديث النبي ﷺ في معاوية:..... ٢٧٧

- أقوال الإمام علي ﷺ في معاوية:..... ٢٧٩

- الإمام الحسن بن علي ﷺ:..... ٢٨١

- عائشة بنت أبي بكر:..... ٢٨٢

صعصعة بن صوحان:..... ٢٨٢

- جرير بن عبد الله البجلي:..... ٢٨٣

- عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي:..... ٢٨٣

- الإمام الحسن البصري:..... ٢٨٤

- أبو القاسم البلخي:..... ٢٨٥

- عمرو بن العاص:..... ٢٨٦

- السّهمي (ابن عمّ عمرو بن العاص):..... ٢٨٦

- عبد الله بن الزبير:..... ٢٨٨

- الفهرس ..... ٣٢٧
- النجاشي الشاعر: ..... ٢٨٨
- قيس بن سعد بن عبادة: ..... ٢٨٨
- وائل بن حجر: ..... ٢٨٨
- محمد بن مسلمة: ..... ٢٨٩
- محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة: ..... ٢٩٠
- رأي معاوية بن أبي سفيان في نفسه: ..... ٢٩٢
- الحماني الكوفي صاحب المسند الكبير: ..... ٢٩٣
- معاوية بن يزيد بن معاوية: ..... ٢٩٣
- عبد الرزاق الصنعاني: ..... ٢٩٤
- محمد بن عقيل الشافعي: ..... ٢٩٤
- سيد قطب: ..... ٢٩٦
- حامد حفي داود: ..... ٢٩٧
- موقف الخليفة العباسي (المعتضد): ..... ٢٩٧

|     |   |
|-----|---|
| ٣٢٨ | ..... الإمام الحسن المجتبیؑ بین الواقع السیاسی والبناء العقائدی |
| ٢٩٨ | ..... عقیده مُعاویة فی الإسراء والمعراج:                        |
| ٣٠٢ | ..... موقف مُعاویة من السّنة:                                   |
| ٣٠٣ | ..... استلحاق زیاد:   |
| ٣٠٤ | ..... النتائج والتوصیات:  |
| ٣٠٧ | ..... تعلیقات:  |
| ٣١١ | ..... المراجع والمصادر  |
| ٣٢١ | ..... الفهرس  |



## من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناء كتابنا: (الإمام الحسن المجتبيؑ بين الواقع السياسي والبناء العقائدي للاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي) ورغبة منا في تواصل بناء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهم بالنسبة لنا، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....  
المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....  
العنوان (اختياري): .....  
الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص ب: .....  
الهاتف (اختياري): .....  
البريد الإلكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة  ترشيح من صديق  إعلان  معرض  غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز  جيد  عادي (لطفاً وضع ليم)

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي  جيد  متميز (لطفاً وضع ليم)

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب  معقول  مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك:

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسنؑ للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الإلكتروني: info@imamhassan.org

